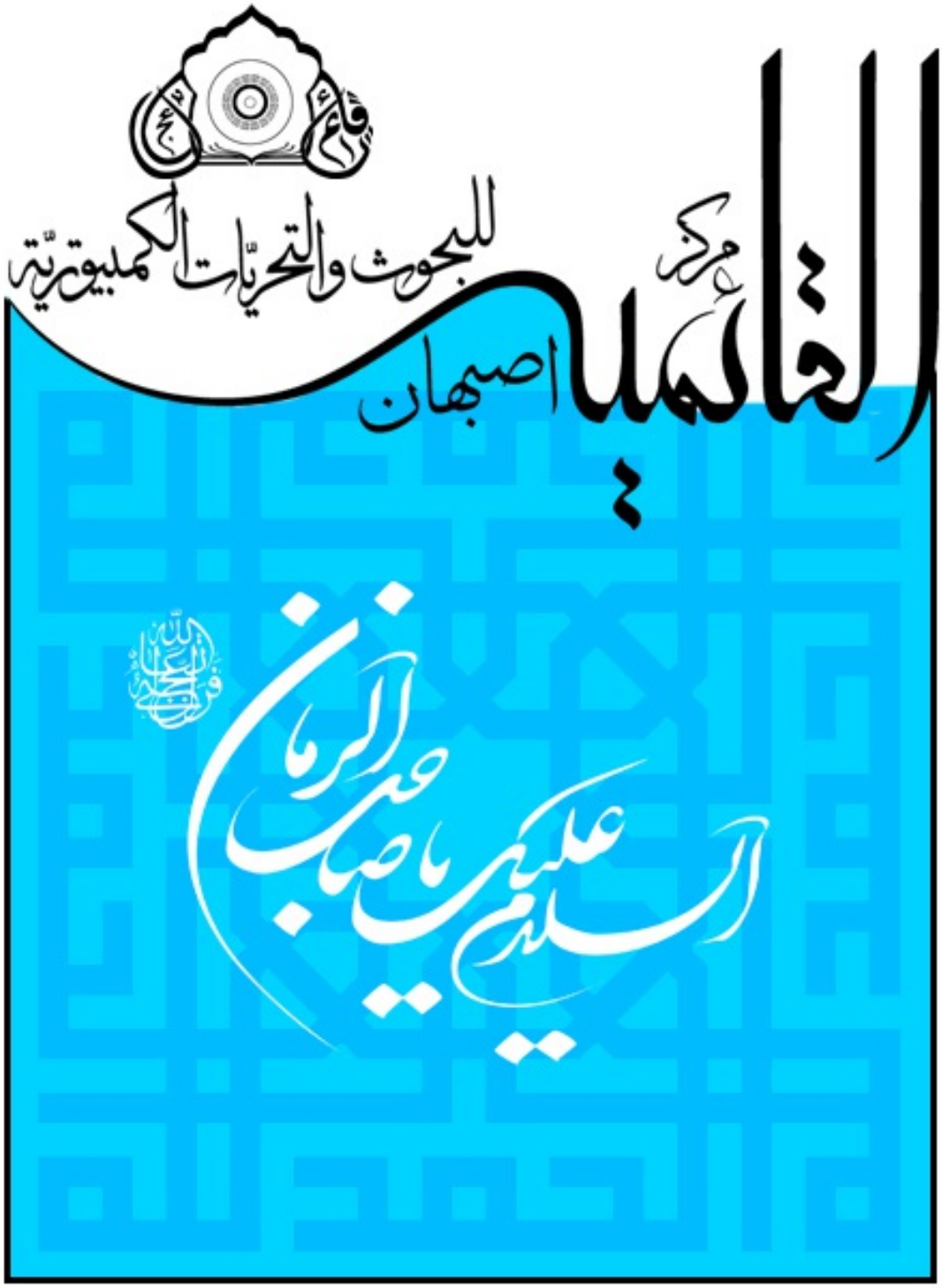

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

السيد عدنان البكاء

الإمام المهدي المنتظر

وأضواء النهضة والهدوية

بين

النظرية والواقع

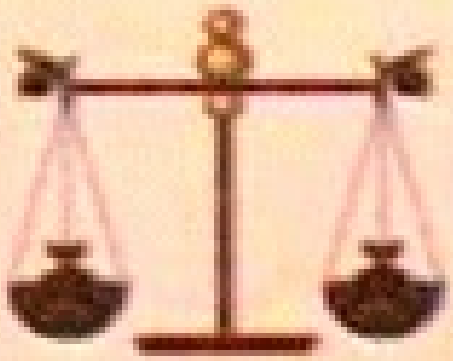

الغدير

بسم الله الرحمن الرحيم

الامام المهدى المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) و ادعياء البابية و المهدوية بين النظرية و الواقع

كاتب:

سيدعدنان بكاء

نشرت فى الطباعة:

الغدير

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
الامام المهدی المنتظر (عجل الله تعالی فرجه الشریف) و ادعیاء البابیة و المهدویة بین النظریة و الواقع ----- ۸
اشارة ----- ۸
کلمة المرکز ----- ۸
الاهداء ----- ۹
مقدمة ----- ۹
الکلمة التی اصبحت کتابا ----- ۱۴
منهج البحث ----- ۱۵
الامام المهدی عقیدة اسلامیة ----- ۲۱
تمهید ----- ۲۱
وقفة مع المشککین ----- ۲۱
المهدی المنتظر من عقائد اهل السنة ----- ۲۳
اشاره ----- ۲۳
من هو المهدی؟ ومتی ولد؟ ----- ۲۴
الامام المهدی من ولد الحسین ----- ۲۷
موقع الامام المهدی من الرسالة و من حدیث الائمة الاثنی عشر ----- ۲۹
بین یدی البحث: فی نظریة الامامة ----- ۳۰
الاحادیث المتصلة بشخص الامام واخفاء ولادته وغیبته ----- ۳۲
رای اهل الکشف یوافق الامامیة ----- ۳۹
ولادة الامام المهدی وغیبته الصغری ----- ۴۲
اخفاء ولادة الامام المهدی وغیبته الصغری ----- ۴۳
اخفاء ولادته ----- ۴۳
الغیبة الصغری ----- ۴۴

اضطلاعه بالامامة طفلا؟ ----- ۴۷
نوابه، و بعض توقیعاته ----- ۵۰
اشاره ----- ۵۰
ابوعمرو عثمان بن سعید العمری الاسدی ----- ۵۱
ابوجعفر محمد بن عثمان بن سعید العمری ----- ۵۴
ابوالقاسم الحسین بن روح النوبختی ----- ۵۶
ابوالحسن علی بن محمد السمری ----- ۵۹
الغیبة الکبری... کیف؟ ولماذا؟ والی متی؟ ----- ۶۰
تمهید ----- ۶۰
لماذا لا یکون المهدی رجلا آخر؟ ----- ۶۰
اشاره ----- ۶۱
الرسول و الائمة ینذرون بالغیبة الکبری ----- ۶۱
طول العمر بصورة غیر مالوفة ----- ۶۲
ما الحکمة من ذلک ----- ۶۵
اشاره ----- ۶۵
انقطاع صلتنا به بحکم الغیبة لا یعنی انقطاع صلته بنا ----- ۶۶
هل یعنی ذلک امکان المشاهدة؟ ----- ۶۷
ولکن متی؟ لا توقیت ولکن ثمة علامات ----- ۷۳
تمهید: حول عوامل التقدیر التی تحیل التوقیت ----- ۷۳
علامات عصر الظهور ----- ۷۴
العلامات العامة ----- ۷۴
العلامات الخاصة ----- ۷۶
اشاره ----- ۷۶
شدة محنة الناس بین ظروف العلامات العامة والخاصة ----- ۷۹

انتظار الفرج والدعاء بتعجیله ----- ۸۰
ما بعد الظهور ----- ۸۲
کیف سینتصر؟ ----- ۸۲
ماذا یفعل؟ یاتی بامر جدید و لکنه الاسلام ----- ۸۷
الامام المهدی وعقیدة الرجعة ----- ۹۴
اشاره ----- ۹۴
ادلة الرجعة لدی الامامیة ----- ۹۸
الادلة من السنة الشریفة ----- ۹۹
الاستدلال باجماع الشیعة الامامیة ----- ۱۰۰
الخاتمة ----- ۱۰۰
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ----- ۱۰۲

الامام المهدی المنتظر (عجل الله تعالی فرجه الشریف) و ادعیاء البابیة و المهدویة بین النظریة و الواقع

اشارة

پدیدآورنده: سیدعدنان بکاء
ناشر: الغدیر {لبنان-بیروت}
تعداد جلد:
محل نشر: لبنان ـ بیروت
سال نشر: ۱۹۹۹
نوبت چاپ:
شماره جلد: ۱
تعداد صفحه: ۳۵۲
تیراژ:
زبان: عربی
قطع: وزیری
جنس جلد: سلفون

کلمة المرکز

یتفق المسلمون، فی غالبیتهم، سنة وشیعة علی ان المهدی (ع) رجل من اهل بیتی (ص)، ومن ذریة علی وفاطمة (ع)، یخرج فی آخر الزمان وقد ملئت الارض ظلما وجوراًیملاها قسطا وعدلا.. وقد وثق الشیخ نجم الدین العسکری، فی کتابه: «المهدی الموعود المنتظر» اربعمأة حدیث نبوی، من کتب اهل السنة، تفید بظهور الامام المهدی (ع) قبل قیام الساعة، وذکر الشیخ لطف اللّه الصافی فی کتابه: «منتخب الاثر فی الامام الثانی عشر» ستة آلاف حدیث فی الموضوع نفسه. وهذا یعنی ثبوت البشارة بظهور الامام المهدی (ع) منقذا للبشریة یحقق لها العدل والرخاء والمعرفة...، ولهاذا ینتظر المسلمون ذلک الزمن الموعود وکل منهم یرجو انیکون من انصار الامام المخلص. غیر انه، وعلی الرغم من ثبوت هذه البشارة، ووفره البحوث التی تؤیدها، لا تزال الحاجة ملحة الی البحث فی موضوع «الامام المهدی المنتظر (ع)» ویعود ذلک فیتقدیرنا الی امور نذکر منها: اولا: لا یزال بعض الکتاب یثیر شبهات تتعلق یهویه الامام المهدی (ع). وخفاء ولادته وغیبته: الصغری والکبری، وامکانیة انتصاره فی هذا الزمن الذی بلغ فیه تطورالاسلحة المستوی التدمیری المعروف. ثانیا: کان یخرج، بین حین آخر، وفی غیر مکان من هذا العالم افراد یدعون الصلة بالامام المهدی المنتظر (ع)، ویتجاوز بعضهم ذلک الی التبلیغ عنه والی ادعاء غیرواحد منهم انه الامام (ع) عینه، بما یناقض ثوابت الدین. ثالثا: یتساءل کثیر من المسلمین المؤمنین عما ینبغی فعله فی زمن الانتظار، ومن الاسئلة التی تطرح فی هذا المجال: هل یتم الاکتفاء بانتظار قدوم المخلص او انهینبغی ان یستعد المرء لیکون جدیرا بصحبة الامام (ع) وقادرا علی نصرته، وبذلک یکون له، وان لم یدرکه، من الامر، اجر من یدرکه؟ نجد فی حدیث للامام جعفر الصادق(ع) اجابة عن هذا السؤال. فقد جاء فی هذا الحدیث: «من سره ان یکون من اصحاب القائم، فلینتظر، ولیعمل بالورع ومحاسن الاخلاق، وهو منتظر. فان مات، وقام القائمبعده، کان له من الاجر مثل اجر من یدرکه، فجدوا وانتظروا». ینطلق المؤلف، فی بحث هذا الموضوع: «الامام المهدی المنتظر (ع) وادعیاء البابیة والمهدویة بین النظریة والواقع»، من ادراک هذه الحاجة الملحة ویسعی الیالاجابة عن الاسئلةالمطروحة فی هذا المجال، وهی کثیرة، ومنها: هل الاعتقاد بظهور الامام المهدی (ع)

عقيدة اسلامية عامة او شيعية فحسب، من هو الامام المهدى؟متى ولد؟ ومتى غاب غيبته الصغرى ومن هم نوابه، خلالها، وكيف كان يصدر توقيعاته؟ متى غاب غيبته الكبرى؟ ما موقعه فى العقيدة؟ ما علامات ظهوره؟ كيف ينتصرعلى اعدائه على الرغم من تطور الاسلحة المستمر؟ الخ.. يصوغ الباحث هذه الاسئلة واسئلة اخرى كثيرة مثارة، فى هذا المجال، ويسعى الى الاجابة عنها بمقدرة الباحث الممتلك معرفة شاملة وعميقة بموضوعة وبصيرة نافذة،ما مكنه من تقديم كتاب جيد، يسهم فى تلبيه الحاجة، وهو ما جعل مركز الغدير للدراسات الاسلامية يقدم على نشره سائلا اللّه ان ينفع به القراء، اته سميع مجيب. مركز الغدير للدراسات الاسلامية

الاهداء

من اساتذتى الكرام من لا ـ ازال حتى الان اتحسس بصماته: قلبا وعقلا ـ وانحو منحاه منهجا ومسارا. وفى المقدمة، من هؤلاء، بعد والدى العلامة السيد على البكاء، رحمه اللّه، استاذاى العلامتان الحجتان: الشيخ محمد رضا المظفر قدس اللّه نفسه الطاهرة. والسيد محمد تقى الحكيم مد اللّه فى عمره المعطاء. فاليهما: حبا، ووفاء، وتقديرا... ومن خلالهما الى جميع العلماء العاملين بصمت واستقامة، من الذين اعطوا ولم ياخذوا، لوجهه سبحانه، اهدى هذا الكتاب، تواصلا مع الرسالة، سائلا اللّه ان يتقبل نيتى‌وجهدى، انه سميع مجيب. عدنان على البكاء الموسوى ۱۴۱۸ ه ۱۹۹۷م

مقدمة

الحمدللّه رب العالمين لا ـ شريك له، والصلاة والسلام على خاتم رسله، وسيد انبيائه محمد واهل بيته الطاهرين وعلى اصحابه المخلصين. لم تكن فكرة الكتابة فى موضوع الامام المهدى المنتظر (ع) على ما له من اهمية بالغة علميا ودينيا واردة لدى حتى بوصفها مشروعا للمستقبل... فانا اعلم مدى مالابس هذا الموضوع من تصورات بسبب الخلاف السياسى والمذهبى بين الفرق الاسلامية من جهة، وبسبب التنظيرات الغنوصية الباطنية من جهة اخرى. واعلم‌ايضاما دخل الاحاديث المتصلة به نتيجة لذلك من وضع وتحريف، وما شاب التصورات حوله من غموض وخلط وتشويش... هذا يضاف الى ما فى مفردات تاريخه (ع)، اصلا، بحكم كونه آخر اوصياء الرسول (ص)، من امور غامضة لا ـ بد منها لاتصالها بالظروف الموضوعية وما تحتمه كيفيةالتعامل معها فى طرف، وبالارادة والخطة الالهية الخاصة بمستقبل الرسالة، والامة بل البشرية بعامة فى طرف آخر. كل ذلك وغيره يحتاج، فى البحث والفرز والمعالجة والتفسير، الى وقت وجهد لا املكهما. ثم ان بين يدى بحوثا واطاريح حالت ظروف شخصية، ذاتية وموضوعية، دون اتمامها حتى الان... وكان من دعائى ان يفسح اللّه سبحانه لى مدى استطيع به انجازهابالكيفية التى اطمح اليها فى المادة والمنهج والاسلوب. وافرزت الظروف، فى السنوات الاخيرة، مناخا كون احوالا ـ نفسية وفكرية ساعدت على ان ينجم مرة اخرى فى العراق وخارجه فى اوساط العامة من الشيعة على ماتناقله الناس واشتهر بينهم افراد يدعون الصلة بالامام المهدى المنتظر (ع) ويتجاوزون ذلك الى التبليغ عنه بما يناقض بعضه ثوابت الدين، وضروریاته بل والى‌ادعاء بعض منهم انه الامام (ع) عينه. وتلك هى دعوى البابية والمهدوية نفسها كما عرفنا على امتداد التاريخ الاسلامى. انها تبدا بدعوى البابية للامام (ع) فالمهدوية، ثم تنتهى بعدئذ الى دعوى النبوة بمعناها الاصطلاحى المستقل الذى ينسخ ويؤسس، بل الى دعوى الربوبية بناء على‌نظرية الوحدة المطلقة. وسنتحدث عنهم بربط ما اشتهر عن الجدد بالمعروف عن القدماء، وتاسيسا على ما هو الثابت من القواعد والتنظيرات المشتركة لمثل هذه الدعاوى. ان مقام المهدية، بل النبوة فى السلوك العرفانى الصوفى المغالى، حق لمن بلغ مرحلة الفناء، او درجة الولاية الكبرى كما يسمونها طبقا لتحديداتهم فى الاسفارالاربعة. وقد ظهر، فى تاريخهم، عدد غير قليل ادعى ذلك على القاعدة والنهج اللذين اشرنا اليهما. ولا يختلف الغلاة من الشيعة كما يثبت تاريخهم بدءا من ابى الخطاب، والمغيرة بن سعيد، ومحمد بن فرات، ومحمد بن بشير، وابى منصور العجلى ونظائرهم فى‌السابق، وانتهاء بخر بابى ومغال فى اللاحق، عن غلاة الصوفية من حيث القاعدة والمنطلق الاساس، وما يقوم عليهما من

تنظيرات وممارسات.. الا فى الاسلوب الذى يمليه عليهم التلاؤم مع مفاهيم الاوساط الشيعية فى حركتهم داخلها ابتداء، وفى المراحل الاولى. انهم يتحدثون للناس فى البداية عما للرسول (ص) والائمة من اهل بيته (ع) من رتبة روحية سماوية متقدمة مبدا ومعادا.. ثم يبنون على ذلك: القول بالامام الكونى الذى يعنى الاسم الظاهر، او العالم ككل ومع ان من يقول بذلك غيرهم... يرى ان الاسم غير المسمى، وانه لا يخرج بما هو فى ذاته عن كونه ممكنا مركبا ذا وجودعرضى فهو فقير بالذات لا استقلال له عن واجب الوجود سبحانه. فان هؤلاء يرون انه عينه تعالى، وهو ما تبرا منه الائمة (ع) انفسهم من دون استثناء ولعنوا القائلين به بل والمتوقفين عن لعنهم، ودعوا عليهم باذى والحاح. وامتد الغلاة وهذا هو المهم من القول بالامام الكونى المطلق الى القول بتشخصه فى المقيد، فهو يتمثل عبر التاريخ بهذا الفرد، او ذاك.. فيكون هذا التشخص عين الامام.. الذى هو عين اللّه. وهو قريب، فى الصورة، من نظرية المثل والممثول فى الفكر الامامى الاسماعيلى مع فارق اقتصار هؤلاء على السلالة الاسماعيلية. وان ذكر بعضهم ايمانهم بالولادة الروحانية التى اضافوا بها من ليس من السلالة اصلا اليها، علاوة على فارق آخر هو ان من له مثلا من الممثولات انما يبدا من العقل الاول لا من الذات الالهية المتعالية عن الصفة، فهم بهذا اقل غلوا. وبذلك، جعل هؤلاء، مقام النبى والامام نوعيا لا شخصيا. فليس الامام المنتظر (ع) عندهم، اذن، شخص محدد كانسان ذاتا، ونسبا، وموقعا، وتاريخا، وغيبة، وظهورا.... كما وردت به الاحاديث المتواترة عن الرسول (ص) والائمةالاثنى عشر من اهل بيته (ع) وعن الصحابة والتابعين... بل هو اى شخص من اهل السلوك او العارفين، بلغ بزعمهم درجة الولاية الكبرى. ولذلك يجب التنبيه الى انه لا يجوز ان تؤخذ دعوى الصلة بالامام المهدى المنتظر (ع) لدى هؤلاء على مفهومها الظاهر وان ادعوه خداعا للعوام بل فى الاطار الذى ذكرناه على انهم، طبقا لنظرية الوحدة المطلقة، لا يرون كل ما ذكر من الاشخاص المعينين من الرسل والائمة (ع) الا اسماء لا تحمل معنى، انها وهم، وباللغة الهندوسية صاحبة هذه النظرية اصلا: (مايا).. وانما قصدوا باستعمالها ما اشرنا اليه من الانسجام مع المفاهيم الموروثة والمقدسة والمفهومة عند الناس ابتداء وافتضاض قلوب المتدينين الملتزمين منهم وعقولهم، ريثما يمكن تلقيحها برائهم وتفسيراتهم الباطنية.... والا فان دعوى البابية للامام (ع) بل دعوى المهدوية حتى لو صحتا لاتسمحان لهم كما هو واضح بحكم كون الامام (ع) وصيا للرسول (ص) وامتدادا له فى الدين والدعوة: ان ياتوا بما هو على مستوى المناقضة مع موقع الامام (ع) نفسه ومع ثوابت الرسالة، وضرورياتها. بل مع البديهيات والضروريات العقلية احيانا، وهؤلاء كما هو ثابت بالتواتر كما ستقراه فى الجزء الثانى من هذا الكتاب ان شاء اللّه قد جاءوا بذلك وفى جانبى الاصول، والفروع معا وبما لا يقبل بعضه الاعتذار والتاويل... كان اول مدع لذلك، فى عصر الغيبة الصغرى، بين سنتى ۲۶۰ و۳۲۸ ه، وبهذا المسلك والاسلوب، الحسين بن منصور الحلاج الذى قتل سنة ۳۰۹ ه والذى ادعى البابية ثم المهدية والنبوة، ثم انتهى الى دعوى الربوبية، ويبدو لنا ان من تقدمه ومن تاخر عنه فى الجراة على دعوى البابية كان على مثل رايه اصلا كالشريعى والهلالى، والبلالى، والنمرى، والشلمغانى الذين صدر التوقيع من الامام المهدى (ع) بلعنهم ودمغهم بالكفر والالحاد. قال الشيخ الطوسى، رحمه اللّه، المتوفى سنة ۴۶۰ ه، وهو ينبه الى قواعد هؤلاء واساليبهم وما ينتهون اليه فى ما نقله لنا عن هارون بن موسى قال: «ان كل هؤلاءالمدعين (يعنى: مدعى البابية) انما يكون كذبهم اولا على الامام (ع) وانهم وكلاؤه فيدعون بذلك الضعفة الى موالاتهم ثم يترقى بهم الامر الى قول الحلاجية». وحين نقلت ام كلثوم، ابنة الشيخ ابى جعفر محمد بن عثمان العمرى، رحمه اللّه (النائب الثانى للامام المهدى (ع) فى الغيبة الصغرى)، الى الشيخ ابى القاسم الحسين بن روح رحمه اللّه (النائب الثالث)، ما عرفته على اثر زيارة ام ابى جعفر بن بسطام لها من ان ابن ابى العزاقر الشلمغانى (الذى ادعى البابية آنذاك فصدر التوقيع بلعنه) قال لال بسطام وقد استكتمهم اياه على انه من الاسرار: بان الرسول (ص) قد حل فى ابى جعفر محمد بن عثمان العمرى وان عليا (ع) حل فى الحسين بن روح و ان الزهراء قد حلت فى ام كلثوم... قال لها الشيخ ابن روح رضوان اللّه عليه: «يا بنية، اياك ان تمضى الى هذه المراة بعد ما جرى منها، ولا تقبلى لها رقعة ان كاتبتك، ولا رسولا ان انفذته اليك، ولا تلقيها بعد قولها... فهذا كفر باللّه والحاد، قد احكمه هذا الرجل الملعون ليجعله طريقا الى ان يقول لهم: ان اللّه قد اتحد به، وحل فيه كما يقول النصارى فى المسيح (ع) ويعدو الى قول الحلاج لعنه اللّه». ويؤكد تاريخ اصحاب هذه الدعاوى، بعدئذ، انها لم

تصدر الا من هذه الاوساط وعلى اساس القاعدة نفسها والمسار والاسلوب نفسيهما. كتب الشيخ المحدث على بن حسام الحنفى، المعروف بالمتقى الهندى، صاحب كتاب كنز العمال، المتوفى قبل ۹۶۰ ه، فى كتابه «البرهان فى علامات امام آخرالزمان» ردا على محمد بن يوسف الجونبورى، المتوفى سنة ۹۱۰ ه، الذى ادعى المهدوية فى الهند فاغوى وضلل خلقا كثيرا... فقال فى مقدمته: «ومعلوم عند اهل‌الحق ان كثيرامن المشايخ (يعنى مشايخ غلاة الصوفية) صدرت منهم دعوى المهدوية»، واعتذر عنهم باشارة بليغة مؤدبة: بانها من لوازم احوالهم. ولكن الحال وهذا المهم لا يعبر عن الحقيقة والواقع، لذلك قال رحمه اللّه: «وصفتهم كانت مخالفة لما ورد فى شان المهدى (ع) من الاحاديث النبوية، وآثار الصحابةوالتابعين».والحق ان الامر كما يقول بشهادة الواقع التاريخى. فان قائمة من ادعى ذلك منهم طويلة فى القديم والحديث، وقد ذكرنا عددا كبيرا ممن انشا منهم، على اساس هذه‌الدعوى، طوائف فى الجزء الثانى من هذا الكتاب، ويكفينا ان نشير هنا الى امثلة قريبة، كمدعى البابية اولا ثم المهدية والنبوة ثانيا وثالثا: على بن محمد رضا الشيرازى‌المعروف ب«الباب»، والذى اعدمبفتاوى الفقهاء بعد محاكمته فى سنة ۱۲۶۳ ه، وعنه امتدت بعدئذ طائفة البهائية التى استقلت فى تعاليمها عن الاسلام جملة. فقد اجاب هذا الباب، حين سئل لدى محاكمته عما شاع من دعواه المهدوية، وما اذا كان يقصد المهدى النوعى ام الشخصى قائلا: «بل انا عين ذلك المهدى‌الشخصى! انا الرجل الذى تنتظرونه منذ الف عام». ولم يبال بان يجرؤ فيدعى، رغم ما كشفه منطقه وكتاباته من جهل فاضح، ان مقامه يتقدم مقام النبى محمد (ص) فمقامه النقطة ومقام محمد الالف! وزعم ان هذيانه الهزيل، اسلوبا ولغة ومضمونا، فى كتابه «البيان» يفوق القرآن، وان كل كلمة منه كما خيل له معجزة... واشباه ذلك. والغى اتباعه، فى مؤتمر «بيداء بديشت الشريعة»، الاسلامية وخطبت قرة العين (زارين تاج) التى يسمونها الطاهرة مطالبة بالاباحة. اما مدعى المهدوية فى الهند الميرزا غلام احمد بن مرتضى القادياني، المتوفى سنة ۱۹۰۸م، الذى انشا طائفة لا تزال قائمة حتى الان.. فقد ادعى انه عين المسيح‌الموعود، وانه كل الانبياء، وانه راى نفسه ذات مرة الخالق نفسه سبحانه وقام بعملية الخلق كاملة! ولا تعليل لذلك وامثاله، من جراة وتقحم فى القول والفعل، بغير ما اشرنا اليه من مسالكهم وما تؤدى اليه بطبيعتها من هلوسات، طبقا للمتوقع من رؤى الواصلين لهامنهم ومقاماتهم، او الخلق بالخيال لما تصوروه طبقا لما تحدث عنه ابن عربى والا على اساس القول بالوحدة المطلقة، لا كحالة شهود آنية ضمن حالة استغراق فى النظرالى اللّه تعالى ليعتذر عنها: بالحال، والمحو، والسكر، والغياب، والشطح، والنظر بالعين اليمنى وما اشبه مما ذكروه فى الاعتذار عن بعض اهل بل بوصفهقاعدة ثابتة تمثل فى نظرهم الحقيقة السلوك المطلقة، ولذلك اسقطوا على اساسها التكليف بنفى المكلف موضوعا، وقالوا ما شاءوا، واسسوا طوائف استقلت عن الاسلام جملة...لكن القول بنظرية الوحدة لا يعلل الا الجراة واللاابالية، اما ما يرون ويسمعون وياتون به فله اسباب اخرى سنتحدث عنها فى فصول الجزء الثانى من هذا الكتابالتفصيل ابتداء من الاسس... ولا يكتفى الغنوصيون والباطنيون، من اصحاب الطرق الضالة جميعها، وفى جميع الامم (كالبراهمة، والبوذيين، واليهود، والنصارى، والمسلمين)، ومنهم مدعو البابيةوالمهدوية، على ما عرف من تاريخهم، بالدعوة النظرية المجردة، او برسم مناهج سلوكية خاصة من شانها ان تهيى النفوس والاذهان لقبول آرائهم والايمان بمقاماتهم، بل‌يتوسلون لاثبات خصوصيتهم بالامكانات والقوى الروحية التى هى امكانات ذاتية لدى كل انسان تتجلى وتقوى حتى تبرز بالفعل بما يتوسلون به الى صقل انفسهموتقوية اراداتهم: من الرياضات الخاصة المعروفة لديهم جميعهم كالعزلة، والصمت، والصوم المتواصل بصورها اللامشروعة وترك اللحوم والسهر وايثار الجلوس فى‌الظلمة او قلة الضوء، واشباه ذلك. وقد تحصل ايضا بتلبس كائن روحى من عالم آخر بالاسباب السابقة نفسها، وبفتح ذواتهم المطلسمة اصلا عناية من اللّه تعالى للصلة بها من قبل هذه الكائنات اختيارا،واستدعائها تلباثيا كما هو المعروف فى تحضير الارواح، وعند حصولها بهذه الصورة او تلك يكون ما هو شائع فى اوساطهم وفى غيرها من الكشف النسبى والرؤيةعن بعد وقراءة الافكار، وخلع البدن ارادیا... وغير ذلك مما اثبتت الدراسات التاريخية والباراسايكولوجية المعاصرة انتشارها لدى كل الامم دونما فرق بين ملتزم‌ومتحلل ومؤمن وكافر. بل يتوسل اصحاب هذه المسالك، كما اشرنا فى الهامش الاول من هذه المقدمة، بالسحر والشعوذة والاستحضار والاستخدام والتسخير لاحداث ما يسمى

بالظواهرالخارقة.. وهى ايضا مما اثبتت الدراسات التاريخية والبارسايكولوجية الحديثة شيوعها عند جميع الامم كذلك، من دون فرق بين الملتزم والمتحلل من افرادها.... بماانها آثار وضعية لاعمال معينة... وبذلك نفت خصوصيتها، ودلالتها على سمو الذات، او الطاعة اللّه والقرب منه... وهو ما يحاول هؤلاء الادعياء: الايهام به... بل هى علىالعكس تماما، لحرمتها شرعا، وسيلة وغاية... ومن اخطر ما عرف من وسائل هؤلاء ان يوجهوا الارواح السفلية المسخرة لهم بما توسلوا به من الخلوة والاوراد المعروفة، كامثال ما يذكره البونى فى منبع اصولالحكمة، الى ان تتلبس الموصولين بهم وتناجيهم ليوهموهم انهم اصبحوا بذلك على صلة بالامام الكونى او باللّه او بالملائكة لا فرق. وحين يرى هؤلاء البؤساء، واغلبهم ساذجون او جهلة، على الاقل بهذه العوالم، انهم اصبحوا يسمعون ما لا يسمعه غيرهم، ويرون ما لا يراه سواهم، وحين يخبرونبنبافيتحقق، او يرون حدثا بعيدا مكانيا فيتاكد، او يقرا لهم طوية انسان فتبرز بعدئذ، او يستحوذ عليهم وينطق بالسنتهم او يتصرف بهم ويوجههم وامثال هذه الظواهرالمعروفة لدى المروجين قدماء ومحدثين من دون خصوصية دين او التزام، يزدادون اعتقادا بانهم اصبحوا مقربين، وموصولين بالفعل.. وعندها تتاكد تنظيرات مدعىالبابية والمهدوية وتوجيهاته وبشاراته عندهم ويصبحون بالايحاء الدائم والمناجاة المستمرة رهن اشارته وقيد امره ونهيه حتى فى ما جاوز حدود اللّه، وخالفسبيله، وخرج على منطق العقل، وميزان الاخلاق العامة.. وقد يشتد هذا التلبس الشيطانى على بعضهم احيانا فتربد وجوههم، وتتغير سحناتهم، ويصابون بالكآبة ويلزمون البيوت ويتركون الطعام ايام او اسابيع، وقد تختلجبعض جوارحهم او يثغون كالشاة او يرغون كالبقرة ولكنهم وهذا موضع العجب لا يرون فى ذلك باسا... فهم كما يعتقدون على صلة بالامام... بل هم يرونانفسهم فى نعمة رغم ما انزله بهم من اذى، واصارهم اليه من منكر.. اذ لا ينبغى فى نظرهم لاحد ان يحد الامام او يضع تصرفاته فى نطاق المعقول واللامعقول، والجائز واللاجائز... وما ذلك الا لجهلهم باللّه وصفاته اولا، وبالامام (ع)بوصفه حجة للّه ثانيا، وبمعنى الحد واللاحد ثالثا... ولعدم معرفتهم ايضا الفرق بين المامة الملك، والمامة الشيطان... ان ما اشرت اليه واقع قائم لدى اصحاب هذه الدعاوى، بشواهده، وليس خيالا. ان الارواح او الموجودات اللامادية لا يمكن التحقق من هويتها، ومعرفة انتمائها لنثق بها، او نحذر منها، وان طبيعة ما اعطى اللّه من الاختيار فى عالم الجن والانسيسمح لها بالادعاء والاغواء، ولم يضمن اللّه لنا العصمة منها ابتلاء الا بالعقل، بوصفه حجة ذاتية باطنة وبالدين بوصفه حجة موضوعية ظاهرة، ولذلك فان المعيار الذىيجب ان يظل ماثلا دائما امام من يبتلى بالصلة بها اذا لم يمكنه طردها هو تطابق مفاهيمها وصورة تعاملها، وما تعطيه من تعاليم ومعلومات.. مع منطق العقل، والدين،وما يعطيانه من قيم وموازين بمعنى ان لا يعطى لما استقلت به قيمة وان لا يعير «لادعاءاتها بالا». لقد ذكر القرآن الكريم، فى عدد من آياته التى يمكن الرجوع اليها، فى مادة جن وشيطان وقرين، من المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم، ما يوجب الاحتياط والحذرمن الانسياق وراء ما توحيه كائنات هذا العالم الخفى من الجن والشياطين خوفا من السقوط فى الهاوية التى يتردى بها امثال هؤلاء. فقال تعالى: (قل اندعو من دون اللّه ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على اعقابنا بعد اذ هدانا اللّه كالذى استهوته الشياطين فى الارض حيران) [الانعام: ۷۱]. وقال تعالى: (وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون، ولتصغى اليهافئدة الذين لا يؤمنون بالاخرة، وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون) [الانعام: ۱۱۲ و۱۱۳]. وقال تعالى: (وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم) [الانعام: ۱۲۱]. وقال تعالى: (انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون اللّه ويحسبون انهم مهتدون) [الاعراف: ۳۰]. وقال سبحانه ردا على من يزعم من هؤلاء انه انما كان يطيع الملائكة.. (ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون، قالوا سبحانك انت ولينا مندونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون) [سبا: ۴۰ و۴۱]. ورد الرسول (ص) والائمة، من اهل البيت (ع)، على من زعم من الغلاة.. انه راى وسمع وتجلى له كما ستقرا ذلك فى ما ادعاه بعض الغلاة فى الفصل الخاص بهم من الجزءالثانى قائلين... انه شيطانك انه المذهب، او المتكون..... وجاءت احاديث كثيرة تقول: ان على يمين كل انسان ملك يوحى له بالطاعة وعلى يساره شيطان يامره بالمعصية. وفى ذلك، وفى التجارب التى يقدمها التاريخ ما فيه من بلاغ وحجة، وقد كتب الباراسايكولوجيون والروحيون المعاصرون تحت عنوان: مس او

استحواذ او تلبس، اوضربة الشيطان، حوادث ماساوية كثيرة جدا تتصل بذلك، سنتحدث عن بعضها فى الجزء الثانى ايضا من هذا الكتاب. على انه من الممكن، بل من الواقع قطعا، ان يكون بعض هؤلاء الادعياء وبعض اتباعهم مريضا مصابا بالبرانويا او الذهان والهلوسة (بصرية او سمعية او شمية اوذوقية). فان بين هؤلاء المرضى كما يقول اطباء الامراض النفسية والعقلية من لا يشعر بانه مريض، بل يتخيل نفسه قديسا ووليا موصولا ونبيا وما اشبه، ويمشى بوقار،ويجلس بصمت واطراق وبشىء من الغياب. وقد يرى ان الناس حمقى ومجانين وانهم لجهلهم لا يعرفون قدره ولا قيمة افكاره، بل ان بعض هؤلاء كما يقول الاطباء من يتمتع بهيمنة ومنطق، وقدرة على الاقناع فى جوانب معينة وقد يملك قابلية على الاستبصار... الا انه يبدو خارج الموازين العقلية والشرعية، ويبدو مخلطا بصورةبائسة فى جوانب اخرى.... وهناك شواهد كثيرة على ان بعض هؤلاء الادعياء وبعض اتباعهم من هذا الصنف قطعا، وانهم لذلك رغم اذاهم يستحقون العطف بحكم حالهم المرضية، وانهم اذا لم يعوا ما يقولون او يفعلون غير مسؤولين. وذلك احد الاسباب التى جعلت بعض المؤمنين يرفض الانسياق مع حملة التشهير ببعضهم، لانها تخلط الحق بالباطل، وتجمع البرىء والمذنب رغم ما ناله من ذلك آلدى الناس من اذى. لكنه يرى مع ذلك ان مكان المرضى، اذا كانت امراضهم سارية كهؤلاء: الابعاد والعزل كالمصاب بالايدز والجذام والكوليرا.. حماية لعباد اللّه والضعفاء من خلقه علىان البعض الاخر من هؤلاء المدعين ليس كذلك قطعا والادعياء الجدد بناء على ما اشتهر عنهم من قواعد واقوال وممارسات، واساليب ووسائل لا يختلفون عناسلافهم الماضين الذين حدثنا التاريخ عنهم بشىء، وهو ما نرجو مخلصين ان يتنبه اليه بالمقارنة مع ما قدمناه بعض من يحسن الظن بهم، فنحن نؤمن بان فىالمتصلين بهؤلاء من لا يطلب الا اللّه ولا يريد الا القرب منه ومرضاته اصلا.. الا انه صار دون ان يريد بما اشرنا اليه من وسائلهم هذه وغيرها فى حال هو اشبه بحالالامبراطور الذى اوهمه النساجان الماكران بانه يرتدى الثياب التى نسجاها له رغم انه يرى نفسه ويراه الناس عاريا... فهم لا يعدون ان يكونوا مخدوعين وباستهواء وهو ما يجعلنى ارى ان ما ساورده فى هذا الكتاب، من هذه الجهة، لهم لا عليهم. وبوصول النزر، مما ذكرناه، عما اشتهر عن هؤلاء، من خلال اسئلة المؤمنين، صدرت عن بعض كبار المراجع فتاوى منشورة واخرى شفوية بتكذيب هؤلاء الادعياء جملةوتضليلهم، واسقاط عدالة المنضوين اليهم والمؤمنين بهم اذا كانوا يعلمون بما صدر عنهم من مخالفات وعلى غير شبهة. ولا شك فى ان لهذه الفتاوى اثرها فى تحذير المؤمنين الملتزمين بالشرع الواثقين بمراجعه الاعلام حفظهم اللّه وابعادهم بذلك عنهم، وتضييق دائرة حركتهم فىاوساطهم... لكنها قليلة الاثر لدى آخرين من المؤمنين ممن لا يقنع الا بالتعرف المباشر وتكوين الراى فى مسائل كهذه. اما بالنسبة للموصولين بهؤلاء، فمن الصعب ان يصغى اليها احد منهم، فضلا عن التاثر بها. فمن ياخذ بتصوره عن الامام مباشرة، او بوساطة هؤلاء الادعياء، او بوساطة ما اصحبوهم اياها من الشياطين لا يرجع الى الفقهاء بشىء اصلا. ومن المعروف، فى تاريخ ادعياء البابية والمهدوية ومن يمتون اليهم فى المسلك اصلا، انهم يصورون الفقهاء لاتباعهم على انهم اصحاب نفوس، وعناوين، وكبر وانهماهل رسوم وفكر لا يدركون الحقائق ولا يانسون بالصلة، وانهم اعداء الامام (ع) وهذا هو موقفهم مع كل من يابى ان يصغى اليهم والى شياطينهم او يقيم لها ولهموزنا. ثم ان من لا يبالى بان يكون على مستوى المناقضة مع نصوص القرآن الكريم (الذى لا ياتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه) ومع ثوابت سنة المعصومين (ع)؟ كيف يمكن ان يتاثر بفتوى؟ لذلك كان من رايى ان يكون التصدى لهؤلاء على الصعيد الفكرى والفلسفى، بدراسة مفصلة لتاريخ هؤلاء الادعياء بدءا من اول ناجم منهم فى التاريخ الاسلامى وبيانااسسهم الفلسفية ومنطلقاتهم واساليبهم ووسائلهم والشواهد عليها من اقوالهم وافعالهم وما قاله كبار العلماء والعارفون فيهم، رجاء ان ينتبه بعض من غرر بهم هؤلاء، اومن يمكن ان يغرروا بهم فى المستقبل... وهى مهمة صعبة نسبيا... وجاءت ذكرى مولد الامام المهدى المنتظر ثانى عشر ائمة اهل البيت (ع)، فى شهر شعبان من سنة ۱۴۱۷ ه ۱۹۹۷م، فالقيت فى حفل اقيم بالمناسبة كلمة تحدثت فيهابايجاز عن الامام (ع). وكان مما ذكرته بعد تواتر الاحاديث فيه لدى المسلمين من اهل السنة والشيعة من دلائل الاثبات: ظهور دعوات البابية والمهدوية على امتداد التاريخ الاسلامى فى الوسط السياسى، والصوفى المغالى وان ذلك ما كان ليكون لو لم يوجد للمهدى المنتظر (ع) اساس ثابت ومتواتر لدى الامة تتوارثه جيلا بعد آخر حتى ينتهى الى الرسول

(ص) والائمة الطاهرين من اهل بيته (ع).. وانطلقت من ذلك لابين ما تصدى به العلماء لهؤلاءالادعياء بدءا من الاول منهم.. وكان مما ذكرته، عدا ما مر مضمونه: اولا: عدم تطابق تاريخ هؤلاء الادعياء مع ما اخبر به الرسول (ص) والائمة من اهل بيته (ع) وما جاء عن بعض الصحابة والتابعين (رض) من تحديد لهوية الامام (ع)اسماونسبا، وصفات وموقعا، وزمانا وخفاء ولادة وغيبة وظهورا. ثانيا: لم تسبق اى واحد منهم، او ترافقه، او تتاخر عنه العلامات والايات التى تتصل بالامام المنتظر (ع) فى هذه الازمنة الثلاثة المتصلة به كما جاء فى هذهالاحاديث. ثالثا: عدم تطابق علم اى واحد منهم وخلقه وسلوكه على المستوى العام والخاص مع ما هو معروف عن ائمة اهل البيت (ع) وبروز نزعة الادعاء والتامر عليهم، وكثرةالشطط والتناقض عندهم. رابعا: لم يتحقق على يد اى واحد منهم ما يفترض تحقيقه لدى ظهور الامام (ع) على مستوى العالم فضلا عن الامة، ومنها ان يملا الارض قسطا وعدلا وان يوحد العالمويجعل الاسلام كما انزل محوره وميزانه.. بل على العكس فان كل واحد من هؤلاء ترك جرحا جديدا وسبيل فرقة مضافا. بل ان بعضهم ارتكب، من المظالم، ما استغاثت الامة منه باللّه واستشفعت اليه بالامامو آبائه (ع) ليخلصهم من شروره. خامسا: ان الامام المهدى المنتظر (ع) ثانى عشر الائمة من اوصياء النبى (ص) قال فى التوقيع الصادر لنائبه الرابع على بن محمد السمرى، المتوفى سنة ۳۲۸، بعد اناخبره بالغيبة الكبرى «وسياتى لشيعتى من يدعى المشاهدة فمن ادعى المشاهدة قبل الصيحة والسفيانى فهو كذاب مفتر». ولا شك فى ان الدافع لمثل هذا التحذير ما اعلمه اللّه به من ظهور هؤلاء الادعياء وخداعهم للمؤمنين باسمه (ع)، فاراد ان ينبههم الى عدم قبول ذلك منهم، والا فان اهل‌العلم والايمان اجل واخشى للّه من ان يفعلوا شيئا من ذلك. سادسا: ان الامام المهدى المنتظر (ع) امر، فى التوقيع الذى رواه محمد بن يعقوب الكلينى رحمه اللّه عن اسحاق بن يعقوب عن محمد بن عثمان العمرى، ان يرجع فىمعرفة الاحكام الشرعية الى رواة حديثهم (ع) ولو كان هناك طريق آخر للصلة المباشرة فى الغيبة لنبه اليه فقال (ع): «واما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها الى رواةحديثنا فانهم حجتى عليكم، وانا حجة اللّه». سابعا: ان خروج هؤلاء الادعياء المدعين للمهدية والنبوة نفسه هو احدى العلامات التى تسبق ظهور الامام (ع)، فقد ورد فى حديث عن رسول اللّه (ص) رواه الشيخ المفيدفى الارشاد قال فيه: «لا تقوم الساعة حتى يخرج المهدى (ع) من ولدى ولا يخرج المهدى (ع) حتى يخرج ستون كذابا كلهم يقول: انا نبى». ثامنا: يكفى فى تكذيبهم القاطع مع غض النظر عن كل ما قدمناه مناقضة ما صدر عنهم لكتاب اللّه (الذى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) ولثوابت السنةالشريفة فهما لا يفترقان حتى القيامة، كما جاء فى حديث الثقلين.

الكلمة التى اصبحت كتابا

وطلب الى من احب واقدر، من اهل العلم والفضل وبعض الاساتذة من المؤمنين، استنساخ الكلمة للافادة منها ضمن الظرف.. فطلبت امهالى الى ما بعد رمضان لافيد منلياليه فى تلافى جوانب النقص فيها. فما يكتب للالقاء غير ما يكتب للقراءة، فساذكر فى هذه بعض ما لم يتيسر لى ذكره من جوانب ذات اهمية، واتوسع فى ما اوجزت فيهمما يستحق ذلك، واشير الى المصادر والمراجع للافادة منها لتكون الكلمة اكثر نفعا. ورغم شواغل علمية طارئة اخذت منى جهدا ووقتا فقد اصبحت الكلمة عندنهاية، شهر رمضان، كتيبا اسميته الامام المهدى (ع) وادعياء البابية والمهدوية بين النظرية والواقع، وقسمته، كما ينبغى فى مثله، الى فصلين: الاول فى الامام المهدى(ع) والثانى فى ادعياء البابية، والمهدوية. وقدرت وانا اسلم الفصل الاول منه ريثما اتم واستنسخ الفصل الثانى استعجالا للتنضيد فى العشرة الاولى من شوال سنة۱۴۱۷: انه سيكون بحدود صفحة. لكن اللّه سبحانه شاء ان يكون الامر غير ذلك، فلدى قراءتى المصادر والمراجع فى الموضوع رايت ان هناك جوانب هامة بحاجة لوقفة اطول مما فعلت، وذلك ليؤدىالكتاب شيئا من الرسالة فى موضوعه، ورايت ان امرين هامين جدا لدى هما: الاول: ان كتابتى عن المهدى المنتظر (ع) يجب ان لا تكون مدخلا وتمهيدا للحديث عن ادعياء البابية والمهدوية كما هو المقرر فى البداية، بل اساسا هاما تعتمد عليهالمناقشة والرد عليهم ضمن النقاط: من اولا الى خامسا فى الكلمة بحكم اتصالها بتحديد هوية الامام المهدى المنتظر (ع) التى نستطيع بها نفى سواه. الثانى: ان هناك بعض

المفردات التاريخية والغيبية تثير الشكوك، والتساؤل لدى بعض الباحثين كخفاء ولادته، وغيبتيه الصغرى والكبرى، وامتداد بقائه، وامكان‌مشاهدته، وكيفية انتصاره فى مثل عصرنا مع ما نعلم من تقنيات السلاح لدى الدول الكبرى غير الاسلامية. ثم لا بد بعد ذلك وفى موضوع ادعياء المهدوية والبابية من تناول تاريخها، وما اعتمدته من اسس فلسفية، ودينية والوقوف عند الفرق التى نجمت منها. وما هى‌مبادئها؟ ووسائلها؟ وما الذى قالته وفعلته؟ وما هو اثرها التاريخى؟ وهكذا امتد الكتاب من فصلين الى عشرة فصول، وقد يكون اكثر، ومن ۱۵۰ صفحة الى ما يقدر ب ۸۰۰ صفحة وقد يكون اكثر فبعض فصول الجزء الثانى لم تكتب‌بعد.. ذكرت ذلك لابين انى لم ارسم لهذا الكتاب خطة سابقة، بحكم ما اشرت اليه، وانما هو الذى رسم خطة نفسه اثناء كتابتى له. وكنت اعطى المكتب الذى احتملنى صاحبه‌باخاء وصبر جزاهاللّه خيرا ما ينجز لدى من صفحات استعجالا.. فالكتاب قد قصدت به بدءا هدفا رساليا لا عملا علميا. وذلك ما ارجو ان يكون عذرى عما قد يكون ادى‌اليه فقدان الخطة العلمية ابتداء من عدم توازن الفصول وبحوثها كميا، وربما كيفيا، وما ادى اليه الاستعجال، وتنضيده بالصورة التى ذكرتها من تكرار بعض الافكار اوالهوامش، وامثال ذلك، ثم ما احدثته تجزئته الى جزئين فى مرحلة متاخرة من ملاحظات مضافة.. وقد جعلت الجزء الاول خاصا بموضوع الامام المهدى المنتظر (ع) بينما يتناول الجزء الثانى: ادعياء البابية والمهدوية.

منهج البحث

وقد كان منهج، هذا الجزء، كما املتها الظروف التى ذكرتها، فى خمسة فصول يضم كل فصل منها ثلاثة بحوث، بالصورة التالية: فى البحث الاول من الفصل الاول: الفصل الاول، ويتضمن ثلاثة بحوث: البحث الاول، وقد عرضنا فيه، اولا: بيان ان الاعتقاد بظهور الامام المهدى (ع) عقيدة اسلامية لا شيعية فقط، ووقفنا عند المشككين‌به وراسهم ابن خلدون وذكرنا ما اورده من حيثيات هذا التشكيك ثم ما تصدى له به كبار العلماء من اهل السنة من مناقشات تبطل كل ما استند اليه من هذه الحيثيات‌بصورة مفصلة وتقدم الادلة على صحة الاعتقاد بالامام المهدى (ع) وظهوره، واوردنا عددا كبيرا من الكتب الحديثية التى خرجت الاحاديث فيه عن ۲۵ صحابيا وما نصواعليه من صحة الكثير منها. وعدت تحت عنوان: الامام المهدى (ع) من عقائد اهل السنة، لاقدم عددا من كبار العلماء نصوا على كون الايمان به من عقائد اهل السنة، او نصوا على تواتر الاحاديث فيه‌مما ينهى حتما الى ذلك. وتحت عنوان من هو المهدى؟ ومتى ولد؟ بينت اختلاف المسلمين وراء القدر المشترك بينهم فيه... فذكرت اختلافهم فى جده الاعلى، وما اذا كان الحسن السبط، او الحسين (ع)؟ وذكرت ادلة الطائفة الاولى التى رات انه من ذرية الحسن (ع) وقد اعتمدت على ثلاث روايات نوقشت، اولا، بانها ضعيفة سندا، وبان احداها مقطوعة، وثانيا، بانهامعارضة بروايات اخرى اكثر واصح بعضها عن راوى احدى الروايات السابقة نفسه، ولانهم نصوا على ما اصيب به هذا الراوى من نسيان وخلط فقد احتملنا ان الامر فى‌روايته الاولى كان نتيجة لذلك...، واتهمنا دعاة محمد بن عبداللّه الحسنى المعروف بالنفس الزكية بهذا التحريف كالذى حصل من دعاة المهدى العباسى الذين وضعوا مايجعله من نسل العباس فاسقطها المحدثون ونصوا على وضعها من قبلهم. اما الاختلاف فى اسم ابيه، وما اذا كان اسمه عبداللّه، او غيره... فقد ذكرنا ان اساس القول فى انا‌باه عبداللّه ما جاء فى الحديث الوارد عنه (ص) من قوله: «اسمه اسمى واسم ابيه اسم ابى»، والفقرة الاخيرة مضافة للحديث كما يثبت البحث. فقد اخرج المحدثون كاحمد بن حنبل فى المسند والترمذى وابو داود، والطبرانى، والبيهقى احاديث نص المحدثون على صحتها خالية من هذه الفقرة.. وقد احصى الحافظ ابو نعيم الاصفهانى: طرق الحديث عن الجم الغفير كلها عن عاصم بن ابى النجود عن عبداللّه بن مسعود عن النبى (ص) فوجد ان طريقا منهاالاكثر الغالب يروى عن طرق شتى. ثم بعد ذلك طريق آخر رواه غير عاصم عن زر بن حبيش وهو عمر بن مرة... كل هذه الطرق روت الحديث خاليا من هذه الزيادة الا ما كان من عبداللّه بن موسى عن زائدةعن عاصم، ولذلك فان المقارنة بين ۳۴ طريقا خالية من هذه الزيادة بطريق واحد مضافا الى معارضته باحاديث اخرى متواترة تثبت بالنص او الاستنباط بان اباه الحسن(ع) تجعلنا نقطع بسقوطه عن الاعتبار واتهام دعاة محمد ذى النفس

الزكية، او دعاة محمد بن عبدالله المهدى العباسى بوضعه، ثم اوردنا ثلاث طوائف من الاحاديث التىرواها حفاظ اهل السنة ومحدثوهم تنص الاولى منها على ان الامام المهدى المنتظر (ع) من ذرية الحسين (ع) وتنص الطائفة الثانية بانه التاسع من ائمة اهل البيت (ع)والطائفة الثالثة هو بانه الثانى عشر من ائمة اهل البيت (ع)، وبذلك تثبتان ان اباه بحكم الواقع التاريخى الامام الحسن (ع) لا عبدالله. فى البحث الثانى من الفصل الاول: وتحت عنوان: موقع الامام المهدى المنتظر (ع) من الرسالة، ومن احاديث الائمة من اهل البيت (ع) الذى اردنا ان نبين فيه اتساق ما ورد عنهم (ع) فى كتاب الشيعة مع ماانتهى اليه البحث الاول، مع اضافة تتصل بموقع المهدى المنتظر (ع)، وببعض مفردات تاريخه، التى تبدو لبعض الباحثين على شىء من الغموض.. راينا انه لا بد لكى تاخذ الاحاديث المروية عن الائمة من اهل البيت (ع) موقعها فى الاستدلال من حديث موجز عن نظرية الامامة، وادلتها، فبذلك تاخذ الاحاديث الواردة عنهم (ع): القيمة نفسها المعطاة لاحاديث الرسول (ص) بصفتهم اوصياءه، وامتداده فى العصمة العلمية والعملية، وخلصنا بالربط بين الحديث الصحيح الذى ينص على ان الائمة من بعدالرسول (ص) اثنا عشر وبين ادلة الامامة الاخرى الى ان اهمية الايمان بالامام المهدى المنتظر (ع) لا- تاتى من كونه موضوعا ثابتا بالتواتر عن الرسول (ص) فقط، بل لانه وهذا هو الاهم يتصل باصل من اصول العقيدة، وهو الامامة التى تقتضى ادلتها الايمان بالائمة الاثنى عشر (ع) على نحو العموم المجموعى. وبذلك فسرنا الاهتمام الخاص والاستثنائى الذى اعطاه الرسول (ص) واوصياؤه (ع) للحديث عن موضوعه (ع)، بحيث لم يغفل احد منهم (ع) التبشير به، والحديث عن كل مفردة من تاريخه، ولولا ذلك لكان من الصعب ان يستوعب المؤمنون ما يحيط بتاريخه من ملابسات وغموض. وقد اشرنا الى ان فى الاحاديث الواردة عن كل واحدمنهم (ع) عدا تواترها، واتساقها فى الدلالة فى ما تحدثت عنه من شانه وجه دلالة اخرى مضاف، وهو انها او بعض كثير منها، كما يقول الشيخ الصدوق رحمه الله،رويت، وحفظت فى الصحف ودونت فى الكتب قبل ان تقع الغيبة بمئتى سنة او اكثر... وقد قدمنا عددا من الكتب المؤلفة لايراد الاحاديث الواردة فى موضوعه (ع)ابتداءمن عصر الغيبة الصغرى. ثم اخترنا امثلة مما روى عن الرسول (ص) وكل واحد من اوصيائه (ع) باضافة الزهراء فاطمة (ع) تتناول ما اشرنا اليه من موضوعه، وكل مفردات تاريخه، وذكرت فى مااوردته عن الامام الحسن العسكرى (ع) ما نص به (ع) على امامته، وغيبته بعد ان اراه لعدد كبير من اصحابه ضم مجلس واحد من اعيانهم اكثر من اربعة واربعين شخصاعدا مناسبات فردية اخرى كالذى كان من ذلك مع احمد بن اسحاق الاشعرى وعمرو الاهوازى وحكيمة بنت الامام الجواد، وعثمان بن سعيد واسماعيل بن علىالنوبختى، وكامل بن ابراهيم المدنى، وابى الاديان. اما ما ورد عن الامام المهدى المنتظر (ع) نفسه من اشارته الى نفسه، وتاريخه بالصورة التى تحدث عنها آباؤه (ع) فقد ذكرته فى البحث الاول من الفصل الثانى الذىتناول اخفاء ولادته، واضطلاعه بالامامة طفلا وغيبته الصغرى، لندلل على ان الخفاء والغيبة كانا نسبيين. وخلصنا، فى ضوء هذا البحث، متسقا مع البحث الاول، الى الخلاصة التالية: ۱- ان المهدى المنتظر (ع) هو الامام محمد بن الحسن العسكرى (ع) الثانى عشر من اهل البيت (ع) اوصياء الرسول (ص) المولود فى النصف من شعبان سنة ۲۵۵ ه ۲- انه لا يوجد فصل نسبى ولا زمانى بين الامام المهدى المنتظر (ع) وبين اوصياء الرسول (ص) وشهود رسالته من آبائه (ع) وانه (ع) داخل دون انقطاع فى الائمةالاثنى عشر الذين نص عليهم الحديث المتفق على صحته وما تعطيه ادلة الامامة الاخرى من خصوصية العصمة العلمية والعملية والتاييد بالملائكة، والمرتبة التى تجعلالمسيح (ع) يصلى خلفه ومن الصعب اثبات هذه الخصوصيات الثابتة له مع الانقطاع الزمنى والنسبى الذى تفترضه النظرية الاخرى. ۳- ان الاحاديث المروية بصورة متواترة فيه تشخصه بكل مفردات تاريخه، وتفسر الجوانب الغامضة منها وتنظر لها بما يوجد فى تاريخ الرسل والانبياء. فهو معروف بها اسما ونسبا وموقعا عدديا من سلسلة الائمة من اهل البيت (ع) ووالدا ووالدة، وخفاء ولادة، وصفة، وغيبة صغرى وكبرى، وظهورا، وما يسبق ذلك من علامات عامة وخاصة، وما يرافقه ويتاخر عنه من آيات وخصوصيات زمنه وعالمه وغير ذلك مما لا يترك مجالا لادعاء موقعه من غيره مطلقا.. وهى نتائج حاسمةوهامة من دون شك.. فى البحث الثالث من الفصل الاول: تحدثت عن راى اهل الكشف ممن هم من اهل السنة اصلا، وموافقتهم لما يراه الامامية من كون الامام المهدى المنتظر (ع) هو الامام الثانى عشر محمد بن الحسنالعسكرى. ولم

اجعله دعامة اساسية ودليلا بل مؤيدا...، لذلك قدمت خلاصة البحث قبله وذكرت فى بداية ذلك الاشكال على استدلالى بالكشف مع عدم ايمانى‌بحجيته اذا استقل واجبت عنه... ثم ذكرت ما وقع به ابن خلدون من خطا فى نسبة هذا الراى للمتاخرين من الصوفية واشارته اليه مجملا، واستشهدت على سبيل الاجمال بما اورده ابو بكر البيهقى المتوفى سنة ۴۵۸ ه والذى سبق ابن خلدون ب ۳۴۰ عاما من نصه على موافقة اهل الكشف الامامية فى تحديدهم لشخص الامام ونسبه‌وولادته، وغيبته، وظهوره ثم استشهدت مفصلا بايراد ما قاله سبعة من اعلامهم فى ذلك. فى البحث الاول من الفصل الثانى: تحدثنا عن خفاء ولادته وغيبته الصغرى وما اثاره ذلك من شكوك. وقد ناقشنا ما يتصل بامر خفاء ولادته: اولا: بما انذر بها مقدما من الروايات المتواترة عن المعصومين (ع) وبيان انها مما تفرضه الظروف الموضوعية المتصلة بالسلطة الحاكمة من جهة وبعمه جعفر الكذاب‌من جهة اخرى، وقد اشرنا هنا الى بعض ما قدمناه منها. ثانيا: ان خفاء ولادته كان نسبيا، واشرنا الى ما مر من ان اباه الحسن (ع) اراه كما قدمنا فى الروايات الواردة عنه من الثالثة حتى الثامنة الى عدد كبير من شيعته، ونص(ع) امامهم على امامته، واوردنا ايضا من ذلك منها ما لم نورده هناك، وذكرنا عددا آخر ممن شهد بولادته، ورؤيته، وراى دلائل الامامة منه. تحدثنا عن غيبته (ع)، وانقطاعه عن الصلة بالناس فى الغيبة الصغرى، فقد ربطناها كما هو الواقع بنفس الظروف الموضوعية التى اوجبت اخفاء ولادته (ع) وذكرنا فى‌الاجابة على التساؤلات: اولا: انذار المعصومين (ع) بها، والتنظير لها بما ورد فى تاريخ الانبياء (ع). واشرنا الى بعض ما اوردناه من ذلك فى البحث الثانى من الفصل الاول. ثانيا: انها كانت نسبية، وقد اشرنا الى اهم مظاهر حضوره وهم النواب الاربعة ثم ذكرنا عددا آخر ممن شهده وراى البرهان على امامته فيها، وقد ذكرنا انهم احصوا ممن رآه ثلاثمئة واربعة اشخاص. فى البحث الثانى من الفصل الثانى: تحدثنا عن اضطلاعه بالامامة طفلا وما يثيره من اشكال، وتشكيك بعض الباحثين. وقد سقت من الاجابة: اولا لذوى العقليات العلمية التى تطلب حتى فى المسائل‌التى تتصل بالمشيئة الالهية كالنبوة والامامة شواهد من الواقع عددا من الامثلة التى سجلها العلماء لاطفال جاوزوا المستويات المعروفة فى الذكاء والمواهب الروحيةوالعقلية، والقدرة على الاستيعاب بالصورة التى تصبح فيها اشارة للمواهب الاعجازية الاسمى فى الرسل (ع) واوصيائهم (ع). ثم ذكرت ثانيا ما تحدث به القرآن فى شان عيسى ويحيى (ع). ثالثا: بان عمره (ع) قريب من عمر اثنين من آبائه هما الامام محمد الجواد (ع) والامام على الهادى (ع) وقد اضطلعا بالامامة واقعيا وباعلى اشتراطاتها. وتعرضا لمحاولةالسلطة فى اختبارهما، فكانا آية مدهشة. رابعا: عدم منطقية الاشكال حول كيفية امامته مع قيامها واقعا، وخضوع كبار العلماء والمتكلمين لها. فى البحث الثالث من الفصل الثانى: تحدثنا عن نوابه وبعض توقيعاته بوصفها دليلا هاما يضاف الى ما قدمناه على كون غيبته (ع) نسبية، وانه (ع) حاضر مع الامة فى كل شان يتصل بها وان لم تتح رؤيته آبصورة مفتوحة للجميع.. وقد وقفنا عند هذا الموضوع خاصة لبيان دلالته بحكم الفترة الطويلة التى تمتد الى ما يجاوز (۶۸) عاما كان فيها النواب القناة الرئيسيةالعامة من الامة اليه (ع) ومنه اليها، واشرنا الى ان هؤلاء النواب ممن لا يدور حولهم شك لدى الامة من اية جهة لامور منها: ۱- انهم معروفون لدى الامة تقى، وورعا، وامانة، وعلما، وقربا من ائمة اهل البيت (ع) وكان العلماء من الامة يدركون تميزهم بخصال اوجبت اختيارهم من دون‌سواهم. ۲- كانوا موثقين من الائمة (ع) ومنصوص عليهم مباشرة او بالوساطة، وبصورة تجعلهم بمنزلة اللسان واليد او ممثلين خاصين مطلقين كما جاء فى النصوص التى‌ذكرناها عن النائب الاول عثمان بن سعيد العمرى ثم ابنه محمد بن عثمان رضوان اللّه عليهما ثم الثالث بوساطة الثانى والرابع بوساطة الثالث. ۳- كانت اجوبة الامام المهدى (ع) تصدر على يد كل واحد من هؤلاء النواب الاربعة بالخط نفسه المعروف للامام (ع) لدى بعض ثقاة الامة من دون تغيير، وبالدرجةنفسها من حيث الاسلوب والمضمون مما يشير الى وحدة الجهة التى يصدر عنها النواب. ۴- اظهر اللّه بوساطة الامام (ع) على يد كل واحد منهم من الكرامات المعجزة ما اعطى دليلا قائما مضافا على حقيقة صلتهم به. وذكرنا نصا للشيخ النعمانى الذى كانمعاصرا لهم يشير الى ذلك، ثم تحدثنا عن كل واحد منهم واشرنا الى مكانته، وما صدر عنه من كرامات وعلم بما نراه كافيا لتجلية الدلالة من هذه النواحى الاربع على‌كل واحد منهم رضوان اللّه عليهم. ثم ذكرنا ما صدر على يد كل واحد منهم من توقيعات بخاصة تلك التى تتصل بموضوع كتابنا من جهة اخرى اى ما يصلح ان تكوناساسا لنفى او اثبات فى

موضوعه الخاص بالامام المهدى (ع) من جهة، وبقواعد الغلاة، وادعياء البابية، ومفاهيمهم من جهة اخرى وختمناها بتوقيعه (ع) الصادر الى نائبه‌الرابع بوقوع الغيبة الكبرى، وتكذيب مدعى المشاهدة قبل الصيحة والسفياني. فى الفصل الثالث، وعنوانه: الغيبة الكبرى كيف؟ ولماذا؟ تناولنا: فى البحث الاول الذى يجيب على السؤال: «لماذا لا يكون المهدى (ع) رجلا آخر؟» وهو سؤال تثيره بعض الاشكالات التى اشرنا اليها: واجبنا بان ذلك يفرضه ما ثبت من كونه الامام الثانى عشر (ع) بوصفه آخر الاوصياء (ع) واذا كان العقل والنقل‌يقضيان بعدم خلو الارض من حجة وكان اللّه قد ختم النبوة بمحمد (ص)، وهو المفروض بحكم رتبته فان المتعين، ورسالته خاتمة الرسالات واوصياؤه لا اكثر من هؤلاءالاثنى عشر (ع) ان يكون وصيه وامتداده الثانى عشر (ع) هو صاحب الزمان من عهده الاول حتى قيام الساعة. على ان صفات المهدى المنتظر (ع) وموقعه والايات التى‌تحفه، كما هو ثابت فى الاحاديث المتواترة، لا يمكن تصورها لمن هو دون مستوى الخلافة للرسول (ص) بالمستوى الاخص، وليس هناك سوى الامام الثانى عشر محمدبن الحسن (ع) وهو ما اثبتته الروايات المتواترة. والغيبة الكبرى لا تعنى الا غلق الصلة به من جهة الناس لا من جهته لو اراد القيام بالتسديد وازالة الشبهات تحقيقا لدوره حجة باقية للّه، وبما اعطاه اللّه من وسائل لاتتحدد بالصورة المباشرة والمادية. ثم ذكرنا ان هذه الغيبة، بما ينشا عنها من حيرة واشكالات، كالاولى انذر بها الرسول (ص) والائمة (ع) قبل ان يولد المهدى (ع) باكثر من قرنين. واستمر الانذار بها حتى‌آخر امام سبقه ثم منه (ع) واشرنا الى بعض ما قدمناه منها فى البحث الثانى من الفصل الاول. وذكرنا، تحت عنوان: طول العمر بصورة غير معروفة، ان طول العمر لا يثير اشكالا الا اذا نظر اليه ضمن القياسات العادية لا فى اطار المشيئة الالهية التى لا تحكمهاالقوانين التى تقوم بها اصلا. وبقاء الامام (ع) بما ذكرناه من الادلة ونظرنا لها بمعجزات الانبياء (ع) الخارقة لهذه القوانين قبلناه على هذا الاساس لا على اساس منطق العلم والتجربة.. واشرنا الى انهذا هو السر فى اختيار الائمة (ع) فى التنظير: امثلة من تاريخ الانبياء (ع) ادراكا منهم لعدم وجود ما يمكن القياس عليه فى المجرى العادى والطبيعى فى الحياة ولنوضع‌فى الاطار نفسه. وذكرنا ان بعض العلماء ساق ليثبت امكان طول العمر ووقوعه امثلة مما ذكر من المعمرين، وهو كما قال الشيخ المجلسى غير مجد بعد ما ذكرناه، ولعدمامكان التحقق من صحة غير ما ذكره القرآن من اخبار الاحاد، ويكفى التنظير بالمسيح (ع) ونزوله للاجماع عليه ولوجود ما يدل عليه فى القرآن الكريم كما اشار اليه‌الكنجى. وسقنا بالمناسبة ما اثاره بعض الباحثين، وفيهم اعلام، من غيبته وبقائه فى السرداب، وبينا انه لا اساس له، وانه خلط بما هو جار من زيارة المؤمنين للسرداب والدعاءبتعجيل الفرج له وللمؤمنين. وفى البحث الثانى تحدثنا تحت عنوان: ما الحكمة؟ بافتراض ان السؤال، هنا، يقصد به الحكمة من وجود مهدى منتظر اصلا بوجهين ينطقان بحاجة البشرية لذلك: الاول: عدم تجاوز البشرية لمشاكلها الحادة رغم تقدمها العلمى وعدم وجود ما يشير لذلك مستقبلا. الثانى: قلة ونسبية ما تستطيع ان تعرفه من اسرار الكون الهائل السعة والعمق حتى فى المستقبل. وهو ما يفرض المعلم الالهى دائما. واشرنا بافتراض ان السؤال قصد به الحكمة من ان يكون هذا المهدى الامام الثانى عشر الى ما اجبنا به فى السؤال الاول: لماذا لا يكون المهدى شخصا آخر؟ اما اذا قصد به الحكمة من الغيبة الطويلة، فاجبنا بانها انتظار الظرف المهيا لقبول الرسالة الالهية، وان ذلك لا يكون الا فى آخر ما تبلغه البشرية من شوط فى النضج والمعرفة. ودللنا على ذلك بعدم استيعاب الناس ما طرحه الرسول (ص) والاوصياء من بعده فى عصر تاسيس قواعد الرسالة واطرها كما ينبغى، وعدم تجاوبهم معهم نظرياوعمليامما يحتم الغيبة، بانتظار ان ينتج من تفاعلهم مع الواقع التاريخى من جهة، ومع مفاهيم الرسالة من جهة اخرى، الظرف الملائم لاستيعابها بصورة افضل، وبالتالى‌التهيؤ لاستقبال الامام (ع) امتداد الرسول (ص) وخليفته بالمعنى الاخص. وبذلك نفينا ان تكون التقية هى السبب للغيبة الكبرى، ورأينا ان طرح بعضهم لها تسامح يقصدبه التقية على الرسالة فى ظرف لا يقبلها لا التقية الشخصية من قبل الامام (ع) وقد يكون بعضهم قد نقل ما طرحه الائمة (ع) لتفسير الغيبة الصغرى اشتباها وخلطا..وذكرنا ان الغيبة لا تنافى بقاءه حجة للّه على اهل الارض، بما ان الغياب لا يمنعه من قيامه بوظيفته فى التسديد، والتعليم، والاعانة بما اعطاه اللّه من وسائل لاداء وظيفته..ولذلك ورد انه (ع) كالشمس من وراء السحاب. وفى البحث الثالث تحت عنوان: هل يعنى ذلك امكان المشاهدة؟ اجبنا بعدم وجود اشكال فى

الامكان عقليا وكونيا الا- من جهة ما ورد عنه (ع) من تكذيب مدعى المشاهدة فى الغيبة الكبرى، وذكرنا محاولة بعض العلماء تضعيف هذاالتوقيع، مع كونه خبرا واحدا وبذلك لا يصلح كما راى لمقابلة القصص المتواترة برؤية الامام (ع) وايراد العلماء لهذه القصص كما قال يعنى عدم اعتبارهم لهذاالتوقيع. وناقشنا ذلك بنفى ادعاء كون الحديث ضعيفا وانه من الصحيح وفى اعلى درجات الصحة بل ذهب بعض العلماء الى القطع بصدوره لقيام القرينة على ذلك. ونفيناايضاان يكون مؤداه فى ما عدا اطلاقه واحدا بالمعنى اللغوى والعددى الذى قصده لا الاصولى لورود احاديث اخرى بالمضمون نفسه لكنها تستثنى مولاه الذى يلى‌خدمته، او خاصة مواليه الذين هم اخص من خاصة شيعته.. فيكونون خارجين تخصصا كما راى بعضهم، لان حجب من هو خاصة غير وارد، وتخصيصا بحكم هذه النصوص‌وبها يقيد اطلاق التوقيع السابق. ثم ناقشنا دعوى تواتر مشاهدته بانا قرانا اكثر من اربعين قصة منها فلم نجد فيها ما يدل على المشاهدة المباشرة للامام (ع) الا تصور اهلها استنادا لظهور شخص،وصدور كرامة او معجزة، ومع عدم تشخيص اى منهم للامام (ع) من حيث الصورة فان من الممكن ان يكون ذلك عنه، ولامره لا هو (ع) فلا تكون دليلا، بخاصة وان اكثرهذه القصص تدل على تمثل جسم غير مادى اصلا فجاة، وغيابه فجاة، وتحوله نورا احيانا، والاستجابة فى كل الامكنة، وتحت كل ظرف، مما ينفى كونه جسما بشرياماديا‌وتلك هى المشاهدة المنفية، ولذلك فمن المحتمل ان تكون الرؤية كشفا وبالجسم المثالى البرزخى فتكون غير داخلة فى النفى الا- ان التحقق من صحتها مع‌احتمالات الخلط والهلوسة لا يجعلها تقبل الا ممن لا يدور حولهم الشك عقلا وعلما وتقى. وذكرنا عمل العلماء بالتوقيع، وما طرحوه من الجمع بينه وبين ما لا مجال لنفيه من القصص. وخلصنا الى ان مدعى المشاهدة يكذب فى الحالات التالية: ۱- اذا ادعى السفارة والتبليغ. ۲- اذا ادعى معرفة الامام حال لقائه به. ۳- اذا كانت دعوى رؤياه بالصورة البشرية المادية. ۴- اذا لم يكن المدعى من خاصة الموالى. وفى الفصل الرابع تناولنا تحت عنوان: ولكن متى؟ لا توقيت ولكن ثمة علامات. ما ورد عن الائمة من اهل البيت (ع) من النهى عن التوقيت وربطنا ذلك بما ذكرناه من ان ظهوره (ع) منوط بحصول الظرف الذى يتاهل فيه‌العالم لقبول الرسالة الاسلامية بكل ابعادها.. والتسليم بمعرفة وقناعة للّهدى الالهى بقيادة آخر الاوصياء (ع). وتقدير الظرف ليس جبريا بحكم «اللاجبر واللاتفويض» وانما بالاسباب والقوانين المتصلة بها فى هذا العالم كما شاء اللّه لدى خلقه العالم ابتداء ليصح التكليف‌والمسؤولية. واذا كان فى الاسباب ما هو ثابت فان فيها ما هو متغير، والخيار الانسانى داخل ضمنها من دون شك. ولذلك فاذا كان بعض هذه الاسباب فى موقع المقتضى والشرط فان بعضها قد يكون بالنسبة اليه فى منزلة المانع. وطبقا لهذه العلاقة بين المقتضيات والشروط والموانع، بما فيها الخيار الانسانى والفاعلية الانسانية، قديتقدم هذا الظرف وقد يتاخر.. وهو معنى «البداء» كما فسره اهل البيت (ع). لذلك لا مجال للاخبارات القاطعة فى غير ما هو محتوم، ولهذا السبب نهى الائمة (ع) عن التوقيت، او لان ظهور الامام بين يدى الساعة كنذير بعد ختم النبوة كما هوواضح من الايات التى تظهر فى زمنه والساعة ترتبط بتقدير كونها تشمل المجموعة الشمسية او الحجرة لذلك لا مجال للاخبار بها وذكروا للظهور وعصره علامات عامة وخاصة. ذكرنا بعد ان بينا الفرق بينهما: فى البحث الاول: العلامات العامة. وفى البحث الثانى: العلامات الخاصة. ويمكن معرفة ما سقناه فى كل منهما فى فهرست الموضوعات. وفى البحث الثالث تحت عنوان: انتظار الفرج والدعاء بتعجيله. ذكرنا ما وجه به الائمة من اهل البيت (ع) شيعتهم من المسلمين لدى اشتداد المحن وتتابع الفتن فى ظروف العلامات العامة والخاصة قبل ظهور الامام (ع)، من انتظارالفرج، والدعاء بتعجيله.. وقلنا: ان الانتظار تمليه العقيدة، لدى المؤمن ببقاء الامام (ع) وغيبته، وظهوره بطبيعتها وهو بهذا اللحاظ وما يصحبه من مصابرة، وتحمل للظروف الموضوعية القاسية، وانعكاساتها النفسية والمادية: عبادة وجهاد. وهو ما اراد الائمة (ع) تاكيده، وبيان قيمته عند اللّه حين قالوا عن المنتظر لامرهم: انه‌كالمتشحط بدمه فى سبيل اللّه او كالميت فى فسطاط المهدى (ع) وعسكره، وهو ايضا كما ارادوا ان يكون حين وجهوا اليه: نفى للقنوط واليأس اطمئنانا بوعد اللّهسبحانه. اما الدعاء بتعجيل الفرج الذى هو كما قالوا: فرجنا، فلانه من الاسباب الكونية المؤثرة فى تقدير الظرف المؤهل لظهور الامام (ع) كاى سبب كونى آخر بنص القرآن (وقدشرحنا معنى السببية لايضاح دخول الدعاء فيها فى الهامش) وناقشنا تحت عنوان، الانتظار لا يعنى ترك العمل ما يتصوره بعضهم من ان

الدعوة للانتظار دعوة سلبية،وتخديرية بان الانتظار حالة نفسية طبيعية من الترقب لدى المؤمن بمجيء موعود، يلزمها تلقائيا الاستعداد بما هو المفروض المناسب لاستقباله ولذلك فهو حافزالعمل لا مخدر. الفصل الخامس: فى البحث الاول: اجبنا على سؤال بعضهم: كيف يمكن ان ينتصر الامام (ع) مع تقنيات الاسلحة المتطورة لدى الدول الكبرى وهو من غاب تقية فى عصر العباسين؟ وناقشنا هذا السؤال ببيان خطا النظر الى الامام (ع) وحركته، وامكانياته بالحسابات التى ينظر فيها للناس الاخرين وقياس وظيفته وتعامله فى الظهور على ما كان فى مرحلة امامته (ع)فى عهد التاسيس، وقلنا: ان الاجابة تقتضى ان نعود لنتذكر ما قلناه فى بيان الحكمة من هذه الغيبة، فقد قلنا هناك انه انتظار للظرف الملائم. ونعنى به اولا ـ ان يتهيا العالم بصورة عامة فى غاية مساره العلمى والعقلى لتقبل الرسالة الاسلامية حين تطرح بابعادها كما انزلها اللّه على رسوله (ص) خالية مما الحقته بها الاجتهادات المختلفةوالتطبيقات التاريخية البعيدة وهناك اكثر من اشارة واقعية للقاء حقيقى بين ما انتهى اليه العلم والفكر وبين اهم الركائز التى يقوم عليها الدين والدين الاسلامى خاصة(اشرنا فى الهامش الى شيء من ذلك). وذكرنا ان تقدم العلم تصحبه موضوعية وسعة افق من شانهما ايثار الحق والاستجابة له، وسقنا سبعة عوامل تتصل بامكانيات الرسالة نفسها من جهة وما يعطيه اللّه للامام(ع) فى عصر الظهور من مدى وقدرات لا يبلغها التصور من جهة ثانية (وذكرنا ما اشارت اليه الروايات منها) ثم ما لعصر الظهور من خصوصيات ايجابية وسلبية (تحدثناعنها) من شانها ان تساعد على هذا النصر من جهة ثالثة. وقلنا ان هذه العوامل التى تحدثنا عنها بتفصيل، بل بعضها، كافية للاجابة عن هذا السؤال. فى البحث الثانى تحدثنا: تحت عنوان: ماذا سيفعل؟ عما اعطاه ادعياء المهدوية لحديث: ياتى بامر جديد من معنى محرف ينسجم مع ما يحاولونه من هدم الاسلام، ونشر البدع. وقد ناقشنا ذلكبتفصيل مبينين مناقضته للثابت من خلود الرسالة وموقع الامام (ع) بوصفه وصيا للرسول (ص) وخليفة له، واشرنا الى توقف العلماء فى ما ظاهره النسخ وتفسيرهم له.واعطينا المعنى الصحيح للحديث فى ضوء الواقع من جهة، وما جاءت به الاحاديث عما يفعله الامام (ع) من جهة ثانية، وخلصنا الى ان رسالة الامام (ع) هى رسالة الاسلام نفسها كما انزلت على الرسول (ص) عارية عن الاجتهادات النظرية المختلفة، والتطبيقات التاريخية البعيدة متصلة بما اعطى اللّه الامام (ع) من امكانات استثنائية خاصةفى صورة التطبيق ومداه. وفى البحث الثالث: تحت عنوان: الامام المهدى المنتظر (ع) وعقيدة الرجعة: ذكرنا ارتباط هذه العقيدة بالامام (ع) امرا وشخصا وزمانا، وذكرنا الاراء الثلاثة المطروحة فيها. والاول يرى انها تعنى رجوع امر اهل البيت (ع) لا رجوع بعض الاموات وذكرنا ما حملهم على هذا الراى وابطلناه. واوردنا ما قاله العلماء من ان ما ورد فى الرجعة نصوص لا ـ تقبل التاويل. والراى الثانى يرى انها تعنى رجوع الامام (ع) نفسه كعيسى (ع) الذى لا خلاف بين المسلمين فى رجوعه مع انه قد توفاه اللّه، وسقنا ما ذكر من عدم منافاة هذا الراى لحياةالامام (ع) طبقا للمفهوم الحقيقى للحياة الذى لا ينافيه الموت بمعناه الذى يعنى الانتقال لا بالمعنى العامى الشائع من الانقطاع. وان ذلك لا ينافى ايضا استمرار مهمته فى الامامة التى تعنى التوجيه والتسديد والتعليم، للصلة المفتوحة بين اهل السماء والارض وكما هو جبرائيل بالنسبة للرسل(ع). وناقشنا ذلك بمنافاته لبقاء التكليف ولصريح بعض الروايات. وذكرنا رايا آخر فحواه ان هذا الموت ليس طبيعيا وانما هو ارادى، وهو معروف فى تاريخ الانبياء والائمة (ع) باسم العروج، ومعروف لدى الحكماء ايضا وفى الدراساتالبارسايكوجية الحديثة باسم الخروج الواعى او الارادى من الجسد. ونزع البدن اراديا والعودة اليه لا ينافى بقاء الامام (ع) فى الارض، وحياته بالصورة المادية فيها. وهو ما يفسر لنا استجابته لمن شاء اللّه فى اى ظرف واى مكان وتمثلهفجاة، وغيابه فجاة.. ولكن ذلك لا ـ يجعل للرجعة معنى يتصل بشخصه، لانه لا يختلف عن الراى المشهور. اما الراى الثالث، وهو الذى يدخل ضمن: ما الذى سيفعل؟ ويعنى رجوع بعض المؤمنين وبعض الكافرين فى زمنه (ع) كآية عظيمة بين يدى الساعة. ومصداق لمعنى كونه النذر الاكبر وقد ذكرنا ان انكارها، والتشنيع على من يعتقد بها، لا يقوم على اعتقاد عدم وقوعها تحت القدرة والا كان كفرا باللّه، وبالمعاد الذى هو اصل اساس لدى كل المسلمين، ولا على عدم وقوع الرجعة فى التاريخ السابق لورود آيات عديدة تنص على هذا الوقوع سقنا عددا منها، وانما على عدم الانتباه الى ادلة وقوعها فىالمستقبل وفى زمن الامام (ع). ثم ذكرنا عددا من الايات التى لا مجال لفهمها بغير الرجعة بصورتها الجزئية مستقبلا... ثم ما ورد متواترا عن اهل البيت (ع) فى ذلك.

ومع مثل هذه الادلة التى يكفى بعضها لجعل مسالة الرجعة قائمة بوصفها مسالة من ضمن ما جاء به الدين شان كثير من المسائل الاخرى التى يدين بها المسلمون مما لاتملك احيانا جزءا مما تملكه الرجعة من ادلة الاثبات، يكون التشهير بها، واسقاط عدالة معتقدها كما فعل بعضهم موقف تعصب وانسياق تقليدى مع اقوال قديمة افرزها الصراع المذهبى لا يرجعان الى اساس من دين وموضوعية وعدل. النجف الاشرف عدنان على البكاء الموسوى

الامام المهدى عقيدة اسلامية

تمهيد

الاعتقاد بالامام المهدى المنتظر (ع) وبانه من اهل البيت (ع)، من ذرية على وفاطمة (ع)، وسيخرج فى آخر الزمان فيملا الارض قسطا وعدلا بعدما ملئت ظلما وجورا،عقيدة اسلامية لا شيعية فقط كما قد يتصور بعضهم، وقد نص عدد كبير من علماء السنة على ان ذلك من عقائد اهل السنة او نصوا على تواتر الاحاديث الواردة فيهوذلك يعنى ايضا حتمية الاعتقاد به لان التواتر يوجب العلم. بل لم يخالف فى ذلك منهم الا من لا عبرة برايه فى علم الحديث عندهم كابن خلدون المتوفى ۸۰۸ ه، ومع‌ذلك فقد اعتبرها من المشهور بين الكافة من اهل الاسلام على ممر الاعصار واعترف بصحة بعض ما ورد من الاحاديث فيه. فقال فى مقدمة تاريخه: «اعلم ان المشهور بين الكافة، من اهل الاسلام على ممر الاعصار، انه لا بد فى آخر الزمان من ظهور رجل من اهل البيت يؤيد الدين، ويظهرالعدل ويتبعه المسلمون، ويستولى على الممالك الاسلامية ويسمى المهدى، ويكون خروج الدجال وما بعده من اشراط الساعة الثابتة فى الصحيح على اثره، وان عيسى‌ينزل من بعده فيقتل الدجال وينزل معه فيساعده على قتله وياتم بالمهدى فى صلاته، ويحتجون باحاديث خرجها الائمة وتكلم فيها المفكرون، وربما عارضوها ببعض‌الاخبار. وللمتصوفة المتاخرين فى امر هذا الفاطمى طريقة اخرى ونوع من الاستدلال وربما يعتمدون على الكشف الذى هو اصل طريقهم». وحاول ابن خلدون‌مناقشة سند بعض ما ورد من تلك الاحاديث واحتج بعدم رواية البخارى ومسلم لها. ولم يقدم من قلد ابن خلدون فى ذلك ادلة مضافة. لذلك ستكون مناقشة ما استند اليه ابن‌خلدون فى التشكيك مناقشة لهم كذلك.

وقفة مع المشككين

قالوا: «ابن خلدون قفا ما ليس له به علم» وقد تعرض ابن خلدون بسبب ذلك الى هجوم ماحق من قبل علماء السنة قبل الشيعة ورد وا على ما اثاره من وجوه التشكيك، فقال الشيخ عبد المحسن العباد فى«الرد على من كذب بالاحاديث الصحيحة فى المهدى (ع) ص ۲۸»، وهو يرد على الشبهة التى اثارها ابن خلدون، والجواب: اولا: ان ابن خلدون اعترف بسلامة بعضها من النقد، اذ قال بعد ايراد الاحاديث فى المهدى (ع): «فهذه جملة الاحاديث التى خرجها الائمة فى شان المهدى (ع) وخروجه‌آخر الزمان، وهى كما رايت لم يخلص منها من النقد الا القليل والاقل منه»، على ان ابن خلدون فاته الشىء الكثير من الاحاديث، يعنى انه اورد بعض ما ورد فى المهدى‌من الاحاديث واوهم قارئه فى عبارته السابقة انه اورد جملتها. ثانيا: ان ابن خلدون مؤرخ وليس من رجال الاحاديث فلا يعتد به فى التصحيح والتضعيف. ووافقه فى ذلك الشيخ محمد جعفر الكتانى، فى نظم المتناثر ص ۱۴۶،والشيخ جسوس فى شرح الرسالة، فاكدا عدم الاعتداد بابن خلدون فى علم الحديث وعدم الاعتناء بتصحيحه وتضعيفه، ومثلهم فى ذلك الشيخ احمد شاكر فى تخريجه‌لاحاديث مسند احمد بن حنبل م۵ ص۱۹۷، فقال: «اما ابن خلدون فقد قفا ما ليس له به علم، واقتحم قحما لم يكن من رجال له». وقال: ان ابن خلدون لم يحسن فهم قول المحدثين: «الجرح مقدم على التعديل ولو اطلع على اقوالهم وفقهها ما قال شيئا مما قال». وذكروا ان من يعتد بهم فى الرواية والدراية قد رووا هذه الاحاديث وقالوا بصحة الكثير منها وذكروا منهم اصحاب السنن الاربعة

(الترمذی والنسائی وابن ماجه وابادود) واحمد بن حنبل فی المسند والطبرانی فی المعجم وابن حبان والبیهقی فی السنن والحاکم فی المستدرک. وذکر الشیخ مهیب البورینی فی مقدمته لکتاب‌عقد الدرر فی اخبار المهدی المنتظر للسلمی، المتوفی سنة ۶۸۵، ممن خرج هذه الاحادیث من الاعلام بدءا من اوائل القرن الثالث حتی منتصف القرن الرابع عشر(۵۲) محدثا، مشیرا الی کتبهم التی خرجوها فیها، ومنهم عدا من ذکرناهم آنفا ابو عبداللّه نعیم بن حماد المتوفی سنة ۲۲۸ فی الفتن، ویحیی بن عبد الحمید الحمانی‌المتوفی سنة ۲۲۸ فی مسنده، وابن سعد المتوفی سنة ۲۳۰ فی الطبقات، وابن ابی شیبة المتوفی سنة ۲۳۵ فی مصنفه، والحارث بن ابی اسامة المتوفی سنة ۲۸۲ فی‌مسنده، والبزار المتوفی سنة ۲۹۲ فی مسنده، وابو یعلی المتوفی سنة ۳۰۷ فی مسنده، والرویانی المتوفی سنة ۳۰۷ فی مسنده، وابن جریر الطبری المتوفی سنة ۳۱۰فی تهذیب الاثار، وابن المنادی المتوفی سنة ۳۳۶ فی الملاحم، وابن حبان المتوفی سنة ۳۵۴ فی صحیحه، والدارقطنی المتوفی سنة ۳۸۵ فی الافراد، والخطابی‌المتوفی سنة ۳۸۸ فی معالم السنن، والرازی المتوفی سنة ۴۱۴ فی الفوائد، وابو نعیم الاصفهانی المتوفی سنة ۴۳۰ فی حلیة الاولیاء وکتاب المهدی، وابو عمر الدانی‌المقری المتوفی سنة ۴۵۸ فی سننه، والقاضی عیاض المتوفی سنة ۵۴۴ فی کتاب الشفاء، وابن عساکر المتوفی سنة ۵۷۱ فی تاریخه، وابن الجوزی المتوفی سنة ۵۹۷فی تاریخه، والقرطبی المتوفی سنة ۶۷۱ فی التذکرة، وابن تیمیة المتوفی سنة ۷۲۸ فی منهاج السنة، وابو الحجاج المزی المتوفی سنة ۷۴۲ فی تهذیب الکمال،والذهبی المتوفی سنة ۷۴۲ فی المستدرک، وابن القیم المتوفی سنة ۷۵۱ فی المنار المنیف، وابن کثیر المتوفی سنة ۷۷۴ فی تفسیره وفی الفتن والملاحم، وابن حجرالعسقلانی المتوفی سنة ۸۵۲ فی فتح الباری وتهذیب التهذیب، والسخاوی المتوفی سنة ۹۰۲ فی فتح المغیث، والسیوطی المتوفی سنة ۹۱۱ فی جواهر العقدین،والمناوی المتوفی سنة ۱۰۳۲ فی فیض القدیر وآخرون کثیرون غیرهم. ثالثا: ردوا محاولته الاستدلال بعدم تخریج الشیخین البخاری ومسلم لاحادیث المهدی (ع) وانها لو کانت صحیحه عندهما لخرجاها بامرین: الاول: ان الشیخین (البخاری ومسلم)، کما قال النووی فی مقدمة شرحه لصحیح مسلم، لم یلتزما باستیعاب الصحیح بل صح عنهما تصریحهما بانهما لم یستوعباه وانماقصدا جمع جمل من الصحیح، کما یقصد المصنف فی الفقه جمع جمل من مسائله لا ـ انه یحصر جمیع مسائله، وقد روی الحافظ ابن حجر فی مقدمة فتح الباری، عن‌الاسماعیلی عن البخاری، انه قال: لم اخرج فی هذا الکتاب الا صحیحا، وما ترکت من الصحیح اکثر. واکد ابو عمر بن الصلاح ان البخاری ومسلم لم یستوعبا الصحیح فی صحیحیهما ولا التزما ذلک، وذکر مضمون الکلمة التی نقلها ابن حجر عنه وقال: وروینا عن مسلم‌انه قال: لیس کل شیء عندی صحیح وضعته هاهنا ای فی جامعه الصحیح انما وضعت ما اجمعوا علیه. ویکفی شاهدا علی ذلک ما استدرکه الحاکم النیسابوری علیهما، فی کتابه المستدرک من الاحادیث التی تتوفر فی اسانیدها شروطهما ولم یخرجاها، واحادیث المهدی‌منها وما ذکرناه من العلماء الذین خرجوها وصححوا الکثیر منها ما یکفی فی رد هذا الاستدلال. الثانی: ان بعض الاحادیث الواردة فی المهدی او المتصلة به اتصالا لا یمکن فصمه موجودة فی الصحیحین، کالحدیث الذی رواه البخاری فی کتاب بدء الخلق عن ابی‌هریرة قال: قال رسول اللّه (ص): کیف انتم اذا نزل ابن مریم فیکم وامامکم منکم. وکالحدیث الذی اخرجه مسلم فی کتاب الایمان، باب نزول عیسی، عن جابر بن عبداللّه الانصاری (رض) قال: لا تزال طائفة من امتی یقاتلون علی الحق ظاهرین الی یوم‌القیامة فینزل عیسی بن مریم فیقول امیرهم: تعال صل لنا فیقول: لا، ان بعضکم علی بعض امراء تکرمة لهذه الامة. وقد سمی هذا الامیر فی احادیث اخری، والاحادیث یفسر بعضها بعضا، ومن عسی یمکن ان یکون هذا الامام الا المهدی (ع) کما شخصته الروایات المتواترة عن الرسول(ص) واهل بیته واصحابه. وقد ساق من یعتد بهم فی روایة الحدیث اسماء خمسة وعشرین صحابیا اخرجت عنهم احادیث المهدی (ع). وقد الف العلامة المحدث احمد بن محمد بن الصدیق‌الغماری المغربی المتوفی سنة ۱۹۶۰م کتابا بعنوان: ابراز الوهم المکنون من کلام ابن خلدون، المسمی المرشد المبدی فی فساد طعن ابن خلدون فی احادیث المهدی(ع) وقد طبع هذا الکتاب بمطبعة الترقی بدمشق سنة ۱۳۴۷ ه، وفی کتابه: علی بن ابی طالب امام العارفین اتهم ابن خلدون بان تشکیکه لم یکن الا تعصبا علی اهل‌البیت (ع) فقال: وقد تحدث قبل ذلک عن احد العلماء وموقفه المتعصب علی آل البیت (ع) وهو ابن تیمیة: «ومثله فی الخبث

والنفاق ابن خلدون وان لم یکن عنده من‌الجراة ما یساعده علی نفث ما فی صدره والتصریح بکل ما یحمله من طیات جنبه» الی ان یقول: «ثم هو مع ذلک لا یجد سبیلا الی نفی فضیلة عن علی (ع) وآل بیته‌الاطهار او الصاق عیب وخطا بهم الا بادر الی ذلک کما صنع هنا وکما صنع فی احادیث المهدی المنتظر (ع) فرارا من اثبات کون المجدد الذی یحیی اللّه به الدین آخرالزمان من آل علی (ع) وعلل ذلک (یعنی ابن خلدون) بان آل البیت لم تبق لهم عصبیة والملک لا یقوم الا بها»، ورد علیه هذا الرای ردا مفحما.

المهدی المنتظر من عقائد اهل السنة

اشاره

نص علی ان الایمان بخروج الامام المهدی المنتظر (ع) من آل البیت من عقائد اهل السنة، او مما تواترت به الاخبار، او نص علی صحتها عدد کبیر من علماء اهل السنة،ولم یناقش فی ذلک الا من لا شان له عندهم فی علم الحدیث کما تقدم. ومن هؤلاء: الحسن بن علی البربهاری الحنبلی المتوفی سنة ۳۳۹ ه، فی عقیدته المثبتة ضمن‌ترجمته من کتاب طبقات الحنابلة لابن یعلی الحنبلی. ومنهم ابو الحسین الابری السجستانی محمد بن الحسین المتوفی سنة ۳۶۳ ه، قال فی کتابه مناقب الامام الشافعی: «وقد تواترت الاخبار واستفاضت عن رسول اللّه(ص) بذکر المهدی (ع) وانه من اهل بیته». قال الشیخ مهیب البورینی فی مقدمته نقل هذا عنه الامام ابن القیم فی کتابه: المنار المنیف وسکت عنه «یعنی انه لم یجداعتراضا»، وکذلک الحافظ ابن حجر فی فتح الباری م۶ ص ۴۹۳، وفی تهذیب التهذیب فی ترجمة محمد بن خالد الجندی نقله وسکت علیه، ومثلهما القرطبی فی‌التذکرة فی احوال الموتی وامور الاخرة. وابو الحجاج المزی فی کتابه تهذیب الکمال والسیوطی فی العرف الوردی ومرعی بن یوسف الکرمی کما نقل عنه صدیق حسن‌فی الاذاعة. ومن هؤلاء ابن تیمیة توفی سنة ۷۲۸ ه، فقد قال: ان الاحادیث التی یحتج بها علی خروج المهدی (ع) احادیث صحیحة رواها ابو داود والترمذی واحمد وغیرهم، ثم قال:وهذه الاحادیث غلط فیها طوائف، وذکر منهم من احتج بحدیث اورده ابن ماجة عن النبی (ص) انه قال: لا مهدی الا عیسی بن مریم. قال: وهذا الحدیث ضعیف وقداعتمد ابو محمد بن الولید البغدادی وغیره علیه ولیس مما یعتمد علیه. ومن هؤلاء احمد بن السرور بن الضیاء الحنفی مفتی الاحناف فی مکة فی اجابته علی سؤال وجه الیه سنة ۹۵۲ ه، والی المفتین الاخرین لبقیة المذاهب السنیة الاربعة:المالکی والشافعی والحنبلی لدی خروج متمهدی فی الهند اسمه محمد بن یوسف الحسینی الجونیوری وادعی انه المهدی وان من انکره فقد کفر فاتبعه کثیر من الناس‌فتنوا به حتی توفی سنة ۹۱۰ ه، فافتی فی الاجابة: بوجوب قمع هذه الطائفة اشد القمع لبطلان عقیدتهم بمخالفتها ما وردت به النصوص الصحیحة والسنن الصریحة التی‌تواترت الاخبار بها واستفاضت بکثرة رواتها من ان المهدی (ع) بظهوره فی آخر الزمان یخرج مع سیدنا عیسی علی نبینا وعلیه افضل الصلاة والسلام، ویساعد سیدناعیسی علی قتل الدجال وان تکون له علامات قبل ظهوره منها خروج السفیانی، وخسوف القمر فی شهر رمضان وورد انه یخسف فی شهر رمضان مرتین و کسوف الشمس فی نصف رمضان علی خلاف ما جرت به العادة عند حساب النجوم الخ... وافتی فقیه المالکیة محمد بن الحطاب المالکی المتوفی سنة ۹۵۴ ه، فقال: اعتقاد هذه الطائفة فی الرجل المیت (کان قد توفی منذ ۴۲ عاما) انه المهدی الموعود بظهوره‌فی آخر الزمان باطل للاحادیث الصحیحة الدالة علی صفة المهدی وصفة خروجه وما تقدم من ذلک من الفتن، وذکر شیئا منها ثم قال: وللاحادیث الدالة علی کون‌المهدی یملک الارض الخ... وافتی فقیه الشافعیة الشیخ احمد بن حجر الهیثمی الشافعی المتوفی سنة ۹۷۳ ه، فقال: اعتقاد هذه الطائفة باطل قبیح وجهل صریح وبدعة شنیعة وضلالة فضیعة ثم ذکرمستنده فی ذلک، والاول منه: مخالفته لصریح الاحادیث المستفیضة المتواترة بانه من اهل بیت النبی (ص) وانه یملک الارض شرقها وغربها ویملاها عدلا لم یسمع‌بمثله وانه یخرج مع عیسی (ع) فیساعده علی قتل الدجال الخ... وافتی فقیه الحنابلة یحیی بن محمد الحنبلی المتوفی سنة ۹۶۳ ه، فقال: لا مریة فی فساد هذا الاعتقاد لما اشتمل علیه من مخالفة الاحادیث الصحیحة بالعناد، فقد

صحعنه كما رواه الثقاة عن الرواة الاثبات انه اخبر بخروج المهدى فى آخر الزمان، وذكر مقدمات لظهوره وصفات فى ذاته وامور تقع فى زمانه من اعظمها ما لا يمكن لاحددعوى انه وقع، وهو نزول عيسى (ص) فى زمنه واجتماعه به وصلاته خلفه وخروج الدجال وقتله الخ.... ومن هؤلاء محمد السفارينى الحنبلى المتوفى سنة ۱۱۸۸ ه، قال فى كتابه «لوامع الانوار البهية ج۲ ص ۸۴»: وقد كثرت الروايات بخروجه حتى بلغت حد التواترالمعنوى فالايمان بخروج المهدى واجب كما هو مقرر عند اهل العلم ومدون فى عقائد اهل السنة والجماعة. ومن هؤلاء محمد البرزنجى المتوفى سنة ۱۱۰۳ ه، قال فى كتابه: «الاشاعة لاشراط الساعة ص ۱۱۲»: «وقد علمت ان احاديث المهدى وخروجه آخر الزمان وانهمن عترة رسول اللّه (ص) من ولد فاطمة (عليها السلام) بلغت حد التواتر المعنوى فلا معنى لانكارها». ومنهم العلامة القاضى الشوكانى المتوفى سنة ۱۲۵۰ ه، فى كتابه: «التوضيح فى تواتر ما جاء فى المنتظر والدجال والمسيح»: قال بعد ان ساق الاحاديث الواردة فىذلك: «فتقرران الاحاديث الواردة فى المهدى المنتظر (ع) متواترة». وقال: ان ما امكن الوقوف عليه من الاحاديث المرفوعة الى رسول اللّه (ص) خمسون حديثا، واما الاثار عن الصحابة المصرحة بالمهدى (ع) فهى كثيرة جدا، وقال: ان لهاحكم الرفع اذ لا مجال للاجتهاد فى مثل ذلك. ومنهم الشيخ صديق حسن القنوجى المتوفى سنة ۱۳۰۷ ه، فى كتابه: «الاذاعة لما كان ويكون بين يدى الساعة ص ۱۱۲»، قال: «والاحاديث الواردة فى المهدى (ع)على اختلاف رواياتها كثيرة جدا تبلغ حد التواتر». وقال (ص ۱۴۵): «لا شك فى ان المهدى (ع) يخرج آخر الزمان من غير تعيين لشهر وعام لما تواتر من الاخبار فى الباب، واتفق عليه جمهور الامة خلفا عن سلف الامن لا يعتد بخلافه فلا معنى للريب فى ذلك الفاطمى الموعود المنتظر المدلول عليه بالادلة بل انكار ذلك جراة عظيمة فى مقابلة النصوص المستفيضة المشهورةالبالغة حد التواتر». ومنهم الشيخ محمد جعفر الكتانى المتوفى سنة ۱۳۴۵ ه، قال: «ان الاحاديث الواردة فيه على اختلاف رواياتها كثيرة جدا تبلغ حد التواتر، وقد ذكرنا ذلك فى مناقشتهلابن خلدون».وقال الباحث السعودى الشيخ جاسم بن محمد الياسمين فى تعريفه لكتاب البرهان فى علامات مهدى آخر الزمان الذى قام بدراسته وتحقيقه قال: «تتاكد قضيةالمهدى باعتبارها قضية عقيدية من عقائد اهل السنة والجماعة، كما اشار الى ذلك السفارينى فى لوامع الانوار، ولثبوت الاحاديث واستفاضتها حتى بلغت حد التواترالمعنوى المفيد للقطع واليقين بمجيء الموعود». وذكر الباحث المذكور فى مقدمته «ان الشيخ على بن حسام المشهور بالمتقى الهندى الحنفى صاحب كنز العمال» قد اورد فى كتابه «البرهان» حشدا عظيما منالاحاديث والاثار فيموضوع المهدى (ع) حتى بلغت (۲۷۴) مئتين واربعة وسبعين حديثا واثرا». هذا ما يتصل بقضية المهدى (ع) بوصفها عقائدية لدى المسلمين من اهل السنة. اما الشيعة الامامية الاثنا عشرية فان القضية لديهم، من حيث الموقع العقائدى، ومن حيث الاحاديث الواردة فيها، تتجاوز ذلك. فهى من حيث الموقع تتصل باصل منالاصول الايمان لديهم وهو «الامامة». اما الاحاديث الواردة فيه فتتواصل رواياتها عن النبى (ص) والائمة الاثنى عشر (ع) من اهل البيت عدا ما ورد عن الصحابةرضوان اللّه عليهم فى ما يتصل به اسما وصفة ودورا وآباء واما وعلامات ودلائل امامة حتى تصل الى الالاف. وقد احصى العلامة الباحث المحقق الشيخ لطف اللّه الصافىفى كل باب ورد فى الفصول: الاول والثانى والثالث والرابع من كتابه: «منتخب الاثر فى الامام الثانى عشر» عدد ما اورده فيه من الاحاديث، وقد جمعت ما اشار اليهفى هذه الابواب فى الفصلين الاول والثانى والابواب الثلاثة من الفصل الثالث فكان مجموع الاحاديث المنتخبة مما رواه السنة والشيعة فى ذلك (۵۳۰۳) (خمسة آلاف و ثلاثمئة وثلاثة احاديث). ولكن القضية الهامة التى هى موضع الخلاف فى ذلك بين المسلمين تتلخص فى الاجابة عن السؤال التالى:

من هو المهدى؟ ومتى ولد؟

القدر الذى يشترك فى الايمان به اغلب المسلمين، سنة وشيعة، ويشتركون فى تخريج الروايات به، فى شان الامام المهدى (ع)، هو انه رجل من اهل بيت النبى (ص) وانهمن ذرية على وفاطمة (ع) يخرج فى آخر الزمان وقد ملئت الارض ظلما وجورا فيملاها قسطا وعدلا، وان المسيح ينزل فيصلى خلفه فى بيت المقدس ويجاهد معه وان اسمه اسم النبى (ص) (محمد) وانه يشبهه خلقا. وانه، لدى

خروجه، يكون جبرائيل (ع) على مقدمته او عن يمينه وميكائيل (ع) على ساقته او عن يساره وان غمامة على راسه تظلّله، وملك ينادى هذا المهدىخليفة اللّهفاتبعوه وتطلع قبله مع الشمس آية. ثم اختلفوا، بعد ذلك، فى انه من ذرية الحسن او من ذرية الحسين. واختلفوا فى اسم ابيه ايضا، هل هو عبداللّه او الحسن؟ وهل ان كنيته ابو عبداللّه او ابو القاسم؟ اما غير الشيعة الامامية من المسلمين فقد اختلفوا على ثلاثة اقوال، فذهب بعض منهم الى القول بانه من ذرية الامام الحسن بن على بن ابى طالب (ع) وان اسم ابيهعبداللّه، وانه لم يولد بعد. وذهب بعض آخر الى التوقف، وبعض ثالث وافق الشيعة وهم اهل الكشف ممن هم من اهل السنة اصلا، وقد اشار الى هذين القسمين الحافظ الفقيه ابو بكر البيهقىصاحب السنن المتوفى سنة ۴۸۰ ه، فقال: «اختلف الناس فى امر المهدى فتوقف جماعة واحالوا العلم الى عالمه، واعتقدوا انه واحد من اولاد فاطمة بنت رسول اللّه (ص) يخلقه اللّه متى شاء يبعثه نصرة لدينه». وطائفة يقولون: ان المهدى الموعود ولد يوم الجمعة منتصف شعبان سنة ۲۵۵ ه، وهو الامام الملقب بالحجة القائم المنتظر محمد بن الحسن العسكرى (ع)، وهو مختفىعن اعين الناس، منتظر خروجه، وسيظهر فيملا الارض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما، ولا امتناع فى طول عمره وامتداد ايامه كعيسى بن مريم والخضر (ع) قال:ووافقهم عليه جماعة من اهل الكشف ونقل ذلك الى راى اهل الكشف ابن خلدون فى النص الذى ذكرناه فى صدر هذا البحث، وسنذكر جماعة من هؤلاء فى ماسياتى. ادلة الطائفة الاولى ومناقشتها: استدلت الطائفة الاولى على قولها بانه من ذرية الحسن بن على بن ابى طالب (ع) بثلاث روايات: الاولى: اخرجها نعيم بن حماد عن الاعمش عن ابى وائل قال: نظر على (ع) الى الحسن (ع) فقال: ان ابنى هذا سيد كما سماه رسول اللّه (ص)، وسيخرج من صلبه رجلىسمى باسم نبيكم يشبهه فى الخلق ولا يشبهه فى الخلق يملاالارض عدلا. والثانية: رواها تمام فى فوائده وابن عساكر عن عبداللّه بن عمرو بن العاص قال: يخرج رجل من ولد حسن من قبل الشرق لو استقبل بها الجبال لمهدها واتخذ فيها طرقا. والثالثة: اخرجها الترمذى فى جامعه وابو داود فى سننه عن ابى اسحاق السبيعى قال: قال على (ع)، ونظر الى ابنه الحسن (ع)، فقال: ان ابنى هذا سيد سماه رسول اللّه(ص) وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم يشبهه فى الخلق ولا يشبهه فى الخلق يملا الارض عدلا. والروايات مناقشة سندا ومعارضة مضمونا؟ اما الاولى، فهى اولا، مروية عن عبداللّه بن بحير الصنعانى المكنى بابى وائل، وحسبنا فى اسقاطها ما نصوا عليه من كونه قاصا من جند معاوية، والقاصون بصورةعامة متهمون بعدم الدقة والتزيد بخاصة من كان منهم فى عهد معاوية بالذات، فقد كانوا من جملة من اعتمدهم فى تحريف الاحاديث بما يوافق اغراضه. قال ابن حبانعن ابى وائل: يروى العجائب التى كانها معمولة لا يحتج به. وثانيا: انها معارضة بروايات صحيحة كما ستراها فى الاتى. واما الثانية فهى غير مرفوعة، اولا، ومع غض النظر عن الكلام فى عبداللّه بن عمرو بن العاص، المناصر لمعاوية فى صفين، فان راويها ابن لهيعة عبداللّه بن عقبةالحضرمى ضعيف كما ذكر الذهبى وهو رواها عن ابى قبيل حى بن هانى المعافرى. قال البخارى: فيه نظر. وقال احمد: احاديثه مناكير. وراويها عن ابن لهيعة رشدين بن سعدين مفلح المهرى ضعفه ابو زرعه وغيره، قال حرب: سالت احمد فضعفه، وقال ابن معين: لا يكتب حديثه. وهى، ثانيا، معارضة بروايةعن ابى قبيل عن عبداللّه بن عمر قال: يخرج رجل من ولد الحسين من قبل المشرق لو استقبلته الجبال لهدمها واتخذ فيها طرقا. قال الكنجىالشافعى فى البيان ص ۵۱۳. رواه الطبرانى وابو نعيم. واما الرواية الثالثة، فتناقش، اولا، بان السبيعى توفى سنة ۱۲۹ ه والامام على (ع) استشهد سنة ۴۰ ه، فلو حسبنا عمره من سنة مقتل الامام (ع) لكان ۸۹ عاما فكم يكونقد عاش اذا ليمكن له ان يرى الامام (ع) ويسمع منه ويحفظ عنه، ولو اخذنا بقول من روى ان ولادته كانت فى عهد عثمان، ولا بد من ان يكون فى آخرها ان صحت هذهالرواية، فان عمره عند عهد الامام (ع) حتى فى آخره مما لا يقبل معه ان ينقل عنه شيئا لذلك نص المنذرى على انه حديث منقطع. ثانيا: ان السبيعى اختلط فى آخر عمره، ومن حاول نفى الاختلاط عنه نص على انه شاخ ونسى وقد يكون وضع اسم الحسن (ع) مكان اسم الحسين (ع) بسببذلك. ثالثا: ان هذا الحديث عن السبيعى معارض بنقل آخر عن السبيعى يذكر فيه اسم الحسين (ع) مكان اسم الحسن (ع) ففى الجمع بين الصحاح السنة عن ابى اسحاقالسبيعى قال: قال على (ع) ونظر الى ابنه الحسين (ع): ان ابنى هذا سيد كما سماه رسول اللّه (ص) وسيخرج اللّه من صلبه رجلا باسم نبيكم يشبهه فى الخلق ولا يشبهه فىالخلق يملا

الارض عدلا. روى ذلك عن ابى اسحاق صاحب مشكاة المصابيح. رابعا: من الممكن ان تكون هذه الروايات من وضع دعاة محمد بن عبدالله بن الحسن المثنى المكنى بابى عبدالله والذى لقب نفسه او لقبوه بذى النفس الزكية،فقد كان يتغيب ويستخفى، ويدعى المهدوية، وقد اعلن شاعر من اتباعه ذلك فقال:ان الذى يروى الرواة لبين اذا ما ابن عبدالله فيهم تجردا وتدل اقواله ومواقفه مع الامام الصادق جعفر بن محمد (ع) وقتله لاسماعيل بن عبدالله بن جعفر، وكان شيخا فى التسعين، حين ابيا مبايعته على انه قليل الورع لايستبعد عليه الادعاء والوضع، وقد ثار محمد هذا فى المدينة المنورة ولم يجاوزها حتى قتل فى عهد ابى جعفر المنصور سنة ۱۴۵. وربما كان دعاته ايضا وراء اضافة «اسم ابيه اسم ابى او كنيته ابو عبدالله». وربما شاركهم فى هذه خاصة دعاة ابى عبدالله محمد بن عبدالله المنصور الملقب بالمهدى، وهو ثالث الخلفاء العباسيين، فقد ادعيت له المهدوية ايضا ووضعت لصالح دعواه كما هو فى الحسنى احاديث تجعل المهدى من ذرية العباس كالذى اخرجه نعيم بن حماد عن كعب قال: المهدى من ولد العباس. وكالذى رواه الدارقطنى فى الافراد وابن عساكر فى تاريخه عن عثمان بن عفان قال: سمعت النبى (ص) يقول: المهدى من ولد العباس عمى. وقد نصوا على ضعفهما وسقوط قيمتهما واعرضوا عمليا عن اعتبارهما. ان وضع هذه الاحاديث التى تنسب المهدى (ع) الى الحسن السبط (ع) او الى العباس (رض)، ثم تحريف الحديث النبوى الاخر بعد قوله (ص) (واسمه اسمى) باضافةواسم ابيه اسم ابى او وكنيته ابو عبدالله، لا يستبعد على من يجزؤ على ادعاء المهدوية، فهذا الوضع وهذا التحريف من شانيهما ان يقربا تطبيق الرواية على كل منهمالدى العامة من الناس من جهات: ۱ من خلال الجد البعيد ۲ من خلال الاب ۳ من خلال الكنية. والدليل على ذلك ما ذكرناه من ضعف اسانيد نسبته للحسن (ع) ونسبته للعباس ومعارضتهما باحاديث صحيحة متواترة عن الرسول (ص) واهل البيت (ع). كماسياتى. اما تحريف الحديث الاخر، بادخال الزيادة التى اشرنا اليها فيه، فيدل عليه ان الاحاديث التى رواها الترمذى فى جامعه وابو داود فى سننه والنسائى فى سننه واحمد فىمسنده والبيهقى فى سننه والطبرانى فى معجمه وابو عمرو المقرى فى سننه والحافظ ابو نعيم خالية من هذه الزيادة، وقد رويت عن عبدالله بن مسعود وعبدالله بن عمروابى هريرة بطرق كثيرة كالذى روى عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله (ص): «لا تنقضى الايام ولا يذهب الدهر حتى يملك رجل من اهل بيتى اسمه يواطىءاسمى»وفى صيغة اخرى عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله (ص): «لا تقوم الساعة حتى يلى الارض رجل من اهل بيتى اسمه اسمى». وقد اورد الحديث الاول الامام احمد بن حنبل فى مسنده فى عدة مواضع ۱۹۹: ۵ رقم ۳۵۷۲/۳۵۷۳ وفى ۶: ۷۴ رقم ۴۰۹۸ و۶: ۱۳۹ رقم ۴۲۷۹. وقال الشيخ احمد شاكر فى تعليقه على المسند عقب كل رواية: اسناده صحيح. واخرج الحديث الثانى الحافظ ابو بكر البيهقى واخرجه الترمذى فى سننه بطريقين احدهما عن ابى هريرة ۶: ۴۸۶ بلفظ يلى رجل من اهل بيتى. وقال: حسن صحيح. وكالذى روى عن عبدالله بن مسعود ايضا قال: قال رسول الله (ص): «لا تذهب الدنيا حتى يملك رجل من اهل بيتى (وفى الترمذى حتى يملك العرب رجل) يواطىءاسمه اسمى يملاالارض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما». وقد اخرجه الطبرانى فى معجمه الصغير ۲/۱۴۸ وابو داود فى سننه والترمذى فى جامعه، وقال: حديث حسن صحيح. ويؤيد ذلك ان الحافظ ابا نعيم الاصفهانى قد احصى، كما نقل ذلك الحافظ محمد بن يوسف بن محمد القرشى الكنجى الشافعى رحمه الله، طرق الحديث عن الجم الغفيرفى مناقب المهدى (ع) كلها عن عاصم بن ابى النجود عن عبدالله عن النبى (ص) ذكر منها الكنجى ۳۳ طريقا الاكثر الغالب منها له طرق شتى. ورواه غير عاصم عن زرايضا وهو عمر بن مرة. وكل هذه الطرق روت ان الرسول (ص) قال فى الحديث: «اسمه اسمى» من دون زيادة الا ما كان من عبيدالله بن موسى عن زائدة عن عاصم فانه اضيف فيه «واسمابيه اسم ابى».وبمقارنة (۳۴) طريقا خالية من هذه الزيادة الى طريق واحد يثبتها يتضح لنا سقوط هذا الطريق من الاعتبار مقابلها من دون شك مع ما قدمناه من دواع منطقيةللاتهام فى وضع هذه الزيادة ووضع (وكنيته ابو عبدالله) كذلك بالدليل نفسه، وان وردت منفردة عن تلك فى بعض الاخبار. قالوا: وربما كانت له كنية اخرى عدا الكنية التى عرف بها، وهى «ابو القاسم»، والتى وردت فى الحديث عن عبدالله بن عمر قال: قال رسول الله (ص): «يخرج فىآخر الزمان رجل من ولدى اسمه كاسمى وكنيته ككنيتى يملا الارض عدلا كما ملئت جورا» قول اخرجه سبط ابن الجوزى عن عبد العزيز بن

محمود بن البزاز. وفى الشفاء للقاضى عياض رحمه اللّه: ان كنيته ابو القاسم وانه جمع له بين كنية النبى (ص) واسمه. وجمع بعضهم له بين الكنيتين، قال سبط ابن الجوزى: وكنيته «ابو عبداللّه وابو القاسم» وبذلك نغنى عن التوجيه المتكلف الذى حاوله بعضهم فى توجيه«واسم ابيه اسم ابى»كمحمد بن طلحة الشافعى فى مطالب السؤول والكنجى فى البيان ونقله الشيخ المجلسى فى البحار.

الامام المهدى من ولد الحسين

بعد مناقشة الاحاديث الواردة فى ان المهدى (ع) من ذرية الامام الحسن بن على بن ابى طالب (ع)، وان اباه هو عبداللّه، وبيان ضعفها اسنادا وما يحتمل ان يكون من‌اسباب لوضعها وبيان معارضتها باحاديث اخرى عن الرواة انفسهم، نعود مرة اخرى لنؤكد ان عددا من حفاظ السنة ومحدثيها رووا عن الرسول (ص) احاديث اخرى‌تصرح ان المهدى (ع) من ذرية الحسين (ع) او انه التاسع من ولد الحسين او انه الثانى عشر من ائمة اهل البيت (ع) فيكون من ولد الحسين ايضا لان تسعة منهم من ولده.فمن احاديث الطائفة الاولى ما رواه المقدسى السلمى الشافعى وقال: اخرجه الحافظ ابو نعيم الاصفهانى فى صفة المهدى (ع) ونقل الشيخ مهيب البورينى محقق الكتاب‌ان السيوطى ذكره فى الحاوى ۴/۶۳ وابن القيم فيالمنار المنيف ص ۱۴۸ عن حذيفة رضى اللّه عنه قال: خطبنا رسول اللّه (ص) فذكرنا بما هو كائن ثم قال: لو لم يبق من‌الدنيا الا يوم لطول اللّه ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلا من ولدى اسمه اسمى، فقام سلمان رضى اللّه عنه فقال: يا رسول اللّه من اى ولدك هو؟ قال: هو من ولدى هذاوضرب بيده على الحسين (ع). ومنها ما روى عن ابى هارون العبدى عن ابى سعيد الخدرى رحمه اللّه قال: قلت له: هل شهدت بدرا، فقال: نعم. فقلت: الا تحدثنى بشىء مما سمعته فى على (ع) و فضله فقال: بلياخبرك ان رسول اللّه (ص) مرض مرضة نقه منها فدخلت عليه فاطمة (عليها السلام) تعوده وانا جالس عن يمين رسول اللّه (ص) فلما رات ما فى رسول اللّه (ص)من الضعف خنقتها العبرة حتى بدت دموعها على خدها، فقال لها رسول اللّه (ص): اما يكفيك يا فاطمة، اما علمت ان اللّه تعالى اطلع على الارض اطلاعة، فاختار منهااباك فبعثه نبيا، ثم اطلع ثانية فاختار منها بعلك فانكحته واتخذته وصيا. ثم عدد لها الرسول ما انعم اللّه به على اهل البيت من الفضل (ذكر ذلك ابو سعيد) قال: ثم قال:ومنا مهدى الامة الذى يصلى عيسى خلفه. ثم ضرب على منكب الحسين (ع) فقال: من هذا مهدى الامة. قال: اخرجه الدارقطنى صاحب الجرح والتعديل. وروى الكنجى، المتوفى سنة ۶۵۸ ه، باسناده عن الاعمش عن زر بن حبيش عن حذيفة قال: قال رسول اللّه (ص): لو لم يبق من الدنيا الا يوم لبعث اللّه رجلا اسمه اسمى‌وخلقه خلقى يكنى ابا عبداللّه يبايع له الناس بين الركن والمقام يرد به اللّه الدين ويفتح له فتوحا فلا يبقى على ظهر الارض الا من يقول «لا اله الا اللّه»، فقام سلمانفقال: يا رسول اللّه من اى ولدك هو؟ قال: من ولد ابنى هذا وضرب بيده على الحسين (ع). وروى السلمى عن على (ع) حديثا طويلا عن الامام المهدى وما بين يديه من علامات وعن خروجه وصفاته ومما قال فيه: انه من ولد فاطمة (ع) من ولدالحسين(ع). ومن احاديث الطائفة الثانية ما رواه العلامة الحلى، فى كشف اليقين، نقلا عن مسند احمد بن حنبل، ان الرسول (ص) قال للحسين (ع): هذا ابنى، امام اخو امام ابو ائمةتسعة تاسعهم، ما نقله صدر الائمة ابو المؤيد الموفق بن قائمهم احمد المكى الحنفى المتوفى سنة ۵۶۸ ه سنده عن سليم بن قيس الهلالى عن سلمان رضى اللّهعنه قال: دخلت على النبى (ص) واذا بالحسين (ع) على فخذه وهو يقبل عينيه ويلثم فاه ويقول: انك سيد ابن سيد ابو سادة، انك امام ابن امام ابو ائمة، انك حجة ابن‌حجة ابو حجج تسعة، تاسعهم قائمهم. وروى ايضا، فى مناقب على بن ابى طالب (ع) عن الحسين (ع) قال: دخلت على جدى (ص) فقال: ان اللّه اختار من صلبك يا حسين تسعة ائمة تاسعهم قائمهم وكلهم فىالفضل والمنزلة عند اللّه سواء. ونقل صاحب الينابيع عن الموفق بن احمد ايضا، بسنده عن وائلة بن الاسقع، عن جابر بن عبداللّه الانصارى رواية اخرى مماثلة. وروى شيخ الاسلام ابراهيم بن محمد الجوينى الشافعى، المتوفى سنة ۷۲۰ ه، بسنده عن الامام على بن موسى الرضا (ع) عن آبائه عن رسول اللّه (ص) قال فى حديث طويل منه: «والحسن والحسين اماما امتى بعد ابيهما وسيدا شباب اهل الجنة وامهما سيدة نساء العالمين، وابوهما سيد الوصيين ومن ولد الحسين (ع) تسعة ائمةتاسعهم القائم من ولدى طاعتهم طاعتى». وبسنده عن سليم بن قيس بن على

(ع) قال: ان عليا (ع) قام فى احد المواقف فى المهاجرين والانصار فقال: انشدكم اللّه اتعلمون ان رسول اللّه (ص) قام خطيبا لم يخطب بعد ذلك فقال: ايها الناس انى تارك فيكم الثقلين كتاب اللّه وعترتى اهل بيتى فتمسكوا بهما لن تضلوا فان اللطيف الخبير اخبرنى وعهد الى انهما لن يفترقا حتى يرداعلى الحوض ثم ذكر رجلا سماه قام شبه مغضب فقال: يا رسول اللّه اكل اهل بيتك فقال: لا. ولكن اوصيائى اولهم اخى ووزيرى ووارثى وخليفتى فى امتى وولى كل مؤمن بعدى ثم ابنى الحسن ثم ابنى الحسين ثم تسعة من ولد الحسين واحدا بعد واحد حتى يردوا على الحوض. هم شهداء اللّه فى ارضه، وحجته على خلقه، وخزائن‌علمه ومعادن كلمته من اطاعهم اطاع اللّه ومن عصاهم عصى اللّه. وروى القندوزى الحنفى عن مجاهد عن ابن عباس حديثا مماثلا. الطائفة الثالثة: روى الامام مسلم فى صحيحه (فى كتاب الامارة) بسندين عن عامر بن سعد عن جابر بن سمرة قال: سمعت رسول اللّه (ص) يوم جمعة، عشية رجم‌الاسلمى، يقول: لا يزال الدين قائما حتى تقوم الساعة او يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش. وروى الامام البخارى فى صحيحه فى (كتاب الاحكام) بسنده عن جابر بن سمرة: يكون اثنا عشر اميرا. فقال كلمة لم اسمعها فقال ابى: انه قال: كلهم من قريش. ورواه الترمذى بسندين مع اضافة (من بعدى) بعد كلمة يكون. وروى الحاكم فى المستدرك بسنده عن مسروق قال: كنا جلوسا ليلة عند عبداللّه يقرئنا القرآن‌فساله رجل فقال: يا ابا عبد الرحمن هل سالتم رسول اللّه (ص) كم يملك الامة من خليفة؟ فقال عبداللّه: ما سالنى عن هذا احد منذ قدمت العراق قبلك قال: سالناه فقال:اثنا عشر عدة نقباء بنى اسرائيل، والحديث رواه كل اصحاب الصحاح والسنن والمسانيد والمعاجم الحديثية ولم يختلفوا فى صحته. وقد اظهرت محاولات‌تطبيقه على الخلفاء الذين حكموا الامة وقادوها سياسيا كالخلفاء الاربعة ثم الحسن ثم خلفاء بنى امية وبنى العباس عجزا واضحا من حيث العدد ومن حيث الصفة ومن‌حيث الاثر بالنسبة للدين والامة. واذا امكن لدى اصحاب هذه المحاولات ادخال الخلفاء الاربعة ثم الحسن فمن هم الاخرون؟ ان السير حسب التسلسل التاريخى لا- ياتى‌الاشكال فيه من انتهاء هذا العدد قبل انتهاء الخلفاء الامويين فقط بل سيدخل من لا يمكن ان يكون من حيث الصفة والاثر بالنسبة للدين والامة مقصودا اجماعا فان تشبيههم بنقباء بنى اسرائيل ليس لبيان العدد، فقد ذكر فى الحديث: وانما هو اشارة الى جنبة علم وهدى سماوى يكونون فيه امتدادا للرسول (ص) فان نقباء بنى اسرائيل‌لهم مثل هذه الصفة كما يفهم من قوله تعالى: (ولقد اخذنا ميثاق بنى اسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا) [المائدة: ۱۲]. ومما يؤكد ان هذه الاشارة هى المقصودة من قبل النبى (ص) ما بينه فى الروايات الاخرى من الاثر الواقعى لوجود هؤلاء الخلفاء فى حياة الدين والامة، ففى رواية اوردهامسلم فى صحيحه قال (ص): «لا يزال هذا الدين عزيزا»، وفى اخرى: «لا يزال الاسلام عزيزا»، وفى رواية ثالثة: «لا يزال الدين قائما» وفى خامسة وسادسة:«لا يزال امر الناس ماضيا». وبالربط بين ما تشير اليه هذه الروايات وبين واقع الخلفاء السياسيين امويين وعباسيين على المستوى الشخصى او الامرالمتصل بالسياسة العامة للدولة، من حيث علاقتها بالقيم والاحكام الاسلامية، يبدو لنا بوضوح ان لا مجال لانطباق هذه الاوصاف عليهم. ومن البين ان هذه الاوصاف تشبث ان خلافة هؤلاء الخلفاء الاثنى عشر خلافة هدى وعلم قبل كل شىء، وان كان لا ينافيها ان تجمع اليها الخلافة السياسية بل ذلك هوالمفروض استحقاقا، لكن امامتهم لا تتوقف عليها الا بمقدار فقدانهم فيها وسيلة فى التنفيذ والايصال. بدليل رجوع الامة الى هؤلاء الائمة وافادتها منهم بما جعل الدين‌قائما كما مر فى الروايات. ان عزة الدين ومضى امر الامة بهؤلاء الائمة يتصل من دون شك بجانب الهدى والعلم والقدوة الممثلة لهما نظريا وعمليا بوصفهم امتدادا للرسول (ص) كامتدادالنقباء الاثنى عشر عن موسى (ع) واين خلفاء بنى امية وبنى العباس من ذلك؟. ثم ان الرسول (ص) حدد هؤلاء بهذا العدد (اثنى عشر) لما بينه وبين الساعة كما هو مفاد رواية صحيح مسلم: «ان هذا الامر لا ينقضى»، وهو يعنى بقاء امامتهم كل هذه‌المدة مهما طالت لانهبقاء الرسالة من خلال شاهدها التالى. وذلك ما لا يتطابق مع واقع الخلفاء السياسيين الذين جاءوا بعد الرسول (ص) من امويين وعباسيين‌نظرياوواقعيا فهم لا اكثر من حكام زمنيين تتحدد امامتهم الواقعية بمدة حكمهم، فضلا عن عدم تطابق العدد والصفة. ولا- شك فى ان الانتقاء بالصورة التى قام بها بعض الاعلام ليقدم بها مصداقا واقعيا للحديث محاولة بائسة تكشف عن عجز وان التحكم فيها واضح لدرجة يعجب المرء كيف يمكن ان تطرح من قبل اولئك العلماء. ولعل خير تفسير لها ما

رآه استاذنا الحكيم فى قوله: «ولعل حيرة كثير من العلماء فى توجيه هذه الاحاديث وملاءمتها للواقع التاريخى كان منشاها عدم تمكنهم من تكذيبها، ومن هنا تضاربت الاقوال فى توجيهها وبيان المراد منها». لقد ادخل بعض العلماء الذين حاولوا تطبيق الحديث بالصورة التى ذكرناها سابقا الامام عليا والحسن والمهدى (ع) ولكن من هم الاخرون؟ ان الدليل النظرى الذى تتسق شواهده ويتطابق مع الواقع التاريخى قائم بوضوح، يتمثل فى خط يتبناه بعض الامة، فاذا ما التفتنا الى ما اشرنا اليه من التشبيه بنقباء بنى‌اسرائيل من جهة والى ما ذكر من آثار واقعية لامامتهم بالنسبة للدين والامة والى امتداد هذه الامامة الى قيام الساعة، وربطنا ذلك بحديث الثقلين الذى يقولفيه الرسول (ص): «انى تارك فيكم الثقلين كتاب اللّه واهل بيتى وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض»، وبحديث سفينة نوح الذى يقول فيه الرسول(ص): «مثل‌اهل بيتى مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق، وانما مثل اهل بيتى فيكم مثل باب حطة بنى اسرائيل من دخله غفر له»،وحديث «اهل بيتى امان لامتى من الاختلاف». واذا عرفنا انه لا يوجد فى التاريخ الاسلامى لدى اى فئة من الامة واقعيا خلفاء وائمة فى الهدى والعلم تنطبق‌عليهم هذه الصفات وبهذا العدد الا الائمة الاثنى عشر من اهل البيت (ع) من الامام على (ع) الى الامام المهدى (ع) فانه لا يبقى امامنا مجال لرؤية اى مصداق آخر سواهم‌للائمة فى هذا الحديث او يبقى الحديث من دون مصداق وذلك ما لا يمكن ان يكون. ان الحديث يحمل بنفسه شاهدا مضافا على صدقه وصحة صدوره عن الرسول (ص) عدا الحكم بصحة اسناده من قبل جميع علماء الحديث وانه من شواهد النبوة لانه كان‌ماثورا فى بعض الصحاح والمسانيد، قبل ان يكتمل عدد الائمة الاثنى عشر من اهل البيت فلا يحتمل ان يكون من الموضوعات كما يتصور بعضهم مخطئا بعداكتمال العدد المذكور. ان بعض المحدثين والحفاظ، من اهل السنة، ذكروا روايات تتسق فى دلالتها مع ما ذكرناه من كون هؤلاء الخلفاء هم الائمة من اهل البيت (ع) قدمنا منها بعضا ونقدم هنابعضا آخر، ومن هؤلاء الحافظ ابو نعيم المتوفى سنة ۴۳۰ ه. فقد روى بسنده عن ابن عباس قال: قال رسول اللّه (ص): «من سره ان يحيا حياتى ويموت مماتى ويسكن جنة عدن غرسها ربى فليوال عليا من بعدى وليوال وليه‌وليقتد بالائمة من بعدى فانهم عترتى خلقوا من طينتى رزقوا فهما وعلما، وويل للمكذبين بفضلهم من امتى القاطعين فيهم صلتى لا انالهم اللّه شفاعتى». وروى ابو المؤيد الموفق بن احمد الخوارزمى الحنفى، المتوفى سنة ۵۶۸ ه، بسنده عن على (ع) عن رسول اللّه (ص) قال: «الائمة من بعدى اثنا عشر اولهم انت يا على‌وآخرهم القائم الذى يفتح اللّه على يديه مشارق الارض ومغاربها». وروى شيخ الاسلام المحدث ابراهيم بن محمد الجوينى الشافعى المتوفى سنة ۷۲۰ ه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس: ان رسول اللّه (ص) قال: «ان خلفائى و اوصيائى و حجج اللّه على الخلق من بعدى اثنا عشر اولهم على (ع) وآخرهم المهدى (ع)». وروى ايضا عن عباية بن ربعى عن ابن عباس: ان الرسول (ص) قال: «انا سيد النبيين وعلى سيد الوصيين وان اوصيائى بعدى اثنا عشر اولهم على (ع) وآخرهم المهدى (ع)». وبذلك يكون المهدى ليس فقط من ذرية الحسين (ع) لا من ذرية الحسن (ع) بل يتشخص بالامام محمد بن الحسن العسكرى (ع) الثانى عشر بين ائمة اهل البيت،وذلك لا ينفى الروايات التى جعلت اباه عبداللّه فقط، بل ينفى ما اثير من شكوك حول ولادته، ثم ينفى اقتطاعه عن سلسلة الاوصياء من آبائه، فالمهدى الذى اثبتت‌روايات المسلمين له من المكانة ما يجعل المسيح ياتم به ويصلى خلفه وما يكون بها جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن شماله هو ابن الاوصياء الاحد عشر الذين هم‌امتداد لرسول اللّه (ص) فى العصمة العلمية والعملية التالين له فى المكانة، وبذلك فان منزلته وصفاته وخصائصه ليست مفصولة عن خصائص آبائه وصفاتهم. ان كثيرا من الامة انما ترفض امامة الائمة (ع) بالصورة التى يثبتها لهم الامامية بحكم الادلة بدعوى ان ما يعطى لهم من خصائص وصفات تكاد تكون نبوة جديدة،ولكن هذا يبطله انهم فى طول الرسول (ص) وبعده امتداد له وهداة وشهود لرسالته وان النبوة التى ختمها اللّه بمحمد (ص) انما هى النبوة بالمعنى الاصطلاحى تلك التى‌تؤسس دينا وتنسخ بدليل اثبات هذه الخصائص للامام المهدى (ع) اجماعا دون اشكال.

موقع الامام المهدى من الرسالة و من حديث الائمة الاثنى عشر

بين يدى البحث: فى نظرية الامامة

لكى تاخذ الاحاديث الواردة عن الائمة من اهل البيت (ع) فى المهدى المنتظر (ع) موقعها فى الاستدلال، لا بد من الحديث بايجاز عن نظرية الامامة لدى الامامية الاثنى‌عشرية فنقول: ان الثابت لديهم بصورة قاطعة بادلتهم المفصلة فى علم الكلام: ان الائمة الاثنى عشر من اهل البيت (ع) المعروفين تاريخيا، من على (ع) حتى المهدى (ع)، هم خلفاءالرسول (ص) بالمعنى الكامل لهذه الخلافة لا يكادون يختلفون عنه الا بما استثنى من النبوة بمفهومها الذى يعنى تاسيسا لرسالة اخرى تنسخ الرسالة السابقة فتبقى‌منها، وتضيف اليها ما شاء اللّه لهذا النبى ضمن مرحلته التاريخية. فان ذلك مما لا مجال لاحد ان يدعيه بعد رسول اللّه محمد (ص) حتى القيامة بحكم قوله تعالى:(وخاتم النبيين) [الاحزاب: ۴۰]، وقوله (ص): «لا نبى بعدى»، وباجماع المسلمين. لقد ختم اللّه النبوة بمحمد (ص)، واكمل الدين الذى ارتضاه لخلقه برسالته، وذلك هو ما يقتضيه مقامه، بوصفه سيدا لخلق اللّه مبدا ومعادا، فلا ينبغى ان يسبقه سابق، اويلحقه لاحق، ولهذا كان من سبقه من الانبياء تقدمة بين يديه يمهدون له، ويبشرون به، وبرسالته. واذا كانت النسبة بينهم تسمح بان يكون بعضهم مستقلا عن بعض،بحيث ينسخ اللاحق بعض احكام شريعة السابق بحكم تدرج تلك الرسالات كمالا تبعا للمرحلة، فان من ياتون بعد الرسول محمد (ص) لا يمكن ان يكونوا كذلك بحكم‌مكانته وكمال رسالته، لذلك كانوا رغم مكانتهم التى تساوى ان لم تفضل مكانة اولئك الانبياء خلفاء لا انبياء. انهم اوصياء له يمتدون عنه، علما، وهدى، ودعوة.لذلك كانوا بعض قواعد الرسالة. ودعائمها الاساس ورغم ان التاكيد على ذلك رافق الرسالة منذ مولدها قولا- وعملا- فان الاعلان العام النهائى تم من قبل الرسول (ص)فى حجة الوداع فى غدير خم، وفى تلك المناسبة نزل قوله تعالى: (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى، ورضيت لكم الاسلام دينا) [المائدة: ۳]. وقد نستطيع ان ندرك معنى ذلك حين نلتفت الى ان حاجة الناس الماسة للحجة، او الامام المعصوم، لا تنقطع، وذلك ما يؤكده العقل والنقل وملاحظة الواقع،وان كون القرآن تبيانا لكل شىء انما صح بتاصيله لسنة الرسول (ص) فى قوله تعالى: (ما ينطق عن الهوى، ان هو الا وحى يوحى)[النجم: ۳ و۴]، وقوله تعالى: (ما آتاكم‌الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) [النساء: ۵۸]. ثم بتاصيله لسنة (اولى الامر) بعده بادلتها التالية فادخلهما بذلك ضمن تبيانه والا- فمن الثابت انه من دونهما ليس كذلك. ومع واقع ختم النبوة بمحمد (ص) والتحاقه كما شاء اللّه بالرفيق الاعلى فان ما يبقى هو امتداده، وخلفاؤه. لذلك كان التعريف العام النهائى بها والذى تاخربحكم تاخر مرحلته، هو ما اكمل اللّه به الدين واتم النعمة كما جاء فى الاية المنزلة بعد واقعة غدير خم. ان الاوصياء من ائمة اهل البيت (ع) حملة الرسالة وشهودها مع الرسول (ص) وبعده على الحد الذى اشار اليه قوله تعالى: (افمن كان على بينة من ربه ويتلوه‌شاهدمنه)[هود: ۱۷]. ان كونهم فى طوله، ويتلونه مقاما بحكم انتسابهم اليه هدى وعلما لا ينفى ان تكون سنتهم فى عرض سنته لانهم منه. فانه لا بد لهذا الشاهد الذى يتلوه منه لكى يكون حجة وتكون شهادته شاملة بعد خاتم الانبياء تتناول ابعاد الرسالة، وعمقها، وليواجه فيها كل المجتمعات، وكل‌الحوادث فى جميع الازمنة والظروف، من ان يكون محيطا بالرسالة موصولا- بالعلم اللدنى مضافا للعلم الموروث، لان ذلك هو معنى الخلافة الكاملة كما تثبته جميع‌ادلتها النظرية. بل هو ما صرح به الائمة من اهل البيت (ع) فقد شبهوا انفسهم بالخضر وذى وهما ليسا نبيين لكنهما يتلقيان علما سماويا القرنين عن اللّه بنص‌القرآن الكريم. ولا بد لهذا الشاهد التالى، ايضا، من ان يكون معصوما، لان التمثيل الكامل لا يتم من دون ذلك عمليا، ولان العصمة من آثار المعرفة الشاملة الموصولة وآثار الحضورالذى يلازمها، وهو يعنى الشعور العميق الدائم بمعنى (وهو معكم اينما كنتم) [الحديد: ۴]، وهما لا ينفصلان عن سمو الذات من حيث مقامها مبدا ومعادا، واختيارالعالم لما علمه يقينا، وانصراف هواه اليه ليس جبرا كما هو واضح. وهو اشكال يثار كثيرا عند الحديث عن العصمة لدى الانبياء والاوصياء. وفى الايات الكريمة التى تشير الى اصطفاء البيوت النبوية نسبيا ثم اصطفاء من يضطلع بالرسالة والامامة من داخل هذه البيوت وفى ا يدل عليه حديث الكساء و نزول آية التطهير وآية المباهلة وغير ذلك مما يتصل باهل بيت النبى (ع) بالمعنى الاخص ما هو كاف فى البرهنة على ذلك، وبذلك نستطيع ان ندرك معنى‌ان تحصر الولاية باللّه ورسوله وبشخص عطف عليهما وعين بالفعل والحالة والنص فى قوله تعالى: (انما وليكم اللّه ورسوله

والـذين آمنوا الـذين يقيمون الصـلاة ويؤتونالزكاة وهم راكعون) [المائدة: ۵۵]. ونـدرك ايضـا معنى ان يامر اللّه تعالى بطاعـة «اولى الامر» بصورة مطلقـة معطوفين على اللّه ورسوله فى قوله تعـالى: (اطيعوا اللّه واطيعوا الرسول واولى الامر منكم)[النساء: ۵۱]. وما كان ذلـك ليكون لولاـ العصـمة، لاـن فيه مناقضـة واضـحة للعقيـدة، والتشـريع، ان الامر باطاعـة «اولى الامر» مطلقا اذا لم يكونوا معصومين يعنىحمل الاسـلام لنقيضه على عمـد. وتبـدو محاولـة بعض المفسـرين لتصـحيح ذلك بالقول: ان اطلاق الامر فى الايـة مقيـد بما هو المعلوم من خارجهـا من انه لاـ طاعـة لمخلوق فى معصـية الخـالق: اتهـام لبلاغـة القرآن، واحكـام آياته وممن راى عـدم امكان الاخذ باطلاـق الامر بالطاعـة فى الايـة وراى ان المقصود امراء الحق الزمخشـرى، وممن راى دلالتها على عصـمة«اولى الامر»، وحاول ابعادها عن الائمـة من اهل البيت (ع) وتطبيقها على اهل الاجماع الفخر الرازى. وقـد ناقشه بقوة واصالـة وبين وجوه الخطا والمغالطة فى كلامه استاذنا الحجة السيد محمد تقى الحكيم حفظه اللّه بما لم يبق معه مجال للنظر الى ما اثاره من اشكال ورآه من تطبيق آخر للاية. ومما يؤيـد القول بـانالمقصود بهـا الائمـة من اهـل الـبيت (ع) دون غيرهم قول الرسول (ص) المتواتر: «من كنت مولاـه فعلى مولاـه» وقوله (ص) المتفق على صـحته: «على منى بمنزلة هارون من موسى» وقوله (ص): «انا مدينة العلم وعلى وقوله الذى قدمنا الحديث عنه، وهو متفق على بابها» صـحته فى ان «الائمة منبعده اثنا عشـر» وحديث الثقلين الصـحيح والمتواتر معا، وقد اشرنا الى ذلك فى البحث الاول ففيه جعـل الرسول (ص) التمسـك بالقرآن واهل البيت (ع) عاصـمامن الضـلالة، وهو ما لا يتصور بحال من دون ان يكونوا معصومين وفى قوله فى الحـديث نفسه «فانهما لن يفترقا» (يعنى الكتاب واهل البيت) حتى يردا على الحوض:اشارة واضـحة لهذه العصـمة علميا، وتؤكـد احـاديث اخرى كثيرة هـذا المعنى نفسه. ويتطابق الـدليل النظرى الـذى اشـرنا اليه، وهو متسق دلالـة فى الايات والروايات، مع الواقع التاريخى لهؤلاء الائمة الاثنى عشر من اهل البيت (ع): دعوى وخلقا وعلما،وعملا، وآثارا، ويتطابق عددا كذلك بحيث لا مجال للمقارنـة لان ترى فى هـذه النصوص عـدا نظريـة الامامة بالمعنى الذى ذكرناه ولا مجال لان ترى لها مصداقا غيرهم. وفى ضوء ذلك وهو ما اردناه من الحديث الموجز عن نظرية الامامة لدى الامامية الاثنى عشـرية نخلص الى امرين هامين جدا بالنسـبة الى هذا البحث: اولهما: ان قضـية الامام المهـدى (ع)، بحكم كونه احـد الائمة الاثنى عشـر، تتصل بالايمان بالرسالة، بوصـفها جزءا اصـيلا منها، وليس فقـط من جهـة صـحة الاخبـار وتواترهـاعنه، ولـذلك فالحـديث عنه وبلورة ما يساعـد على فهم ما يتصل به تاريخيا من بعض الجهات الغامضة، كاخفاء ولادته الا عن الخاصة وغيبته الصـغرى والكبرى وسـرهمامن الاهمية بحيث يساوى اية مسالة عقائدية اساس. ثانيهما: ان احاديث الائمـة من اهل البيت (ع)، طبقا لنظريـة الامامـة، لها نفس القيمـة التى تعطى للاحاديث النبوية بحكم كونهم امتدادا له فى العصـمة العلميةوالعمليـة. وبهـذه الاحـاديث، سـيجد المسـلم مـدى اوسع من قواعـد الرؤيـة للرسالـة اصولا وفروعا بصورة لا محل فيها للتناقض ولا للاجتهادات المتعارضة. ان كل المسائل الواقعة والمفترضة لا تعدم الاجابة بصورة مباشـرة او غير مباشرة ضمن هذا التراث الواسع للرسول (ص) ولاوصـيائه الاثنى عشـر، وبما يحقق الانسجامالفعلى والكامل بين قواعد العقيدة وما يتصل بها من مفاهيم مختلفة وبين بناها التشـريعية واحكامها. ومن بين المسائل التى سـنفيد كثيرا من هـذه الاحاديث فيها: قضـية الامام المهدى (ع)، فقد كانت من دون شـك بحاجـة لجلاء بعض الجوانب الغامضـة فيها قليلا او كثيرا فىتراث غيرهم. اما فى التراث الوارد عنهم (ع) سواء ما رووه عن الرسول (ص) او ما تحـدثوا به وان كان هـذا من ذاك فقـد وضـحت تلك المسائل جميعا. ان الامام المهـدى (ع)، فى هذه الاحاديث المرويـة عن احـد عشـر اماما مضافا الى الرسول (ص) عن طريقهم والى الزهراء (عليها السـلام)، معروف تماما اسـما وشـخصا،ووالـدا، ووالـدة، وتاريخا، وظروف ولادة، وقـد حتمت التقية اخفاءها الا عن الخاصة، ومعروف ايضا صـفة وغيبة ونوابا ودورا وآثارا. وهى من الكثرة بحيث لا يمكن استيعابها فى هـذه الرسالـة، ولا يمكن ايراد حتى ما يكفى منها فى كل موضوع الا على سبيل الاشارة فقط، فقد اعـطى الائمـة (ع) من على(ع) الى الحسن العسـكرى (ع) لقضـية الامـام المهـدى (ع) كما ينبغى موقعا مركزيا فى احاديثهم بحكم ما يحيطهـا من ملابسـات وشـبه، وشؤون غيبيـة ليس سـهلا انتسـتوعب حتى من قبـل المؤمنين لولاهم (ع). ويكفى ان تطلع على ما كتبه الشـيخ الصـدوق رحمه اللّه، المتـوفى ۳۸۳ ه، فى كمـال الـدين وتمـام النعمـة، والشـيخ الطوسـى المتـوفى ۴۶۰ ه، فى الغيبـة، والشـيخ

النعمانى‌المعروف بابن ابى زينب تلميذ الكلينى وكاتبه وقد الفه قبل سنة ۳۳۶ ه، والفصول العشرة للشيخ المفيد المتوفى ۴۱۳ ه، وكتاب البرهان لابى الفتح الكراجكى المتوفى‌سنة ۴۴۱ ه، وكتاب الحجة للسيد هاشم البحرانى المتوفى ۱۱۰۷، وكشف الاستار للشيخ الميرزا حسين النورى وكتاب البرهان للسيد محسن الامين، ومن الكتب‌الحديثة التى عنيت بجمع الاحاديث الواردة فيه (ع) منتخب الاثر للشيخ لطف اللّه الصافى. قلت يكفى ان تطلع على هذه الكتب او بعضها او على هذا المرجع الاخير فقطلترى ان ما اشرت اليه ليس من المبالغة فى شيء.لقد ذكرت انى قمت بعملية جمع ما اشار اليه الشيخ الصافى فى كتابه من اعداد للاحاديث التى اوردها او اشار اليها فى ابواب الفصل الاول والفصل الثانى واربعة ابواب‌من الفصل الثالث فكانت (۵۳۰۳) احاديث، وهو رقم كبير مهما اسقطنا منه اخذا للتداخل فى الابواب التى ذكرها، وللتكرار فى الحساب. ولذلك فليس امامى الا انااختار مما ورد عن كل امام من الائمة فى ما يتصل بالمسائل التى اشرت اليها امثلة من هذه الاحاديث فى كل موضوع من الموضوعات السابقة، وحسب اهميتها فى‌الاستشهاد على القضية.

الاحاديث المتصلة بشخص الامام واخفاء ولادته وغيبته

رغم انا اوردنا فى الفصل الاول عن الرسول (ص)، مما نقل فى مصادر غير الامامية، ما يدل على تشخيص الامام المهدى (ع) وانه التاسع من ولد الحسين والثانى عشرمن ائمة اهل البيت (ع)، فان اهمية هذه المسالة بحكم الخلاف القائم فيها بين المسلمين تدعونا للتاكيد عليها بايراد المزيد من الاحاديث المنقولة فى مصادر الاماميةوبطرقهم، وانا لنجد مثل هذا الاهتمام فى الحديث عنها ولا بد من ان يكون للسبب نفسه لدى الرسول (ص) والائمة من اهل البيت (ع) الى الحد الذى لم يغفل الحديثعنها مكررا احد منهم، ولم يقتصروا (ع) فى حديثهم على تشخيص الامام المهدى (ع) بل تحدثوا مسبقا عن كل ما يتصل به مما هو مثار تساؤل وتشكيك كاخفاءولادته الا عن الخاصة، وغيبته الصغرى والكبرى، وحاولوا التنظير بما حدث فى تاريخ بعض الانبياء، وقد كان لاحاديثهم فى ذلك ابلغ الاثر فى تثبيت المؤمنين امس‌واليوم بخاصة وان الاكثر منها تسبق تاريخ ولادة المهدى (ع) بعشرات السنين. قال الشيخ الصدوق، المتوفى ۳۸۳ ه، وهو يبين وجه الدلالة فى هذه الاحاديث: «ان الائمة قد اخبروا بغيبته، ووصفوا كونها لشيعتهم فى ما نقل عنهم واستحفظ فى‌الصحف ودون فى الكتب المؤلفة من قبل ان تقع الغيبة بمئتى سنة، او اقل او اكثر، فليس احد من اتباع الائمة (ع) الا وقد ذكر ذلك فى كثير من كتبه، ورواياته، ودونه فى‌مصنفاته، وهى الكتب التى تعرف بالاصول مدونة مستحفظة عند شيعة آل محمد (ص) من قبل الغيبة بما ذكرنا من السنين وقد اخرجت ما حضرنى من الاخبار المسندةفى الغيبة فى هذا الكتاب، يعنى مصدرنا المشار اليه فى الهامش، فى مواضعها». قال: «فلا يخلو حال هؤلاء الاتباع المؤلفين للكتب ان يكونوا علموا الغيب، بما وقع الان من الغيبة فالفوا ذلك فى كتبهم ودونوه فى مصنفاتهم من قبل كونها، وهذا محال‌عند اهل اللب والتحصيل، او ان يكونوا قد اسسوا فى كتبهم الكذب فاتفق الامر لهم كما ذكروا، وتحقق ما وصفوا من كذبهم على بعد ديارهم، واختلاف آرائهم، وتباين‌اقطارهم ومحالهم، وهذا ايضا محال كسبيل الوجه الاول. فلم يبق فى ذلك الا انهم حفظوا عن ائمتهم المستحفظين للوصية (ع)». وسننقل، فى ما ياتى، بعض ما ورد فى ذلك عن كل واحد من المعصومين (ع) بدءا من‌الرسول (ص). (۱) بعض ما روى عن الرسول (ص): ۱- روى مسندا عن جابر بن عبداللّه الانصارى قال: قال رسول اللّه (ص): «المهدى من ولدى، اسمه اسمى، وكنيته كنيتى، اشبه الناس بى خلقا وخلقا، تكون له غيبةوحيرة تضل فيها الامم، ثم يقبل كالشهاب الثاقب يملاها عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما». ورواه بسند آخر عن ابى بصير عن الصادق (ع) عن آبائه عن‌الرسول(ص). ۲- وروى مسندا عن عمار قال: كنت مع رسول اللّه (ص) فى بعض غزواته. فقتل على (ع) اصحاب الالوية وفرق جمعهم، وقتل عمر بن عبداللّه الجمحى، وقتل شيبة بن‌نافع، فاتيت رسول اللّه (ص) فقلت له: يا رسول اللّه، ان عليا قد جاهد فى اللّه حق جهاده، فقال: لانه منى وانا منه وارث علمى، وقاضى دينى ومنجز وعدى والخليفة بعدى،ولولاه لم يعرف المؤمن المحض بعدى، حربه حربى وسلمه سلمى، وسلمى سلم اللّه، الا انه ابو سبطى والائمة بعدى، من صلبه

يخرج اللّه تعالى الائمة الراشدين، ومنهممهدى هذه الامة. فقلت: بابى انت وامى يا رسول اللّه، ما هذا المهدى؟ قال: يا عمار، اعلم ان اللّه تبارك وتعالى عهد الى انه يخرج من صلب الحسين (ع) ائمة تسعة والتاسع من ولده يغيب عنهم وذلك قول اللّه عز وجل: (قل ارايتم ان اصبح‌ماؤكم غورا فمنياتيكم بماء معين) [الملك: ۳۰]. تكون له غيبة طويلة يرجع عنها قوم ويثبت عليها آخرون، فاذا كان فى آخر الزمان يخرج فيملا الدنيا قسطا وعدلا ويقاتل على التاويل كما قاتلت على التنزيل، وهوسميى واشبه الناس بى. (۲) بعض ما روى عن الامام على (ع): ۱- روى الصدوق فى حديث مسند عن الحسين بن على (ع) قال: ان امير المؤمنين (ع) قال: التاسع من ولدك يا حسين هو القائم بالحق والمظهر للدين والباسط للعدل.قال الحسين (ع): قلت له: يا امير المؤمنين وان ذلك لكائن؟ فقال (ع): اى والذى بعث محمدا بالنبوة، واصطفاه على جميع البرية، ولكن بعد غيبة وحيرة فلا يثبت علىدينه الا المخلصون المباشرون لروح اليقين الذين اخذ اللّه عز وجل ميثاقهم بولايتنا، وكتب فى قلوبهم الايمان، وايدهم بروح منه. ۲- وروى الصدوق بسنده عن الاصبغ بن نباتة قال: اتيت امير المؤمنين (ع) فوجدته متفكرا ينكت الارض، فقلت: يا امير المؤمنين مالى اراك متفكرا، ارغبت فيها؟(يعنى الخلافة). فقال: لا واللّه ما رغبت فيها ولا فى الدنيا يوما قط. ولكن فكرت فى مولود يكون فى ظهر الحادى عشر من ولدى هو المهدى يملاها عدلا كما ملئت جورا وظلما تكون لهحيرة وغيبة تضل فيها اقوام. (۳) بعض ما روى عن الصديقة فاطمة الزهراء (عليها السلام): ۱- وروى الصدوق بسنده عن جابر الجعفى عن ابى جعفر محمد بن على الباقر عن جابر بن عبداللّه الانصارى قال: دخلت على مولاتى فاطمة (عليها السلام) وقدامها لوحيكاد ضوؤه يغشى الابصار فيه اثنا عشر اسما ثلاثة فى ظاهره وثلاثة فى باطنه وثلاثة اسماء فى آخره وثلاثة اسماء فى طرفه، فعددتها فاذا هى اثنا عشر. فقلت: اسماء منهؤلاء؟ قالت: هذه اسماء الاوصياء اولهم ابن عمى، واحد عشر من ولدى آخرهم القائم (ع). قال جابر: «فرايت فيها: محمد محمد محمد فى ثلاث مواضع وعلى وعلى وعلى فى اربعة مواضع». (۴) بعض ما روى عن الامام الحسن (ع): ۱- وروى الصدوق بسنده عن ابى سعيد عقيصا قال: لما صالح الامام الحسن معاوية وسمع لوم الناس له كان مما قاله: الا تعلمون اننى امامكم مفترض الطاعة عليكمواحد سيدى شباب اهل الجنة بنص رسول اللّه (ص). قالوا: بلى. قال: اما علمتم ان الخضر لما خرق السفينة واقام الجدار وقتل الغلام كان ذلك سقطا لموسى بن عمران اذ خفى عليه وجه الحكمة فى ذلك، وكان ذلك عند اللّه تعالى ذكرهحكمة وصوابا، اما علمتم انه ما منا احد الا وتقع فى عنقه بيعة لطاغية زمانه الا القائم (ع) الذى يصلى روح اللّه خلفه، فان اللّه عز وجل يخفى ولادته، ويغيب شخصه، لئلاتكون فى عنقه بيعة اذا خرج. ذلك التاسع من ولد اخى الحسين (ع) ابن سيدة النساء (سيدة الاماء هكذا ورد فى كثير من الروايات) ثم يظهره اللّه فى صورة شاب دون اربعين سنة بقدرته، وذلك ليعلماللّه على كل شىء قدير. (۵) بعض ما روى عن الامام الحسين (ع): ۱- وروى الصدوق بسنده عن عبداللّه بن شريك عن رجل من همدان (سماه بعضهم) قال: سمعت الحسين بن على بن ابى طالب (ع) يقول: قائم هذه الامة التاسع منولدى وهو صاحب الغيبة، وهو الذى يقسم ميراثه وهو حى. ۲- وروى ايضا عن عبد الرحمن بن سليط قال: قال الحسين بن على (ع): منا اثنا عشر مهديا اولهم امير المؤمنين على بن ابى طالب (ع)، وآخرهم التاسع من ولدى وهوالامام القائم بالحق يحيى اللّه به الارض بعد موتها، ويظهر به دين الحق على الدين كله ولو كره المشركون، له غيبة يرتد فيها اقوام، ويثبت على الدين فيها آخرون فيؤذونويقال لهم: (متى هذا الوعد ان كنتم صادقين). اما ان الصابر فى غيبته على الاذى والتكذيب بمنزلة المجاهد بالسيف بين يدى رسول اللّه (ص). (۶) بعض ما روى عن الامام على بن الحسين زين العابدين (ع): ۱- وروى الصدوق ايضا بسنده عن ابى خالد الكابلى انه حين سال الامام على بن الحسين زين العابدين (ع) عن الائمة الذين افترض اللّه طاعتهم واوجب الاقتداء بهمبعد رسول اللّه (ص) ذكر له عليا، والحسن، والحسين، وذكر ان الامر انتهى اليه وانه سيكون من بعده لابنه محمد الباقر (ع)، ثم ابنه جعفر الصادق (ع). وحين ساله ابو خالدعن سر تسميته بالصادق وكلهم صادقون بين له (ع) ان الرسول (ص) قال: اذا ولد ابنى جعفر فسموه الصادق فان الخامس الذى من ولده اسمه (جعفر) يدعى الامامة جراءعلى اللّه وكذبا عليه. ثم تحدث الامام زين العابدين (ع) فقال: كانى بجعفر الكذاب قد حمل طاغية زمانه على تفتيش امر ولى اللّه والمغيب فى حفظ اللّه، والموكل بحرمابيه، جهلا منه بولادته وحرصا منه على قتله ان

ظفر به، وطمعا فى ميراث اخيه حتى ياخذه بغير حقه. واجاب الامام (ع) حين قال له ابو خالد: وان ذلك لكائن يابن رسول اللّه (ص) قائلا: اى وربى، ان ذلك مكتوب فى الصحيفة التى فيها ذكر المحن التى تجرى علينا بعدرسول اللّه (ص). قال ابو خالد: فقلت يابن رسول اللّه (ص) ثم ماذا يكون؟ قال: ثم تمتد الغيبة بولى اللّه عز وجل الثانى عشر من اوصياء رسول اللّه (ص). وقال: ان اهل زمان غيبته القائلين بامامته والمنتظرين لظهوره افضل من اهل كل زمان. ۲- وروى الصدوق بسنده عن سعيد بن جبير قال: سمعت سيد العابدين على بن الحسين بن ابى طالب (ع) يقول: فى القائم سنة من سبعة انبياء: سنة من ابينا آدم، وسنةمن نوح، وسنة من ابراهيم، وسنة من موسى، وسنة من عيسى، وسنة من ايوب، وسنة من محمد صلوات اللّه عليهم. فاما من آدم ونوح فطول العمر، واما من ابراهيم فخفاء الولادة واعتزال الناس، واما من موسى فالخوف والغيبة، واما من عيسى فاختلاف الناس فيه، واما منايوب فالفرج بعد البلوى، واما من محمد فالخروج بالسيف. (۷) بعض ما روى عن الامام محمد الباقر (ع): ۱- وروى الصدوق بسنده عن ابى حمزة عن ابى جعفر (ع) قال: ان اللّه تبارك وتعالى ارسل محمدا الى الجن والانس، وجعل من بعده اثنى عشر وصيا منهم من مضى،ومنهم من بقى، وكل وصى جرت فيه سنة من الاوصياء الذين قبل محمد (ص) على سنة اوصياء عيسى (ع) وكانوا اثنى عشر وصيا، وكان امير المؤمنين على على سنةالمسيح. ۲- وروى عن ابى ايوب المخزومى قال: ذكر ابو جعفر (ع) سيرة الخلفاء الراشدين فلما بلغ آخرهم قال: الثانى عشر الذى يصلى عيسى بن مريم خلفه عليك بسنتهوالقرآن الكريم. ۳- وروى بسنده عن محمد بن مسلم الثقفى، قال: دخلت على ابى جعفر محمد بن على الباقر (ع) وانا اريد ان اساله عن القائم من آل محمد، فقال لى مبتدئا: يا محمد بن‌مسلم، ان فى القائم من اهل بيت محمد (ص) سنة من خمسة رسل: من يونس بن متى، ويوسف بن يعقوب، وموسى، وعيسى، ومحمد صلوات اللّه عليهم. فاما سنة من يونس بن متى فرجوعه من غيبته وهو شاب بعد كبر السن، واما سنة من يوسف بن يعقوب فالغيبة من خاصته وعامته، واختفاؤه من اخوته واشكال امره علىابيه يعقوب النبى مع قرب المسافة بينه وبين ابيه، واهله وشيعته. واما سنة من موسى فدوام خوفه، وطول غيبته، وخفاء ولادته، وتعب شيعته من بعده مما لقوا من الاذى والهوان الى ان ياذن اللّه عز وجل فى ظهوره ونصره، وتاييده علىعدوه. واما سنة من عيسى فاختلاف من اختلف فيه حتى قالت طائفة: ما ولد، وطائفة منهم قالت: مات. وطائفة قالت: قتل وصلب. واما سنة من جده المصطفى محمد (ص) فتجريده السيف، وقتله اعداء اللّه تعالى، واعداء رسوله، والجبارين والطواغيت، وانه ينصر بالسيف والرعب، وانه لا ترد لهراية. وان من علامات خروجه(ع) خروج السفيانى من الشام، وخروج اليمانى، وصيحة من السماء فى شهر رمضان ومناد ينادى من السماء باسمه واسم ابيه. ۴- وبسنده عن محمد بن مسلم ايضا قال: سمعت ابا جعفر محمد بن على (ع) يقول: القائم منا منصور بالرعب، مؤيد بالنصر، تطوى له الارض وتظهر له الكنوز يبلغ‌سلطانه المشرق والمغرب ويظهر به اللّه عز وجل دينه على الدين كله ولو كره المشركون، فلا يبقى فى الارض خراب الا وعمر وينزل روح اللّه عيسى بن مريم (ع) فيصلى خلفه (والرواية طويلة). (۸) بعض ما روى عن الامام جعفر بن محمد الصادق (ع): ۱- روى الشيخ الصدوق، رحمه اللّه، بسنده عن صفوان بن مهران عن الصادق جعفر بن محمد (ع)، انه قال: من اقر بجميع الائمة وجحد المهدى (ع) كان كمن اقر بجميع‌الانبياء وجحد محمدا نبوته، فقيل له: يابن رسول اللّه، فمن المهدى من ولدك؟ قال: الخامس من ولد السابع. يغيب عنكم شخصه، ولا يحل لكم تسميته، ورواهبسند آخر عن عبداللّه بن ابى يعفور. ۲- وروى بسنده عن السيدين محمد الحميرى فى حديث طويل يقول فيه للصادق جعفر بن محمد (ع): يابن رسول اللّه قد رويت لنا اخبارا عن آبائك (ع) فى الغيبة،وصحة كونها فاخبرنى بمن تقع؟ فقال: ان الغيبة ستقع بالسادس من ولدى، وهو الثانى عشر من الائمة الهداة من بعد رسول اللّه (ص): اولهم امير المؤمنين على بن ابى طالب (ع) وآخرهم القائم بالحق بقيةاللّه فى الارض وصاحب الزمان. واللّه لو بقى فى غيبته ما بقى نوح فى قومه لم يخرج من الدنيا حتى يظهر فيملا الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما. ۳- وروى بسنده عن زرارة بن اعين قال: سمعت ابا عبداللّه (الصادق) (ع) يقول: ان للقائم غيبة قبل ان يقوم قلت له: ولم؟ قال: يخاف (واوما الى بطنه) (ع) لعله يعنى (انها تبقر اغتيالا) ثم قال: يا زرارة وهو المنتظر، وهو الذى يشك الناس فى ولادته، منهم يقول هو حمل ومنهم يقول هو غائب و منهم يقول: ما ولد، ومنهم من يقول: ولد قبل وفاة ابيه

بسنتين، غير ان اللّه تبارك وتعالى يحب ان يمتحن الشيعة فعند ذلك يرتاب المبطلون. ۴- وروى الكلينى والصدوق بسندهما عن سدير قال: سمعت ابا عبداللّه الصادق (ع) يقول: فى القائم شبه من يوسف، قلت: كانك تذكر جفره او غيبته؟ فقال الامام ماتنكر من ذلك هذه الامة اشباه... ان اخوة يوسف كانوا اسباطا اولاد انبياء تاجروا بيوسف، وباعوه وهم اخوته، وهو اخوهم، فلم يعرفوه حتى قال لهم: انا يوسف... فما تنكر هذه الامة ان يكون اللّه عز وجل فى وقت من الاوقات يريد ان يبين حجته لقد كان يوسف اليه ملك مصر، وكان بينه وبين والده مسيرة ثمانية عشر يوما فلو ارادا اللّه عز وجل ان يعرفه مكانه لقدر على ذلك. واللّه لقد سار يعقوب وولده عند البشارة مسيرة تسعة ايام من بدوهم الى مصر. فما تنكر هذه الامة ان يكون اللّه عز وجل يفعل بحجته ما فعل بيوسف؟ ان يكون يسير فى‌اسواقهم، ويطا بسطهم، وهم لا يعرفونه حتى ياذن اللّه عز وجل ان يعرفهم بنفسه، كما اذن ليوسف حتى قال: هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون. قالوا: انك لانت يوسف. قال: انا يوسف وهذا اخى. ۵- وروى بسنده عن ابى بصير قال: سمعت ابا عبداللّه (الصادق) (ع) يقول: «ان سنن الانبياء (ع)، بما وقع بهم من الغيبات حادثة فى القائم منا اهل البيت (ع) حذو النعل‌بالنعل والقذة بالقذة». قال ابو بصير فقلت: يابن رسول اللّه، ومن القائم منكم اهل البيت؟ فقال: يا ابا بصير هو الخامس من ولد ابنى موسى، ذلك ابن سيدة الاماء يغيب غيبة يرتاب فيها المبطلون، ثم يظهره اللّه عز وجل، ويفتح على يده مشارق الارض‌ومغاربها، وينزل روح اللّه عيسى بن مريم فيصلى خلفه، فتشرق الارض بنور ربها، ولا تبقى فى الارض قطعة عبد فيها غير اللّه عز وجل الا عبد اللّه عز وجل فيها، ويكون‌الدين كله للّه ولو كره المشركون».۶- وروى بسنده عن سدير الصيرفى قال انه دخل هو والمفضل بن عمر وابو بصير وابان بن تغلب على الامام الصادق (ع)، وذكر حديثا طويلا منه انه قال (ع): «ان اللّهتبارك وتعالى ادار للقائم منا ثلاثة ادارها لثلاثة من الرسل (ع): قدر مولده تقدير مولد موسى (ع)، وقدر غيبته تقدير غيبة عيسى (ع)، وقدر ابطاءه بتقدير ابطاء نوح (ع).وجعل له من بعد ذلك عمر العبد الصالح اعنى الخضر (ع) دليلا على عمره. فقلنا: اكشف لنا يابن رسول اللّه عن وجوه هذه المعانى. قال (ع): اما مولد موسى (ع) فان فرعون لما وقف على ان زوال ملكه على يده امر باحضار الكهنة فدلوه على نسبه، وانه يكون من بنى اسرائيل، ولم يزل يامر اصحابه‌بشق بطون الحوامل من نساء بنى اسرائيل حتى قتل فى طلبه نيفا وعشرين الف مولود، وتعذر عليه الوصول الى قتل موسى (ع) بحفظ اللّه تبارك وتعالى اياه، كذلك بنوامية وبنو العباس لما وقفوا على ان زوال ملك الامراء والجبابرة منهم على يد القائم منا ناصبونا العداوة، ووضعوا سيوفهم فى قتل آل الرسول (ص) ويابى اللّه عز وجل انيكشف امره لواحد من الظلمة الا ان يتم نوره ولو كره المشركون. واما غيبة عيسى (ع): فان اليهود والنصارى اتفقت على انه قتل فكذبهم اللّه جل ذكره بقوله عز وجل: (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم). كذلك غيبة القائم فان الامة ستنكرها لطولها فمن قائل يهذى، بانه لم يولد، وقائل يقول: انه ولد ومات، وقائل يكفر بقوله: ان حادى عشرنا كان عقيما، وقائل يمرق بقوله:انه يتعدى الى ثالث عشر وما عدا، وقائل يعصى اللّه عز وجل بقوله: ان روح القائم ينطق فى هيكل غيره. واما ابطاء نوح فانه لما استنزلت العقوبة على قومه من السماء بعث اللّه تبارك وتعالى جبرائيل الروح الامين ومعه سبع نوايات فقال: يا نبى اللّه، ان اللّه تبارك وتعالى‌يقول لك: ان هؤلاء خلائقى وعبادى لست ابيدهم بصاعقة من صواعقى الا بعد تاكيد الدعوة والزام الحجة فعاود اجتهادك فى الدعوة لقومك فانى مثيبك عليه واغرس‌هذا النوى فان لك فى نباتها وبلوغها وادراكها اذا اثمرت الفرج والخلاص. وذكر الامام (ع) انه اثمرت الاشجار التى جاءت من ذلك النوى، فامر بان يغرس نواها، ويعاود الصبر والاجتهاد، ويؤكد الحجة على قومه. قال الامام: ثم ان اللّه تبارك وتعالى لم يزل يامره عند كل مرة بان يغرسها مرة بعد اخرى الى ان غرسها سبع مرات وما زالت تلك الطوائف من المؤمنين ترتد منه طائفة‌بعد طائفة الى ان عاد الى نيف وسبعين رجلا فاوحى اللّه تبارك وتعالى عند ذلك اليه: يا نوح الان اسفر الصبح عن الليل. حين صرح الحق عن محضه وصفا الكدر بارتدادكل من كانت طينته خبيثة، فلو انى اهلكت الكفار وابقيت من ارتد من الطوائف التى كانت آمنت بك لما كنت صدقت وعدى السابق للمؤمنين الذين اخلصوا التوحيد من‌قومك، واعتصموا بحبل نبوتك بانى استخلفهم فى الارض وامكن لهم دينهم وابدل خوفهم بالامن لكى تخلص العبادة لى بذهاب الشرك من قلوبهم (الحديث)، وكيف‌يكون الامن والتمكين والتبديل بالامن

منى لهم مع ما كنت اعلم من ضعف يقين الذين ارتدوا، وخبيث طينتهم وسوء سرائرهم. ويذكر الحديث ما معناه ان حال هؤلاءستحملهم على اثارة الفتن وطلب الامرة ونشر الكفر من جديد. الى ان يقول (ع): «وكذلك القائم (ع) فانه تمتد ايام غيبته فيصرح الحق عن محضه ويصفو الايمان من الكدر بارتداد كل من كانت طينته خبيثة» (الحديث). ثم قال (ع): واما العبد الصالح اعنى الخضر (ع) فان اللّه تبارك وتعالى ما طول عمره لنبوة قدرها له، ولا لكتاب نزله عليه، ولا لشريعة ينسخ بها شريعة من كان قبله من الانبياء، ولا لامامة يلزم عباده الاقتداء بها ولا لطاعة يفرضها له. بل ان اللّه تبارك وتعالى، لما كان فى سابق علمه ان يقدر عمر القائم (ع) ما يقدر من عمر الخضر، وما قدر فى ايام غيبته ما قدر وعلم ما يكون من انكار عباده بمقدار ذلك من العمر فى الطول، طول عمر العبد الصالح فى غير سبب يوجب ذلك الا لعلة الاستدلال به على عمر القائم (ع)، وليقطع بذلك حجة المعاندين لئلا يكون للناس على اللّهحجة. وقد اورد الصدوق رحمه اللّه فى هذا الباب (الثالث والثلاثين) فقط مما ورد عن الامام الصادق (ع) فى الامام المهدى (۵۹) حديثا مسندا. (۹) بعض ما روى عن الامام موسى بن جعفر الكاظم (ع): ۱- روى الصدوق بسنده عن على بن جعفر عن اخيه موسى بن جعفر (ع) انه قال: «اذا فقد الخامس من ولد السابع فاللّه اللّه فى اديانكم لا يردكم احد عنها. يا بنى، انه لا بد لصاحب هذا الامر من غيبة حتى يرجع من هذا الامر من يقول به، انما هى محنة من اللّه عز وجل امتحن بها خلقه، ولو علم آباؤكم واجدادكم دينا اصح من هذا لاتبعوه. فقلت: يا سيدى. وما الخامس من ولد السابع؟ فقال: يا بنى عقولكم تضعف عن ذلك واخلاقكم تضيق عن حمله، ولكن ان تعيشوا فسوف تدركوه». ۲- وروى بسنده عن يونس بن عبد الرحمن: قال: دخلت على موسى بن جعفر (ع) فقلت له: يابن رسول اللّه، انت القائم بالحق؟ فقال (ع): انا القائم بالحق، ولكن القائم الذى يطهر الارض من اعداء اللّه عز وجل، ويملاها عدلا كما ملئت جورا وظلما هو الخامس من ولدى له غيبة يطول امدها خوفاعلى نفسه يرتد فيها اقوام، ويثبت فيها آخرون. ۳- وروى بسنده عن محمد بن زياد الازدى قال: سالت سيدى موسى بن جعفر (ع) عن قول اللّه عز وجل: (واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة). فقال (ع): النعمة الظاهرة الامام الظاهر والباطنة الامام الغائب. فقلت له: ويكون فى الائمة من يغيب؟ قال: نعم يغيب عن ابصار الناس شخصه، ولا يغيب عن قلوب المؤمنين ذكره، وهو الثانى عشر منا يسهل اللّه له كل عسير، ويذلل له كل صعب، ويظهر له كنوز الارض، ويقرب له كل بعيد، ويبيد به كل جبار عنيد، ويهلك على يده كل شيطان مريد. ذاك ابن سيدة الاماء الذى تخفى على الناس ولادته،ولا يحل لهم تسميته، حتى يظهره (اللّه) عز وجل فيملا به الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما. (۱۰) بعض ما روى عن الامام على بن موسى الرضا (ع): ۱- روى الصدوق بسنده عن الحسن بن محبوب عن ابى الحسن على بن موسى الرضا (ع) قال: قال لى: لا بد من فتنة صماء صيلم تسقط فيها كل بطانة ووليجة، وذلكعند فقدان الشيعة الثالث من ولدى (يعنى الامام الحسن العسكرى) يبكى عليه اهل السماء، واهل الارض، وكل حرى وحران وكل حزين ولهفان. ثم قال (ع): بابى وامى سمى جدى شبيهى وشبيه موسى بن عمران (ع): عليه جيوب النور، يتوقد شعاع ضياء القدس، كم من حرى مؤمنة وكم من مؤمن متاسف حيرانحزين عند فقدان الماء المعين. كانى بهم آيس ما كانوا نودوا نداء يسمع من بعد كما يسمع من قرب، يكون رحمة على المؤمنين وعذابا على الكافرين. ۲- وروى بسنده عن الهروى قال: سمعت دعبل بن على الخزاعى يقول: انشدت مولاى على بن موسى الرضا (ع) قصيدتى التى اولها:مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحى مقفر العرصات لما انتهيت الى قولى:خروج امام لا محالة خارج يقوم على اسم اللّه والبركاتيميز فينا كل حق وباطل ويجزى على النعماء والنقمات بكى الرضا (ع) بكاء شديدا، ثم رفع راسه الى فقال لى: يا خزاعى، نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين، فهل تدرى من هذا الامام؟ ومتى يقوم؟ فقلت: لا يا مولاى الا انى سمعت بخروج امام منكم يطهر الارض من الفساد ويملاها عدلا كما ملئت جورا. فقال (ع): يا دعبل: الامام بعدى محمد ابنى وبعد محمد ابنه على وبعد على ابنه الحسن وبعد الحسن ابنه الحجة القائم، المنتظر فى غيبته، المطاع فى ظهوره لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول اللّه ذلك اليوم حتى يخرج، فيملاها عدلا كما ملئت جورا واما متى؟ فاخبار عن الوقت. ولقد حدثنى ابى عن ابيه عن آبائه عن على (ع): ان النبى (ص) قيل له: يا رسول اللّه متى يخرج القائم من ذريتك؟ فقال (ص): مثله مثل الساعة (لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت فى

السماوات والارض) لا ياتيكم الا بغتة. ۳- وروى بسنده عن ايوب بن نوح قال: قلت للرضا (ع) انا لنرجو ان تكون صاحب هذا الامر، وان يسديه اللّه عز وجل اليك من غير سيف، فقد بويع لك وضربت الدراهم باسمك. فقال (ع): ما منا احد اختلفت اليه الكتب وسئل عن المسائل، واشارت اليه الاصابع وحملت اليه الاموال الا اغتيل، او مات على فراشه حتى يبعث اللّه عز وجل لهذا الامررجلا خفى المولد والمنشا غير خفى فى نسبه. (۱۱) بعض ما روى عن الامام محمد الجواد (ع): ۱- روى الصدوق، رحمه اللّه، بسنده عن الصقر بن دلف قال: سمعت ابا جعفر محمد بن على الرضا (ع) يقول: ان الامام بعدى ابنى على امره امرى وقوله قولى وطاعتهطاعتى والامام بعده ابنه الحسن امره امر ابيه وقوله قول ابيه وطاعته طاعة ابيه. ثم سكت (ع) فقلت له: يابن رسول اللّه، فمن الامام بعد الحسن؟ فبكى بكاء شديدا ثم قال (ع): ان من بعد الحسن ابنه القائم بالحق المنتظر. فقلت له: يابن رسول اللّه، ولم سمى القائم؟ قال: لانه يقوم بعد موت ذكره، وارتداد اكثر القائلين بامامته. فقلت له: ولم سمى المنتظر؟ قال: لان له غيبة تكثر آياتها، ويطول امرها فينتظر خروجه المخلصون، وينكره المرتابون ويستهزى بذكره الجاحدون، ويكذب فيه الوقاتون، ويهلك فيه المستعجلون،وينجو فيه المسلمون. ۲- وروى بسنده عن عبد العظيم بن عبداللّه بن على بن الحسن بن الحسن بن على بن ابى طالب قال: «دخلت على سيدى محمد بن على (الجواد)، وانا اريد ان اساله‌عن القائم ما هو؟ المهدى او غيره؟ فابتدانى فقال لى: ابا القاسم، ان القائم منا هو المهدى الذى يجب ان ينتظر فى غيبته ويطاع فى ظهوره وهو الثالث من ولدى. والذى‌بعث محمدا بالنبوة وخصنا بالامامة. انه لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول اللّه ذلك اليوم حتى يخرج فيه فيملا الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما، وان اللّهتبارك وتعالى ليصلح له امره فى ليلة كما اصلح امر كليمه موسى اذ ذهب يقتبس نارا فرجع وهو رسول نبى، ثم قال: افضل اعمال شيعتنا انتظار الفرج». ۳- وروى بسنده عن عبد العظيم بن عبداللّه الحسنى السابق. قال: «قلت لمحمد بن على بن موسى (الجواد) (ع). انى لارجو ان تكون القائم من اهل بيت (محمد) الذى‌يملا الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما. فقال (ع): يا ابا القاسم، ما منا الا وهو قائم بامر اللّه عز وجل وهاد الى دين اللّه ولكن القائم الذى يطهر اللّه عز وجل به الارض من اهل الكفر والجحود، ويملاها عدلا وقسطا،وهو الذى تخفى على الناس ولادته ويغيب عنهم شخصه ويحرم عليهم تسميته. وهو سمى رسول اللّه وكنيه، وهو الذى تطوى له الارض، ويذل له كل صعب ويجتمع اليه‌اصحابه عدتهم عدة اهل بدر ثلاثمئة وثلاثة عشر رجلا من اقاصى الارض، وذلك قول اللّه اينما تكونوا يات بكم اللّه جميعا، ان اللّه على كل شيء قدير. فاذا اجتمعت له هذه العدة من اهل الاخلاص اظهر اللّه امره، فاذا كمل له العقد وهو عشرة آلاف رجل خرج باذن اللّه عز وجل فلا يزال يقتل اعداء اللّه حتى يرضى اللّه تعالى. قال عبد العظيم، فقلت له: يا سيدى وكيف يعلم ان اللّه عز وجل قد رضى؟ قال: يلقى فى قلبه الرحمة». (۱۲) بعض ما روى عن الامام على الهادى (ع): ا روى الصدوق بسنده عن الصقر بن دلف قال: سمعت الامام (الهادى) على بن محمد بن على الرضا (ع). يقول: «ان الامام بعدى الحسن ابنى، وبعد الحسن ابنه القائم الذى يملا الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما». ۲- وروى بسنده عن ابى هاشم داود بن القاسم الجعفرى قال: «سمعت ابا الحسن صاحب العسكر (يعنى الامام على الهادى (ع)) يقول: الخلف من بعدى ابنى الحسن‌فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف. قلت: ولم، جعلنى اللّه فداك؟ فقال: لانكم لا ترون شخصه، ولا يحل لكم ذكره باسمه. فقلت: فكيف نذكره؟ قال: قولوا: الحجة من آل محمد». ۳- وبسنده عن عبد العظيم بن عبداللّه الحسنى، قال: «دخلت على سيدى على بن محمد (الهادى) (ع) فلما ابصرنى قال لى: مرحبا يا ابا القاسم انت ولينا حقا. قال: فقلت له: يابن رسول اللّه، انى اريد ان اعرض عليك دينى فان كان مرضيا ثبت عليه حتى القى اللّه عز وجل. فقال: هات يا ابا القاسم. فقلت: انى اقول: ان اللّه تبارك وتعالى واحد ليس كمثله شيء خارج عن الحدين حد الابطال وحد التشبيه، وانه ليس بجسم، ولا- صورة، ولا عرض، ولا جوهر، بل هو مجسم‌الاجسام، ومصور الصور، وخالق الاعراض، والجواهر، ورب كل شيء، ومالكه، ومحدثه، وان محمدا (ص) عبده ورسوله، خاتم النبيين، ولا نبى بعده الى يوم القيامة و ان شريعته خاتمة الشرائع فلا شريعة بعدها الى يوم القيامة. واقول: ان الامام والخليفة وولى الامر بعده امير المؤمنين على بن ابى طالب (ع) ثم الحسن (ع) ثم الحسين (ع) ثم على بن الحسين (ع) ثم محمد بن على (ع) ثم جعفر بن‌محمد (ع) ثم موسى بن جعفر (ع) ثم على بن موسى

(ع) ثم محمد بن على (ع) ثم انت يا مولاى. فقال (ع): ومن بعدى الحسن ابنى، فكيف للناس بالخلف من بعده؟ قال: فقلت: وكيف ذلك يا مولاى؟ فقال (ع): لانه لا يرى شخصه، ولا يحل ذكره باسمه حتى يخرج فيملا الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا ظلما. قال: فقلت: اقررت، واقول ان وليهم ولى اللّه، وعدوهم عدو اللّه، وطاعتهم طاعة اللّه. واقول: ان المعراج حق والمساءلة فى القبر حق وان الجنة حق، والنار حق، والصراط حق، والميزان حق، وان الساعة آتية لا ريب فيها، وان اللّه يبعث من فىالقبور. واقول: ان الفرائض الواجبة بعد الولاية الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد والامر بالمعروف والنهى عن المنكر. فقال على بن محمد (الهادى) (ع): يا ابا القاسم: هذا واللّه دين اللّه الذى ارتضاه لعباده فاثبت عليه ثبتك اللّه بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الاخرة». (۱۳) بعض ما روى عن الامام الحسن بن على العسكرى (ع): ۱- روى المجلسى بسنده عن محمد بن عثمان العمرى قدس اللّه روحه قال: «سمعت ابى يقول: سئل ابو محمد الحسن بن على (ع)، وانا عنده، عن الخبر الذى روى عن آبائه (ع): ان الارض لا تخلو من حجة للّه على خلقه الى يوم القيامة، وان من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية. فقال (ع): ان هذا حق كما ان النهار حق. فقيل له: يابن رسول اللّه، فمن الحجة والامام بعدك؟ فقال: ابنى محمد، وهو الامام والحجة بعدى من مات ولم يعرفه مات ميتة جاهلية، اما ان له غيبة يحار فيها الجاهلون، ويهلك فيها الوقاتون، ثم يخرج فكانى انظر الىالاعلام البيض تخفق فوق راسه بنجف الكوفة». ۲- روى بسنده عن موسى بن جعفر البغدادى قال: «سمعت ابا محمد الحسن بن على (ع) يقول: كانى بكم وقد اختلفتم بعدى فى الخلف منى، اما ان المقر بالائمة بعدرسول اللّه المنكر لولدى كمن اقر بجميع انبياء اللّه ورسله ثم انكر نبوة محمد رسول اللّه (ص) والمنكر لرسول اللّه (ص) كمن انكر جميع الانبياء، لان طاعة آخرنا كطاعةاولنا، والمنكر لاخرنا كالمنكر لاولنا. اما ان لولدى غيبة يرتاب فيها الناس الا من عصمه اللّه عز وجل». ۳- وروى الصدوق بسنده عن احمد بن اسحاق الاشعرى قال: «دخلت على ابى محمد الحسن بن على (ع) وانا اريد ان اساله عن الخلف من بعده فقال لى (ع) مبتدئا: ياحمد بن اسحاق، ان اللّه تبارك وتعالى لم يخل الارض منذ خلق آدم، ولا يخليها الى ان تقوم الساعة من حجة للّه على خلقه، به يدفع البلاء عن اهل الارض، وبه ينزلالغيث، ويخرج بركات الارض. قال: فقلت له: يابن رسول اللّه، فمن الامام والخليفة بعدك؟ فنهض (ع) مسرعا فدخل البيت، ثم خرج وعلى عاتقه غلام كان وجهه القمر ليلة البدر من ابناء الثلاث سنين فقال: يا احمد بن اسحاق، لولا كرامتك على اللّه عزوجلوعلى حججه ما عرضت عليك ابنى هذا، انه سمى رسول اللّه (ص) وكنيه الذى يملا الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما. يا احمد بن اسحاق، مثله فى هذه الامة مثل الخضر ومثله مثل ذى القرنين، واللّه ليغيبن غيبة لا ينجو فيها الا من ثبته اللّه عز وجل على القول بامامته، ووفقه بها للدعاء بتعجيل فرجه». ۴- وروى محمد بن يعقوب الكلينى رحمه اللّه «ان الامام الحسن (ع) قال حين ولد الحجة (ع): زعم الظلمة انهم يقتلوننى ليقطعوا هذا النسل فكيف راوا قدرة اللّه، وسماه المؤمل». ۵- وروى بسنده عن احمد بن محمد قال: «خرج عن ابى محمد (الامام الحسن (ع)» حين قتل الزبيرى: هذا جزاء من افترى على اللّه وعلى اوليائه زعم انه يقتلنىوليس لى عقب. فكيف راى قدرة اللّه؟ وولد له ولد سماه محمدا سنة ست وخمسين ومائتين». ۶- وروى الطوسى رحمه اللّه عن جعفر بن محمد بن مالك الفزارى البزاز عن جماعة من الشيعة منهم على بن بلال واحمد بن هلال ومحمد بن معاوية بن حكيم والحسنبن ايوب بن نوح قالوا جميعا: «اجتمعنا الى ابى محمد الحسن بن على (ع) نساله عن الحجة من بعده، وفى مجلسه (ع) اربعون رجلا، فقام اليه عثمان بن سعيد بن عمرو العمرى. فقال له: يابن رسولاللّه: اريد ان اسالك عن امر انت اعلم به منى. فقال (ع) له: اجلس يا عثمان... فقام (ع) مغضبا ليخرج فقال: لا يخرجن احد، فلم يخرج منا احد الى ان كان بعد ساعة. فصاح (ع) بعثمان فقام على قدميه. فقال (ع): اخبركم بما جئتم. فقالوا: نعم يابن رسول اللّه. قال: جئتم تسالوننى عن الحجة من بعدى. قالوا: نعم. فاذا غلام كانه قطعة قمر اشبه الناس بابى محمد، فقال: هذا امامكم من بعدى، وخليفتى عليكم اطيعوه، ولا تتفرقوا من بعدى، فتهلكوا فى اديانكم الا انكم لا ترونه من بعديومكم هذا» (الرواية). ۷- وروى الكلينى بسنده عن جعفر بن محمد المكفوف عن عمرو الاهوازى قال، ارانى ابو محمد ابنه وقال: «هذا صاحبكم من بعدى». ۸- وروى الطوسى عدة روايات بسنده عن ابى عبداللّه المطهرى وعن موسى بن محمد بن جعفر وعن محمد بن ابراهيم وعن

محمد بن على بن بلال وعن احمد بن على‌الرازى عن جماعة من الشيوخ عن حكيمة بنت الامام محمد الجواد (ع) انه لدى ولادة الامام (ع) ليلة النصف من شعبان سنة ۲۵۵ ه، قبيل الفجر، حملته اليه بطلب منه‌وذكرت حديثا سنعود اليه لاحقا، ولدى اعاته اليها لتحمله الى امه قال الامام الحسن (ع): يا بنى استودعك الذى استودعته ام موسى، كن فى دعة اللّه وستره وكنفه،وجواره. وقال (ع): رديه الى امه يا عمة، واكتمى خبر هذا المولود علينا، ولا تخبرى به احدا حتى يبلغ الكتاب اجله. قالت: فاتيت به امه وودعتهم. وذكرت رضى اللّه عنها: انها انصرفت الى منزلها، ثم عادت بعد ثلاثة ايام اشتياقا لولى اللّه (ع) فلم تر اثرا، ولا سمعت ذكرا، وكرهت ان تسال. ولما دخلت على الامام الحسن (ع) كرهت ان تبداه بالسؤال ادبا وحياء فبداها قائلا: هو يا عمة فى كنف (اللّه) وحرزه، وستره، وغيبه حتى ياذن اللّه، فاذا غيب اللّه شخصى،وتوفانى، ورايت شيعتى قد اختلفوا فاخبرى الثقات منهم، وليكن عندك وعندهم مكتوما فان ولى اللّه يغيبه اللّه عن خلقه، ويحجبه عن عباده فلا يراه احد». والخلاصة التى افدناها فى هذا البحث من احاديث المعصومين الثلاثة عشر بدءا من الرسول (ص) وانتهاء الى الامام الحسن العسكرى (ع) باضافة فاطمة الزهراء خامسةالمطهرين من اهل الكساء تتمثل بايجاز بما يلى: اولا: ان المهدى المنتظر (ع) هو الامام محمد بن الحسن العسكرى (ع) الثانى عشر من ائمة اهل البيت (ع)، وهو ما قدمنا الدليل عليه ايضا فى البحث الاول من خلال‌حديث الرسول (ص) المتفق على صحته الذى ينص على ان «الائمة من بعده اثنا عشر» بتحليله نظريا واتساقه مع احاديث اخرى وبتطابقه مع الواقع. وبذلك يتضح لنا انه لا يوجد بين الامام المهدى (ع) وبين آبائه الاحد عشر من اوصياء الرسول (ص) وشهود رسالته انقطاع كما تفترضه النظرية الاخرى، لان ذلك يعنى‌ان يوجد بعدئذ من له خصائص الامامة من العصمة العلمية والعملية والتاييد بالملائكة، والرتبة التى تجعل المسيح يصلى خلفه، كما ورد فى روايات البحث الاول‌والثانى، وذلك ما هو غير معقول بحكم تحديد الائمة باثنى عشر اماما كما مر، وبحكم ان الثقلين لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض، ولا شك ان الانقطاع افتراق واقعى‌وخلو من الامام المعصوم الممثل لثانى الثقلين. ثانيا: تحدث المعصومون الثلاثة عشر (ع)، فى الاحاديث المتواترة عنهم والتى اوردنا امثلة منها فى هذا البحث عن الامام المهدى (ع)، اسما وابا واما وصفة ونبهوا الى ماستفرضه ظروف التقية بالنسبة للامامين الحسن وابنه المهدى (ع) من السلطة العباسية ومن جعفر الكذاب من اخفاء ولادة الامام وغيبته الا عن الخاصة. واشاروا الى ان ذلك انما هو خشية من اغتياله، ولذلك حرموا ذكر اسمه وانهم اذا ما ارادوا ان يذكروه فعليهم ان يقولوا: الحجة من آل محمد (عج). ولذلك يبدو لى ان هذا التحريم لايتناول ما وراء الغيبة الصغرى. واشاروا الى بعض نوابه ووثقوهم كما بالنسبة لعثمان بن سعيد وولده ابى جعفر محمد كما سياتى. ثالثا: نبهوا الى ان له غيبة طويلة كبرى يمتحن فيها المؤمنون، ويزلزلوا زلزالا حتى يرتد عن الاعتقاد به بعض منهم، وذلك بسبب خروج هذه الغيبة عن المعتادطبيعيافى العمر الانسانى، ولعدم ربطها بالمشيئة الالهية التى لا تخضع لقانون هو من وضعها اصلا وعدم استيعاب الحكمة منها. وحاولوا التنظير فى الامور الثلاثة، اعنى اخفاء ولادته وغيبته الصغرى، والكبرى بما حدث فى تاريخ الانبياء (ع) كموسى وابراهيم ويوسف ونوح وبالخضر (ع) وتحدثواعن زمن الامام لدى قرب الظهور وعلاماته العامة والخاصة ومكان ظهوره وعاصمته وسياسته، كما سياتى. رابعا: ان فى هذه الاحاديث شاهد مضاف على صحة صدورها هو انها قد رويت فى كتب اصحاب الائمة قبل ولادة الامام المهدى (ع) باكثر من مئتى سنة، وقد قرب الشيخ‌الصدوق دلالتها من هذه الناحية. وقد سبقه فى ذلك الشيخ النعمانى الذى ادرك عهد النواب فقال: «واذا جاءت الروايات متصلة متواترة بمثل هذه الاشياء قبل كونها، وبهذه الحوادث قبل حدوثها، ثم‌حققها العيان والوجود فوجب ان تزول الشكوك عمن فتح اللّه قلبه ونوره وهداه واضاء له بصره». وبذلك لا يكون خلافنا مع بعض اخواننا المسلمين من اهل السنة فى تشخيص الامام المهدى بالامام الثانى عشر (ع) عن هوى وتعصب لا يقوم على دليل كما يرى‌بعضهم بل هو مفروض بالادلة الثابتة لدينا ولديهم، كما مر فى البحث.

راى اهل الكشف يوافق الامامية

مر بك ما نقلناه فى صدر البحث الاول من قول ابن خلدون (المتوفى ۸۰۸ ه/۱۴۰۶م)، فى مقدمة تاريخه: «وللمتصوفة من المتاخرين

فى امر هذا الفاطمى طريقة اخرىونوع من الاستدلال، وربما يعتمدون على الكشف الذى هو اصل طريقهم». واشرنا، فى الهامش هناك، الى ان ابن خلدون لم يكن دقيقا فى نسبة ما للصوفية من راى واستدلال الى المتاخرين منهم، واجمل ذكر رايهم ولم يبين لنا موضوعه فىقضية فيها اكثر من جهة. والحقيقة ان المتاخرين كالمتقدمين منهم تحققوا قضية الامام المهدى (ع) لا من حيث اصل موضوعه العام كامام منتظر بل من حيث شخصه وولادته وغيبته وحياتهالمستمرة، وكما هو راى الامامية والدليل على ذلك: اولا: ان الحافظ الفقيه المحدث ابا بكر محمد بن الحسين البيهقى الشافعى (المتوفى سنة ۱۰۶۶م ۴۵۸ ه) صاحب السنن، والذى سبق ابن خلدون بثلاثة قرون واربعينعاما: ذكر راى الامامية فى ان المهدى الموعود ولد يوم الجمعة منتصف شعبان سنة ۲۵۵، وانه الملقب بالحجة القائم المنتظر، وانه محمد بن الحسن العسكرى(ع). قال: «ووافقهم عليه جماعة من اهل الكشف». ومن الواضح ان البيهقى انما ينقل عمن تقدمه او عاصره ولا يدخل اولئك هؤلاء فى التاريخ المتاخر لهم. ثانيا: ذكر بعض المعروفين فى تاريخ التصوف، ممن هم من اهل السنة من المسلمين اصلا من حيث مذاهبهم الفقهية ونشاتهم فى مؤلفاتهم المنشورة المتداولة،آراءهم وآراء بعض المشايخ المعروفين فى تاريخ التصوف بالصورة التى تؤكد ما ذكرناه. وسنذكر، فى ما سياتى، آراء بعض منهم للمثل ونشير الى آراء بعضهم الاخر. وربما اشكل بعضهم على بان استشهادى باهل الكشف يناقض ما اراه وما ادلل عليه فى فصل قادم من ان الكشف اسم خادع مضلل ليس فقط لانه ادعاء الا بالنسبةلصاحبه، وانه ليس خاصا بالاولياء بصورته العامة ليكون دليلا على القرب من اللّه بل يحدث لدى الملحد والبرهمى واليهودى والمسيحى والملتزم والمتحلل، كما تثبتذلك دراسات الباراسايكولوجيا وكتب العارفين من الصوفية وانه كثيرا ما يختلط لدى بعضهم مع حالات الهذيان والهلوسة او بما يعرف بظواهرالمسوالاستحواذ من قبل كائنات شيطانية او منحطة من الجن او الموتى من الانس التى توحى وتصور لمن ابتلى بها ما شاءت، وقد سجل علماء الروحية الحديثة وعلماء الامراض العقلية كثيرا من شواهدها المؤسفة. وقد يكون الكشف احيانا ليس الا خلقا للصورة فى الخارج بواسطة الهمة او الخيال لدى اقوياء الارادة والتركيز من اصحاب الخلوات واليوغيين والسحرة او ممايحصل بالاستحضار والاستخدام وما يشبه، ولذلك فالمكشوف بما يسمى الكشف ليس الحقيقة دائما بل قد يكون ما هو خلافها، ولذلك فلا تقوم به حجة. وهوما ايدته النصوص عن الرسول (ص) والائمة من اهل البيت (ع) كما سياتى. والجواب ان ذلك كله صحيح، وهو ما ساذكر بعضا من شواهده فى الجزء الثانى الخاص بادعياء المهدوية والبابية. ولكن الصحيح ايضا ان ذلك لا يعنى نفى الكشف، ونفى وجود الصحيح فيه، وانما يعنى عدم عصمته، ولذلك ينبغى ان نتحرز فى ما لا نجد له شاهدا يثبته من العقلوالنقل الثابت ومن الواقع، فنرفض ما خالفها بخاصة اذا كان مما يتصل بجوانب من العقيدة، او التشريع. اما حين يكون مطابقا لاحد رايين فى الاسلام، فياتى مضافا لقوةدليل احدها كشف يؤيد هذا الراى من شخص ليس هذا الراى من مذهبه اصلا بل هو مما يخالفه وان هذا الشخص لم يترك هذا المذهب ايضا جملة بل فى مسالة او اخرىلها دليلها وراء كشفه كما فى مسالتنا، فانه خليق بالاصغاء اليه بخاصة اذا كان معروفا بمكانته فى هذا العالم، ومتبعا فيه فانه يكون حجة عليه وعلى من اتبعه ووثقه. اما نحن فان اعتمادنا فى الاساس ليس عليه فى هذه المسالة وانما نسوقه لما ذكرنا وتاكيدا فلا اشكال. فمن هؤلاء: ۱- الشيخ محيى الدين ابو عبداللّه محمد بن على بن عربى الطائى الاندلسى (المتوفى سنة ۶۳۸ ه) فى ما نقله الشيخ عبد الوهاب الشعرانى، (المتوفى سنة ۹۷۳ ه)والشيخ محمد الصبان (المتوفى سنة ۱۲۰۶) عن الفتوح المكية، الباب ۳۶۶، ولا يوجد بعض ما نقلاه كنسب الامام الى الحسين (ع) فى الطبعات المتداولة كطبعة دارالكتب العربية بمصر وطبعة دار صادر فى بيروت، فاذا صح ما نقلاه فلا بد من ان تكون هاتان الطبعتان محرفتين فى تاريخ متاخر. قال الشيخ ابن عربى: «واعلم انه لا بد من خروج المهدى (ع)، لكن لا يخرج حتى تمتلى الارض جورا وظلما فيملاها قسطا وعدلا، ولو لم يكن من الدنيا الا يوم واحدطول اللّه تعالى ذلك اليوم حتى يلى ذلك الخليفة، وهو من عترة رسول اللّه (ص) من ولد فاطمة رضى اللّه عنها، جده الحسين بن على بن ابى طالب، والده حسن العسكرىبن الامام على النقى بن محمد التقى بن الامام على الرضا بن الامام موسى الكاظم بن الامام جعفر الصادق بن الامام محمد الباقر بن الامام زين العابدين على بن الامامالحسين بن الامام على بن ابى طالب (ع) يواطىء اسمه اسم رسول اللّه

(ص)». الى ان يقول: «اسعد الناس به اهل الكوفة، يبيد الظلم واهله ويقيم الدين، وينفخ الروحفى الاسلام، يعز اللّه الاسلام بعد ذله ويحييه بعد موته يضع الجزية، ويدعو الى اللّه بالسيف، فمن ابى قتل ومن نازعه خذل يظهر من الدين ما هو عليه فى نفسه حتى لوكان رسول اللّه حيا لحكم به فلا يبقى فى زمانه الا الدين الخالص من الراى». ۲- الشيخ سعد الدين محمد بن المؤيد ابو الحسين بن محمد بن حمويه المعروف بالشيخ سعد الدين الحموى، من اكابر سادة علماء الصوفية، كان معاصرا لابن عربى،وابن الفارض، اسلم السلطان غازان محمود خان على يد ولده صدر الدين ابراهيم سنة ۶۵۴ ه. قال المولى عزيز الدين عمر بن محمد بن احمد النسفى المعروف بصاحب العقائد النسفية المشهورة فى رسالته فى تحقيق (النبوة والولاية): انه حكى عن الشيخ سعدالدين الحموى ما حاصله: ان الولى لم يكن قبل الاسلام، وان كان فى كل دين صاحب شريعة دعاة الى دينه لكن الدعاة يسمون انبياء لا اولياء فلما بلغت النبوة الى نبينا(ص) قال (ص): «لا نبى بعدى» يدعو الى دينى والذين ياتون بعدى يسمون بالاولياء واللّه تعالى جعل اثنى عشر نفسا فى دين محمد (ص) نوابه. والعلماء ورثة الانبياء قاله (ع) فى حقهم وكذا قوله: «علماء امتى كانبياء بنى اسرائيل» قاله فى حقهم. وعند الشيخ (يعنى سعد الدين) الولى فى امة محمد (ص) ليس ازيد من هؤلاء الاثنى عشر وآخر الاولياء، وهو الثانى عشر، المهدى صاحب الزمان. ۳- ابو المواهب الشيخ عبد الوهاب بن احمد بن على الشعرانى (المتوفى سنة ۹۶۰ ه) وهو من الشهرة والمكانة فى تاريخ التصوف حالا- وتاليفا بحيث لا- يحتاج الى تعريف. قال فى بيان: «ان جميع اشراط الساعة التى اخبرنا بها رسول اللّه حق لا بد ان تقع كلها قبل قيام الساعة، وضرب مثلا- بخروج الامام المهدى (ع) الى ان قال: وهو من اولاد الامام حسن العسكرى، ومولده فى ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومئتين. وهو باق الى ان يجتمع بعيسى بن مريم (ع) فيكون عمره الى وقتنا، وهوسنة ثمان وخمسين وتسعمئة، سبعمئة سنة وست سنين. هكذا اخبرنى الشيخ حسن العراقى المدفون فوق كوم الريش المطل على بركة الرطلى بمصر المحروسة عن الامام المهدى (ع)، حين اجتمع به ووافقه على ذلك شيخنا سيدى على الخواص». ۴- الحافظ محمد بن محمد بن محمود البخارى، المعروف بخواجه بارسا من اعيان علماء الحنفية، واكابر مشايخ النقشبندية ت ۸۲۲ ه، قال فى فصل الخطاب: «وابومحمد الحسن العسكرى ولده محمد رضى اللّه عنهما، معلوم عند خاصة اصحابه وثقات اهله، ثم ذكر حديث حكيمة وحكاية المعتضد وبعض علائم ظهوره الى ان قال: والاخبار فى ذلك اكثر من ان تحصى، ومناقب المهدى صاحب الزمان الغائب عن الاعيان، الموجود فى كل زمان كثيرة، وتظاهرت الاخبار عن ظهوره، واشراق نوره يجددالشريعة المحمدية ويجاهد فى اللّه حق جهاده، ويطهر من الادناس اقطار بلاده، زمانه زمان المتقين، واصحابه خلصوا من الريب وسلموا من العيب واخذوا بهديه وطريقه،واهتدوا من الحق الى تحقيقه، به ختمت الخلافة والامامة من لدن مات ابوه الى يوم القيامة وعيسى (ع) يصلى خلفه ويصدقه على دعواه». ۵- نور الدين عبد الرحمن بن احمد بن قوام الدين الجامى الحنفى الشاعر الصوفى المعروف وصاحب شرح الكفاية. فقد ذكر فى كتابه «شواهد النبوة» ان الحجةمحمد بن الحسن الامام الثانى عشر هو المهدى المنتظر الذى يملا الارض عدلا وقسطا. وتحدث عن غرائب حالة ولادته وبعض معاجزه، وروى خبر حكيمة بنت الامام الجواد (ع) وفيه. انه حين ولد (ع) حثا على ركبتيه ورفع سبابته الى السماء، وعطس فقال: الحمد للّه رب العالمين. وذكر خبر من دخل على ابيه الامام الحسن (ع) وساله عن الخلف بعده فدخل الدار ثم خرج وقد حمل طفلا كانه البدر فى ليلة تمامه ابن ثلاث سنين فقال: يا فلان لولاكرامتك على اللّه لما اريتك هذا الولد، اسمه اسم رسول اللّه (ص)، وكنيته كنيته، هو الذى يملا الارض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما، وخبر من دخل وفى البيت سترمسدل وحين سال عن الخلف امر برفع الستر فراى الامام المهدى (ع) الخ. ۶- القاضى شهاب الدين بن شمس الدين الدولة آبادى، الملقب بملك العلماء ومؤلف تفسير البحر المواج ومناقب السادات بالفارسية والمتوفى سنة ۸۴۶ ه، ذكر فى كتابه: «هداية السعداء» اسماء الائمة الاثنى عشر، ونقل حديث اللوح عن جابر عن فاطمة الزهراء، وهو يتضمن النص على امامتهم، وقال وهو يذكر الامام الثانى عشرمحمد بن الحسن (ع): «هو غائب وله عمر طويل كما عمر بين المسلمين عيسى والياس والخضر وفى الكافرين الدجال والسامرى». ۷- الشيخ العارف عبد الرحمن من مشايخ الصوفية، صاحب كتاب «مرآة الاسرار»، وهو الذى ينقل عنه الشاه ولى اللّه الدهلوى والد الشاه عبد

العزيز مؤلف «التحفةالاثنى عشرية» وكتاب «الانتباه فى سلاسل اولياء اللّه». قال فى كتاب «مرآة الاسرار» لدى الحديث عن الامام المهدى (ع) ما ترجمته: «ذكر من هو شمس الدين والدولة من هو هادى جميع الملة والدولة من هو قائم فىالمقام المطهر الاحمدى الامام بالحق ابو القاسم محمد بن الحسن المهدى رضى اللّه عنه، وهو الامام الثانى عشر من ائمة اهل البيت (ع) امه كانت ام ولد اسمها نرجس‌ولادته ليلة الخامس عشر من شهر شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين فى سر من راى المعروفة بسامراء، وهذا الامام الثانى عشر موافق فى الكنية والاسم‌لحضرة ملجا الرسالة (ع) القابه الشريفة: المهدى والحجة والقائم والمنتظر وصاحب الزمان وخاتم الاثنى عشر». وكان عمر صاحب الزمان فى وقت وفاة والده الامام الحسن العسكرى خمس سنين وكما اعطى الحق تعالى حضرة يحيى بن زكريا (ع) الكرامة والحكمة فى حال كونه‌طفلا واوصل عيسى الى المرتبة العالية، وهو ما زال صبيا، كذلك جعله اللّه فى صغر السن اماما وما ظهر له من خوارق العادات ليس قليلا ليسعه هذا المختصر، واشار الى‌ما ذكره الشيخ محيى الدين بن عربى فى الفتوحات وملا عبد الرحمن الجامى فى شواهد النبوة. وقال: وحين يظهر المهدى (ع) يجعل الولاية المطلقة ظاهرة بلا خفاء، ويرفع اختلاف المذاهب والظلم وسوء الاخلاق، حيث ان اوصافه الحميدة فى الاحاديث النبوية وردت بانالمهدى فى آخر الزمان يظهر ظهورا تاما ويطهر تمام الربع المسكون من الجور والظلم. قال: اذا كان الدجال القبيح الافعال قد وجد وبقى حيا مخفيا، واذا كان حضرة عيسى (ع) قد وجد واختفى عن الخلق، فليس عجيبا ان يكون ذلك لابن رسول اللّه الامام‌المهدى بن الحسن العسكرى (ع). وان يكون قد اختفى عن نظر العوام ويظهر جهارا فى وقته المعين الموافق للتقدير الالهى، كما هو قول جماعة من الاكابر واقوال الائمةمن اهل بيت رسول اللّه. ۷- الشيخ تقى الدين ابن ابى منصور قال، فى عقيدته، على ما نقله الشعرانى عند الحديث عن علامات القيام: «فهناك يترقب خروج المهدى (ع) وهو من اولاد الامام‌الحسن العسكرى (ع)». ۸- المولوى على اكبر بن اسد اللّه المؤودى من علماء الصوفية المعروفين فى الهند. له كتاب «المكاشفات» الذى جعله كالحاشية على كتاب «نفحات الانس»للجامى. وفى حاشيته المتضمنة ترجمة على بن سهل بن الازهر، ناقش قول من راى ان العصمة خاصة بالانبياء، مستشهدا بالحديث الذى نقله ابن عربى عن الرسول (ص) انالمهدى يقفو اثرى لا يخطى. ثم ذكر ان الشعرانى نقل، فى اليواقيت، المبحث (۴۵)، عن ابى الحسن الشاذلى رحمه اللّه، ان للقطب خمس عشرة علامة منها ان يمد بمدد العصمة والرحمة والخلافةوالنيابة ومدد حملة العرش، ويكشف له عن حقيقة الذات واحاطة الصفات. قال: «وبهذا صح مذهب من ذهب الى كون غير النبى (ص) معصوما، ومن قيد العصمة فى زمرة معدودة ونفاها من غير تلك الزمرة فقد سلك مسلكا آخر، وله ايضا وجه‌يعلمه من علمه». واضاف: «فان الحكم بكون المهدى الموعود رضى اللّه عنه موجودا، وهو كان قطبا بعد ابيه الحسن العسكرى (ع) كما كان هو قطبا بعد ابيه الى الامام على بن ابى طالب كرمنا اللّه بوجودهم، يشير الى صحة تلك المرتبة فى وجوداتهم من حين كانت القطبية فى وجود جده على بن ابى طالب (ع) الى ان تتم فيه». قال: «وقد ذكر ذلك عن الشيخ صاحب اليواقيت وعن غيره ايضا رضى اللّه عنه وعنهم فلا بد ان يكون لكل امام من الائمة الاثنى عشر عصمة». وعقب بقوله: «خذ هذه الفائدة». وذكر ابن خلدون: ابن قسى وعبد الحق بن سبعين وابن ابى واطيل وانهم يرونه خاتم الاولياء. ونقل الحافظ الشيخ سليمان بن ابراهيم القندوزى الحنفى النقشبندى (المتوفى سنة ۱۲۹۴ ه)، فى الابواب ۸۴ و۸۵ و۸۶ من كتابه ينابيع المودة، عددا من اسماء بعض‌المحدثين وبعض مشايخ الصوفية وعلماء اسرار الحروف الذين يؤمنون بان الامام المهدى (ع) هو الثانى عشر من ائمة اهل البيت (ع) ومن هؤلاء عدا من ذكرناهم الشيخ‌العطار النيسابورى وشمس الدين التبريزى وجلال الدين الرومى والسيد نعمة اللّه ولى والسيد النيسمى والشيخ كمال الدين محمد بن طلحة الحلبى الشافعى والشيخ‌صلاح الدين الصفدى. والمحدث الفقيه محمد بن يوسف الكنجى الشافعى والشيخ المحدث الفقيه محمد بن ابراهيم الجوينى الشافعى. وذكر غيره عددا آخر منهم ابن الصباغ المالكى فى الفصول المهمة وسبط ابن الجوزى فى تذكرة الخواص والفضل بن روزبهان وابن الخشاب عبداللّه بن احمد وصدرالدين القونوى وآخرون يمكن التعرف عليهم فى المراجع ادناه.

ولادة الامام المهدى وغيبته الصغرى

اخفاء ولادة الامام المهدى وغيبته الصغرى

اخفاء ولادته

فسح اخفاء امر ولادة الامام المهدى (ع) الا عن الخاصة المجال ليثير بعضهم التشكيك بولادته اصلا. ومن هؤلاء عمه جعفر الكذاب ويكفى لدحض هذه الشبهة: اولا: ما ورد من الروايات المتواترة المبشرة به والتى اثبتنا فى البحث الثانى من الفصل الاول امثلة منها. ثانيا: التنبيه المتقدم من المعصومين (ع) على ان ولادته ستخفى تقية، خشية عليه من عمه جعفر الكذاب من جهة، ومن السلطة الحاكمة من جهة اخرى. ومنها ما ذكرناه، فى البحث الثانى من الفصل السابق، من رواية عن الامام الحسن السبط (ع) قال فيها: «ان اللّه يخفى ولادته ويغيب شخصه». وما ورد عن الامام الحسين (ع) فى الحديث عن المهدى (ع) فقد قال: «هو صاحب الغيبة وهو الذى يقسم ميراثه وهو حى». وما ورد عن الامام على بن الحسين (ع) فقد قال (ع): «كانى بجعفر الكذاب قد حمل طاغية زمانه على تفتيش امر ولى اللّه والمغيب فى حفظ اللّه، والموكل بحرم ابيه‌جهلامنه بولادته».وكالرواية الثالثة عن الامام محمد الباقر (ع)، وقد ذكر ان فى المهدى (ع) بعضا من سنن الانبياء السابقين الى ان قال: «واما سنته من موسى فدوام خوفه، وخفاءولادته». والرواية الثالثة عن الامام جعفر الصادق (ع) قال: «وهو الذى يشك الناس فى ولادته، منهم من يقول هو حمل ومنهم يقول ما ولد». وقال (ع) فى الرواية السادسة: «وقدر مولده تقدير مولد موسى (ع) واوضح الامام (ع) معنى ذلك بما يتصل بسر اخفاء ولادته فقال (ع): «فان فرعون لما وقف على انزوال ملكه على يده، امر باحضار الكهنة فدلوه على نسبه وانه يكون من بنى اسرائيل، حتى قتل فى طلبه نيفا وعشرين الف مولود، وتعذر عليه الوصول الى قتل موسى(ع) بحفظ اللّه تبارك وتعالى اياه. كذلك بنو امية، وبنو العباس لما وقفوا على ان زوال ملك الامراء والجبابرة على يد القائم منا ناصبونا العداوة ووضعوا سيوفهم فى قتل آل الرسول (ص) ويابى اللّهعزوجل ان يكشف امره لواحد من الظلمة الا ان يتم نوره». وفى الرواية الثالثة عن الامام الرضا (ع) قال (ع)، فى اجابة لمن رجاله ان يكون القائم من آل محمد (ص) قائلا: «ما منا احد اختلفت اليه الكتب وسئل عن المسائل،واشارت اليه الاصابع الا اغتيل او مات على فراشه حتى يبعث اللّه عز وجل لهذا الامر رجلا خفى المولد والمنشا». وورد عن الامام محمد الجواد، وهو يجيب عن سؤال حول القائم (ع) قائلا: «هو الذى تخفى عن الناس ولادته ويغيب عنهم شخصه». وهناك روايات اخرى كثيرة بهذا المعنى... ثالثا: ان اخفاء ولادة الامام (ع) كان نسبيا، فقد اراه ابوه الامام الحسن (ع) لعدد كبير من شيعته، كما مر فى الروايات الواردة عنه من الثالثة حتى الثامنة وكثيرغيرها. وعرفه ونص على امامته امامهم وانه صاحب الزمان، كما فى الرواية الثالثة عنه وروايات اخرى، ومنها ما كان عند وفاته، كما عن اسماعيل بن على النوبختى، وننقلهاكما هى من دون تصرف قال: «دخلت على ابى محمد الحسن بن على (ع) فى المرضة التى مات فيها وانا عنده اذ قال لخادمه عقيد، وكان الخادم اسود نوبيا قد خدممن قبله على بن محمد (الهادى) (ع) وهو ربى الحسن فقال: يا عقيد اغل لى ماء بمصطكى، فاغلى له ثم جاءت به صقيل الجارية ام الخلف (ع). فلما صار القدحفى يده وهم بشربها اخذت يده ترتعد حتى ضرب القدح ثنايا الحسن (ع) فتركه من يده وقال لعقيد: ادخل البيت فانك ترى صبيا ساجدا فاتنى به قال ابو سهل: قال عقيد:فدخلت اتحرى فاذا انا بصبى ساجد رافع سبابته نحوالسماء، فسلمت عليه فاوجز فى صلاته فقلت: ان سيدى يامرك بالخروج اليه وجاءت امه فاخذت بيده واخرجته الىابيه الحسن (ع) قال ابو سهل: فلما مثل الصبى بين يديه سلم واذا هو درى اللون وفى شعر راسه قطط مفلج الاسنان فلما رآه الحسن (ع) بكى وقال: يا سيد اهل بيته اسقنىالماء فانى ذاهب الى ربى واخذ الصبى القدح المغلى بالمصطكى بيده ثم حرك شفتيه ثم سقاه فلما شربه قال: هيئونى للصلاة فطرح فى حجره منديل فوضاه الصبىواحدة واحدة ومسح على راسه وقدميه، فقال له ابو محمد (ع): ابشر يا بنى فانت صاحب الزمان وانت المهدى وانت حجة اللّه على ارضه، وانت ولدى ووصيى واناولدتك وانت محمد بن الحسن بن على بن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب (ع)

ولدك رسول اللّه وانت خاتم الائمةالطاهرين وبشر بك رسول اللّه وسماك وكناك بذلك عهد الى ابى عن آبائك الطاهرين صلى اللّه ربنا على اهل البيت انه حميد مجيد. قال: ومات الحسن بن على من وقته صلوات اللّه عليهم اجمعين». رابعا: ارى الامام المهدى (ع) نفسه لعدد من شيعته فى حياة ابيه، واعلن لهم انه حجة اللّه وبقيته فى ارضه. ومن الروايات التى تفيد ذلك ما رواه الطوسى بسنده عن طريق ابى نصر خادم الامام الحسن العسكرى (ع) قال: «دخلت عليه يعنى صاحب الزمان (ع) فقال:على بالصندل الاحمر، قال: فاتيته به فقال (ع): هل تعرفنى؟ قلت: نعم. فقال (ع): من انا؟ فقلت: انت سيدى، وابن سيدى. فقال (ع): ليس عن هذا سالتك. فقلت: جعلنى اللّه فداك. فسر لى. فقال (ع): «انا خاتم الاوصياء، وبى يدفع اللّه البلاء عن اهلى وشيعتى». وفى بقية الرواية الثالثة مما اوردناه عن الامام الحسن العسكرى (ع)، ذكر احمد بن اسحاق الاشعرى انه حين جاء الامام الحسن (ع) وعلى عاتقه ابنه، وهو ابن ثلاث سنين‌فقال: يا احمد بن اسحاق، لولا كرامتك على اللّه وعلى حججه، ما عرضت عليك ابنى هذا، انه سمى رسول اللّه (ص) ثم حدثه عن غيبته. قال احمد: فقلت: يا مولاى فهل من علامة يطمئن اليها قلبى؟ فنطق الغلام بلسان عربى فصيح فقال: «انا بقية اللّه فى ارضه، والمنتقم من اعدائه ولا تطلب اثرا بعد عين يا احمد بن اسحاق». وعن نسيم خادم ابى محمد (الحسن) (ع) قالت: «دخلت على صاحب الزمان بعد مولده بعشر ليال فعطست عنده فقال (ع): يرحمك اللّه. ففرحت بذلك»(الرواية). وروى الطوسى عن السيارى قال: حدثتنى نسيم وماريه قالتا: «لما خرج صاحب الزمان من بطن امه سقط جاثيا على ركبتيه رافعا سبابته نحو السماء ثم عطس فقال:الحمد للّه رب العالمين وصلى اللّه على محمد وآله عبدا داخرا للّه غير مستنكف ولا مستكبر ثم قال: زعمت الظلمة ان حجة اللّه داحضة ولو اذن لنا فى الكلام لزال‌الشك».وروى بسنده عن ابى نعيم محمد بن احمد الانصارى قال: «وجه قوم من المفوضة والمقصرة كامل بن ابراهيم المدنى الى ابى محمد (الحسن) (ع) قال كامل: فقلت فى‌نفسى اساله: لا يدخل الجنة الا من عرف معرفتى وقال بمقالتى. قال: فلما دخلت على سيدى ابى محمد (ص) وذكر حديثا الى ان قال: فسلمت وجلست على باب عليه ستر مرخى، فجاءت الريح فكشفت طرفه، فاذا انا بفتى كانه فلقة قمرمن ابناء اربع سنين، او مثلها. فقال لى: يا كامل بن ابراهيم، فاقشعررت من ذلك والهمت ان قلت: لبيك يا سيدى. فقال (ع): جئت الى ولى اللّه وحجته وبابه تساله هل يدخل الجنة الا من عرف معرفتك وقال بمقالتك؟ فقلت: اى واللّه. قال (ع): اذن واللّه يقل داخلها، واللّه انه ليدخلها قوم يقال لهم الحقية. قلت: يا سيدى، ومن هم؟ قال: قوم من حبهم لعلى (ع) يحلفون بحقه، ولا يدرون ما حقه وفضله، ثم سكت صلوات اللّه عليه عنى ساعة ثم قال (ع): وجئت تساله عن مقالة المفوضة؟ كذبوا بل قلوبنااوعية لمشيئته فاذا شاء شئنا واللّه يقول: (وما تشآؤون الا ان يشاء اللّه) [الانسان: ۳۰]. ثم رجع الستر الى حالته فلم استطع كشفه. فنظر الى ابو محمد (ع) مبتسما. فقال: يا كامل ما جلوسك وقد انباك بحاجتك الحجة من بعدى فقمت، وخرجت ولم اعاينه‌بعد ذلك. واظهر الامام المهدى (ع) البرهان على امامته بين يدى ابيه وبامره بحضور سعد بن عبداللّه القمى واحمد بن اسحاق، من خلال الاخبارات الغيبية المفصلة والاجابات‌العلمية المحكمة. واذا كان فى ما ذكرناه من الادلة وما سياتى مضافا اليها ما يكفى لدحض ما اثير من تشكيك بعضهم بولادته ووجوده، فان امرا آخر يبقى مثارا للتشكيك لدى الكثيرين،وهو ان الامام المهدى (ع) استمر طوال مدة امامته غائبا بصورة عامة عن شيعته الا عن الخاصة منهم، وهو ما سنتحدث عنه وعن اسبابه فى هذه الفقرة.

الغيبة الصغرى

والغيبة الصغرى تتصل باخفاء ولادة الامام (ع) من حيث اسبابها المرتبطة بظروف التقية، فهى امتداد لا اكثر، والفصل بينهما فى العنوان ليس الا لمناقشة التشكيك‌بولادته ولانها مرحلة ما قبل امامته الفعلية زمنيا، اى فى حياة ابيه (ع)، فالحديث له بعض الخصوصية من حيث صلته بهما معا. ولذلك فقراءة ما ذكر من اسباب اخفاء ولادته هو نفسه التفسير لاسباب غيبته الصغرى وورد فى البحث الثانى من الفصل الاول ما يشير اليها، وبخاصة فى الروايات‌الواردة عن آبائه (ع) وقد نظروا لها (ع) بما حدث لبعض الانبياء (ع). جاء فى الحديث الثالث عن الامام محمد الباقر (ع) ص ۹۰، المروى عن محمد بن مسلم: ان فى القائم من اهل بيت محمد (ص) سنة من

خمسة رسل. وذكر منهم يوسف بن‌يعقوب. فقال (ع): واما سنة من يوسف بن يعقوب فالغيبة من خاصته وعامته، واختفاؤه من اخوته، واشكال امره على ابيه يعقوب النبى مع قرب المسافة بينه وبين ابيه،واهله وشيعته. وجاء فى الحديث الرابع عن سدير عن الامام جعفر الصادق (ع) قال: «فى القائم شبه من يوسف. قلت: كانك تذكر حيرة او غيبة، فقال الامام (ع): ما تنكر من ذلك هذه‌الامة....». ان اخوة يوسف كانوا اسباطا اولاد انبياء تاجروا بيوسف وباعوه، وهم اخوته وهو اخوهم فلم يعرفوه حتى قال لهم: انا يوسف. فما تنكر هذه الامة ان يكون اللّه عز وجل، فى وقت من الاوقات، يريد ان يستر حجته». (الحديث). وهناك روايات اخرى كثيرة فى هذا الموضوع نذكر منها بعض ما نص فيها على ان له غيبتين قصيرة وطويلة. روى النعمانى بسنده عن اسحاق بن عمار قال: قال ابو عبداللّه (الصادق) (ع): للقائم غيبتان احداهما قصيرة والاخرى طويلة. الاولى لا يعلم بمكانه الا خاصة شيعتهوالاخرى لا يعلم بمكانه الا خاصة مواليه فى دينه. وبسنده عن المفضل بن عمر قال: سمعت ابا عبداللّه (الصادق) (ع) يقول: ان لصاحب هذا الامر غيبتين فى احداهما يرجع الى اهله والاخرى يقال: هلك فى اى واد سلك‌قلت: فكيف نصنع اذا كان ذلك؟ قال: ان ادعى مدع فاسالوه عن تلك العظائم التى يجيب فيها مثله. وبسنده عن المفضل بن عمر الجعفى عن ابى عبداللّه (الصادق) (ع) قال: «ان لصاحب هذا الامر غيبتين احداهما تطول حتى يقول بعضهم: مات، وبعضهم يقول: قتل،وبعضهم يقول: ذهب، فلا يبقى على امره الا نفر يسير، ولا يطلع على موضعه احد من ولى ولا ـ غيره الا المولى الذى يلى امره». وروى بسنده عن عبيد بن زرارة قال (ع): «يفتقد الناس اماما يشهد المواسم يراهم ولا يرونه». وبسنده عن زرارة قال: سمعت ابا عبداللّه (الصادق) (ع) يقول: ان للقائم غيبتين يرجع فى احداهما والاخرى لا يدرى اين هو يشهد المواسم يرى الناس ولايرونه». وبسنده عن المفضل بن عمر قال: سمعته يقول يعنى ابا عبداللّه (ع) قال ابو جعفر محمد بن على الباقر (ع): اذا قام القائم قال: «ففررت منكم لما خفتكم فوهب لى ربى‌حكما وجعلنى من المرسلين». وبهذه الروايات نرى ان السر وراء هذه الغيبة هو التقية وانها غيبة نسبية لا مطلقة وقد احصوا ممن رآه فى هذه الغيبة (۳۰۴) ثلاثمائة واربعة اشخاص من شيعته. وسنقدم فى ما ياتى. بعض الامثلة ممن رآه ورای دلائل امامته فى الغيبة الصغرى وسنذكر هذه الامثلة ممن رآه من غير النواب الاربعة الذين سنتحدث عنهم فى البحث التالى، وسنسوق مما اوردوه هنا اربع روايات باسلوب اصحابها من دون تصرف‌لبيان ما ذكرناه من كون هذه الغيبة نسبية وان الاتصال به لم يقتصر على النواب الاربعة رضوان اللّه عليهم وانما حصل لعدد كبير اشرنا اليه آنفا، وان من هؤلاء من شهدالبرهان على امامته. ۱- روى الصدوق بسنده عن ابى الاديان قال: كنت اخدم الحسن بن على (ع) احمل كتبه الى الامصار، فدخلت عليه فى علته التى توفى فيها صلوات اللّه عليه، فكتب معى كتبا وقال: امض بها الى المدائن فانك ستغيب اربعة عشر يوما، وتدخل الى سر من راى يوم الخامس عشر، وتسمع الواعية فى دارى وتجدنى على المغسل فقلت: ياسيدى فاذا كان ذلك فمن؟ قال (ع): من طالبك بجوابات كتبى فهو القائم من بعدى. فقلت: زدنى. فقال (ع): من يصلى على فهو القائم من بعدى. فقلت: زدنى. فقال (ع): من اخبر بما فى الهميان فهو القائم من بعدى. قال: ثم منعتنى هيبته ان اساله عما فى الهميان. وخرجت بالكتب الى المدائن، واخذت جواباتها، ودخلت سر من راى يوم الخامس عشر كما قال لى (ع) واذا انا بالواعيةفى داره، واذا به على المغسل، واذا انا بجعفر الكذاب بن على (ع) اخيه بباب الدار. والشيعة من حوله يعزونه ويهنئونه... فقلت فى نفسى: ان يكن هذا الامام فقد بطلت الامامة لانى كنت اعرفه بشرب النبيذ، وكان يقامر فى الجوسق ويلعب بالطنبور فتقدمت، فعزيت، وهنيت فلم‌يسالنى عن شىء ثم خرج عقيد فقال: يا سيدى قد كفن اخوك. فقم فصل عليه، فدخل جعفر بن على والشيعة من حوله يقدمهم السمان والحسن بن على المعروف بسلمة،فلما صرنا فى الدار اذا نحن بالحسن بن على صلوات اللّه عليه على نعشه مكفن. فتقدم جعفر بن على ليصلى على اخيه، فلما هم بالتكبير خرج صبى صلوات اللّه عليهوعلى آبائه الطاهرين بوجهه سمرة، بشعره قطط، باسنانه تفليج، فجذب برداء جعفر بن على وقال: تاخر يا عم فانا احق بالصلاة على ابى... فتاخر جعفر وقد اربد وجهه واصفر. وتقدم الصبى فصلى عليه ودفن الى جنب ابيه (الهادى) (ع). ثم قال: (يعنى الامام المهدى (ع)): يا بصرى هات جوابات الكتب التى معك فدفعتها اليه، فقلت فى نفسى: بقى الهميان (يعنى العلامة الثالثة) ثم خرجت الى جعفر بن‌على وهو يزفر.. قال له حاجز الوشا ليقيم عليه الحجة: يا سيدى من الصبى؟ فقال: واللّه ما رايته

قط، ولا اعرفه... فنحن جلوس اذ قدم نفر من قم فسالوا عن الحسن بن على (ع) فتعرفوا موته.. فقالوا: فمن نعزى؟ فاشاروا الى جعفر بن على فسلموا عليه وعزوه وهنوه. وقالوا: معنا كتب‌ومال. فتقول: ممن الكتب؟ وكم المال؟ (وذلك اختبارا لامامته) فقام ينفض اثوابه.. ويقول: تريدون منا ان نعلم الغيب؟! قال: فخرج الخادم (يعنى خادم الامام المهدى (ع)) فقال: معكم كتب فلان وفلان وهميان فيه الف دينار وعشرة دنانير منها مطلية. فدفعوا اليه الكتب والمال.. وقالوا: الذى وجه بك لاجل ذلك هو الامام. ۲- وروى الصدوق بسنده عن ابى الحسن على بن سنان الموصلى قال: حدثنا ابى لما قبض سيدنا ابو محمد الحسن بن على العسكرى (ع)، وقدم من قم والجبال وفودبالاموال التى كانت تحمل على الرسم والعادة، فلما وصلوا الى سر من راى سالوا عن سيدنا الحسن (ع) فقيل لهم: انه قد فقد. قالوا: ومن وارثه؟ قالوا: اخوه جعفر بن على‌فسالوا عنه فقيل لهم: انه قد خرج متنزها وركب زورقا فى دجلة يشرب ومعه المغنون. قال: فتشاور القوم. وقالوا: هذه ليس من صفة الامام. وقال بعضهم لبعض: امضوا بنا حتى نرد هذه الاموال على اصحابها. فقال ابو العباس محمد بن جعفر الحميرى: قفوا بنا حتى ينصرف هذا الرجل ونختبر امره.. فلما انصرف (يعنى جعفر) دخلوا اليه فسلموا عليه. فقال: اين هى؟ قالوا: معنا. قال: احملوها الى، فذكروا له ان هذه الاموال تجمع ويكون فيها من عامة الشيعة الدينار والدينارات ثم يجعلونها فى كيس ويختمون عليه، وكنااذا وردنا بالمال على سيدنا ابى محمد الحسن بن على (ع) يقول: جملة المال كذا وكذا دينار. من عند فلان كذا ومن عند فلان كذا حتى ياتى على اسماء الناس كلهم،ويقول ما على نقش الخواتيم، فقال جعفر: كذبتم تقولون على اخى ما لا يفعله! هذا علم الغيب، ولا يعلمه الا اللّه. فلما سمع القوم كلام جعفر، جعل بعضهم ينظر الى بعض فقال لهم: احملوا هذا المال الى، فقالوا: انا قوم مستاجرون وكلاء وانا لا نسلم المال الا بالمعلومات التى كنا نعرفهامن سيدنا الحسن بن على (ع)، فان كنت الامام فبرهن لنا والا رددنا الاموال الى اصحابها يرون فيها رايهم. وتذكر الرواية ان جعفرا شكاهم الى الخليفة، ولما امرهم بتسليم المال اليه ذكروا له عذرهم السابق فقبله منهم. وقال: القوم رسل وما على الرسول الا البلاغ المبين. ولما خرجوا من البلد خرج اليهم غلام من احسن الناس وجها كانه خادم، فصاح: يا فلان، يا فلان بن فلان، اجيبوا مولاكم. فقالوا: انت مولانا. قال: معاذ اللّه انا عبد مولاكم فسيروا اليه. قال: فسرنا اليه حتى دخلنا دار مولانا الحسن (ع) فاذا ولده سيدنا القائم (ع) قاعد على سرير كانه فلقة قمر عليه ثياب خضر، فسلمنا عليه فرد علينا السلام. ثم قال: جملة المال كذا وكذا دينارا، حمل فلان كذا وحمل فلان كذا ولم يزل يصف حتى وصف الجميع، ثم وصف ثيابنا ورحالنا وما كان معنا من الدواب. فخررنا سجدا للّه عزوجل‌شكرا لما عرفنا وقب لنا الارض بين يديه وسالناه عما اردنا فاجاب فحملنا اليه الاموال. وامرنا القائم (ع) ان لا نحمل الى سر من راى بعدها شيئا من المال، وانه ينصب لنا ببغداد رجلا تحمل اليه الاموال وتخرج من عنده التوقيعات. قالوا: فانصرفنا من‌عنده. ودفع الى ابى العباس محمد بن جعفر الحميرى شيئا من الحنوط والكفن فقال له: اعظم اللّه اجرك فى نفسك. قال: فما بلغ ابو العباس عقبة همدان حتى توفى رحمه اللّه. وذكرت الرواية: ان الاموال كانت تحمل بعد ذلك الى النواب المنصوبين من قبله (ع). ۳- روى الصدوق بسنده عن محمد بن صالح بن على بن محمد بن قنبر الكبير مولى الرضا (ع) قال: خرج صاحب الزمان (ع) على جعفر الكذاب من موضع لم يعلم به‌عندما نازع فى الميراث بعد مضى ابى محمد (ع)، فقال له: يا جعفر مالك تعرض فى حقوقى؟ فتحير جعفر فبهت. ثم غاب عنه فطلبه جعفر بعد ذلك فى الناس فلم يره..فلما ماتت ام الحسن (ع) الجدة امرت ان تدفن فى الدار فنازعهم، وقال: هى دارى لا تدفن فيها فخرج (ع) فقال: يا جعفر ادارك هى؟ ثم غاب عنه فلم يره بعد ذلك. ۴- روى الطوسى بسنده عن محمد بن يونس الصنعانى قال: دخلت على على بن ابراهيم بن مهزيار فسالته عن آل ابى محمد (ع) فقال: يا اخى لقد سالت عن امر عظيم‌حججت عشرين حجة كلا اطلب به عيان الامام (ع) فلم اجد الى ذلك سبيلا فبينما انا ليلة نائم فى مرقدى اذ رايت قائلا يقول: يا على بن ابراهيم قد اذن اللّه لى فى‌الحج. فلم اعقل ليلتى حتى اصبحت، فانا مفكر فى امرى ارقب الموسم ليلى ونهارى، فلما كان وقت الموسم اصلحت امرى، وخرجت متوجها نحو المدينة، فما زلت‌كذلك حتى دخلت يثرب فسالت عن آل ابى محمد (ع) فلم اجد له اثرا، ولا سمعت له خبرا فاقمت مفكرا فى امرى حتى خرجت من المدينة اريد مكة فدخلت الجحفة،واقمت بها يوما، وخرجت منها متوجها نحو الغدير وهو على اربعة اميال من الجحفة،

فلما ان دخلت المسجد صليت، وعفرت، واجتهدت فى الدعاء، وابتهلت الى اللّه لهم،وخرجت اريد عسفان فما زلت كذلك حتى دخلت مكة فاقمت بها اياما اطوف البيت، واعتكفت فبينما انا ليلة فى الطواف اذ انا بفتى حسن الوجه، طيب الرائحة يتبخترفى مشيته طائف حول البيت فاحس قلبى به فقمت فحككته، فقال لى: من اين الرجل؟ فقلت: من اهل العراق من الاهواز. فقال لى: تعرف بها الخصيب. فقلت:رحمه اللّه. دعى‌فاجاب. فقال: رحمه اللّه فما كان اطول ليلته، واكثر تبتله، واغزر دمعته! افتعرف على بن ابراهيم بن المازيار؟ فقلت: انا على بن ابراهيم. فقال: حياك اللّه ابا الحسن. ما فعلت‌بالعلامة التى بينك وبين ابى محمد الحسن بن على (ع)؟ فقلت: معى. قال: اخرجها، فادخلت يدى فى جيبى فاستخرجتها، فلما ان رآها لم يتمالك ان تغرغرت عيناه بالدموع، وبكى منتحبا حتى ب ل اطماره ثم قال: اذن لك الان‌يابن مازيار صر الى رحلك، وكن على اهبة من امرك حتى اذا لبس الليل جلبابه، وغمر الناس ظلامه سر الى شعب بنى عامر فانك ستلقانى هناك، فسرت الى منزلى‌فلما ان احسست بالوقت اصلحت راحلتى، وقدمت راحلتى وعكمته شديدا وحملت وصرت فى متنه، واقبلت مجدا فى السير حتى وردت الشعب فاذا انا بالفتى قائم‌ينادى: يا ابا الحسن الى، فما زلت نحوه فلما قربت بدانى بالسلام، وقال لى: سر بنا يا اخ فما زال يحدثنى واحدثه حتى تخرقنا جبال عرفات، وسرنا الى جبال منى، وانفجرالفجر الاول ونحن قد توسطنا جبال الطائف. فلما ان كان هناك امرنى بالنزول، وقال لى: انزل فصل صلاة الليل. فصليت، وامرنى بالوتر فاوترت، وكانت فائدة منه. ثم‌امرنى بالسجود والتعقيب ثم فرغ من صلاته، وركب، وامرنى بالكوب، وسار وسرت معه حتى علا ذروة الطائف فقال: هل ترى شيئا؟ فقلت: نعم ارى كثيب رمل عليه بيت شعر يتوقد البيت نورا. فلما ان رايته طابت نفسى فقال لى: هناك الامل والرجاء. ثم قال: سر بنا يا اخ. فسار وسرت بمسيره الى ان انحدر من الذروة، وسار فى اسفله. فقال: انزل منها هنا يذل كل صعب ويخضع كل جبار.. ثم قال: خل عن زمام الناقة. قلت: فعلى من‌اخلفها؟ فقال: حرم القائم (ع) لا يدخله الا مؤمن ولا يخرج منه الا مؤمن. فخليت عن زمام راحلتى وسار وسرت ثم قال لى: ادخل هناك السلامة. فدخلت فاذا انا به جالس قد اتشح ببردة، واتزر باخرى، وقد كسر بردته على عاتقه. ومضى يصفه‌الى ان قال: سمح سخى تقى نقى ليس بالطويل الشامخ ولا بالقصير اللاصق بل مربوع القامة صلت الجبين ازج الحاجبين، اقنى الانف سهل الخدين على خده الايمن خال‌كانه فتات مسك على رضراضة عنبر. فلما رايته بدرته بالسلام، فرد على باحسن مما سلمت عليه، وشافهنى وسالنى عن اهل العراق. فقلت: سيدى قد البسوا جلباب الذلة وهم بين القوم اذلاء. فقال لى: يابن المازيار: لتملكونهم كما ملكوكم وهم يومئذ اذلاء. فقلت: سيدى لقد بعد الوطن، وطال المطلب. فقال: يابن المازيار، ابى ابو محمد عهد الى ان لا اجاور قوما غضب اللّه عليهم ولعنهم ولهم الخزى فى الدنيا والاخرة، ولهم عذاب اليم، وامرنى ان لا اسكن من الجبال الاوعرها، ومن البلاد الا عفرها، واللّه مولاكم اظهر التقية فوكلها بى. فانا فى التقية الى يوم يؤذن لى فاخرج. فقلت: يا سيدى متى يكون هذا الامر؟ فقال: اذا حيل بينكم وبين سبيل الكعبة، وذكر له (ع) علامات خروجه بعد الغيبة الكبرى. قال: فاقمت عنده اياما، واذن لى بالخروج بعد ان استقصيت لنفسى، وخرجت نحو منزلى، واللّه لقد سرت من مكة الى الكوفة ومعى غلام يخدمنى فلم ار الا خيرا وصلى‌اللّه على محمد وآله وسلم تسليما.

اضطلاعه بالامامة طفلا؟

والاجابة على ذلك: اولا: وهذه المعلومات انما نسوقها لذوى العقلية العلمية التى تطلب حتى فى مسالة تتصل بالمشيئة الالهية كالنبوة والامامة شواهد من الواقع على حصول ما يمكن ان‌يكون مثالا يقاس عليه خارج تاريخ النبوة والامامة وان لم يكن مطابقا تماما. فان وقوع ما يجاوز المستويات المعروفة فى الذكاء والقدرة على الاستيعاب بالصورة التى يرى الامر فيها خارقا بالمقاييس العلمية فى عدد من الاطفال يصبح اشارة الى‌تلك المواهب الاعجازية الاسمى التى لا يشارك الرسل والائمة فيها احد بحكم وظيفتهم كلسان معبر عن اللّه تعالى. وقد ثبت بالفعل بالتسجيل والاختبار العلمى وجود امثال هذه المواهب لدى بعض الاطفال فى بلدان مختلفة من العالم بما فيها قطرنا العراقى فى جوانب معينة، وهو يعنى‌امكان وجودها بمستوى اشمل مع صلة باللّه وتكليف منه سبحانه لدى الانبياء والائمة

(ع) بل وقوعها بحكم الشواهد التاريخية والاثار الفكرية والعلمية والتشريعيةالمسجلة عنهم. وقد ذكروا من تلك الامثلة التى ساقوها للنبوغ المبكر والخارق فى الاطفال. حالات منها: ۱- كرستيان هينيكين: من مدينة ليوبيك، ذكروا انه ولد سنة ۱۹۲۱ وانه تكلم بعد بضع ساعات من ولادته، وامكنه ان يردد عبارات من الانجيل بعد بلوغه اثنى عشر شهرا، وحين بلغ الثانيةمن عمره كانت لديه معلومات عظيمة وبارعة فى الجغرافيا، فتكلم اللاتينية والفرنسية فى الثالثة من عمره، ودرس البحوث الفلسفية العميقة فى الرابعة. ۲- انريكوس ايتيكيم: الذى ولد فى احدى قرى المانيا، وبدا يتكلم بكل فصاحة فى الشهر العاشر من عمره وبعد شهرين تعلم اسفار موسى الخمسة، وفى الشهر الرابع تعلم العهدين القديموالحديث. وفى العام الثانى من عمره اتقن تاريخ الاقدمين، وقيل انه يعادل شيشرون فى فصاحته باللاتينية، واظهر غلطا فى مؤلفات اكبر ادباء فرنسا. ۳- ابن الدكتور كلنش: كان يجيب، وعمره فى الثانية عشرة، بدقة لا تخطىء علياسئلة متعمقة فى القانون والتاريخ والجغرافيا والرياضيات وعلم الفلك. وعندما انتهى العلماء من اختباره كانالتعب والاعياء قد اصابهم اكثر مما اصاب الغلام الصغير. ۴- وليم جيمس سبدبز: من الولايات المتحدة، امكنه ان يقرا ويكتب وهو فى الثانية من عمره، وحين بلغ الثامنة تكلم الفرنسية والروسية والانجليزية والالمانية وبعض اللاتينية واليونانية. ۵- جون ستيوارت مل: تعلم اليونانية وهو فى الثالثة من عمره، وكتب موضوعا فى تاريخ روما وهو فى السادسة والنصف، وقام بتدريس اللاتينية وهو فى الثامنة، ووضع مؤلفا عن تاريخالحكومة الرومانية وهو فى الحادية عشرة. ۶- جان فيليب باراتيير: اتقن اليونانية وهو فى السادسة من عمره، فترجم التوراة الربانية الكبيرة فى اربعة مجلدات ضخمة، واضاف اليها مجلدا آخر من الحواشى والمباحث، وعندما بلغ السابعةكان عضوا فى سنودس اكليركى فى برلين. وفى الرابعة عشرة من عمره، حصل على الدكتوراه فى الفلسفة، ولقد كان يجيد التحدث باللغات الالمانية والفرنسية واللاتينيةوهو فى الرابعة من عمره. ۷- توماس يونج: تعلم القراءة وهو فى الثانية من عمره، وكان يعرف وهو فى الثامنة ست لغات. ۸- الفتاة الهندية شاكونتا لاديفى: من بنجالور الهند التى لم تدخل المدرسة، ظهرت لديها موهبة فى الرياضيات وهى فى الخامسة من عمرها، ثم تطورت فى السابعة فاذهلت اساتذة الرياضيات فى حلالمسائل الحسابية المعقدة، وباسرع من الحاسوب، وقد زارت القاهرة سنة ۱۹۶۱ فى طريقها من دول اوروبا وامريكا فادهشت فى كلية العلوم كل اساتذة الرياضياتوعقد لها فى نادى التجارة مجلس اختبار اشترك فيه (۱۰۰) محاسب وعشرات الالات الحاسبة فتغلبت عليهم جميعا بحل اعقد المسائل فى ثوان. ۹- الدكتور جوزيف رودسن: وذكرت الدكتورة شفيقة قرة كله، الاختصاصية فى الامراض العقلية، وقد امضت ثمانى سنوات فى دراسة ظواهر الادراك ما فوق الحسى فى مستشفيات امريكاوباختبارات علمية دقيقة: ان الدكتور جوزيف رودس بوخانن وهو طبيب امريكى ومؤلف سجل انواعا مهمة من الادراك فوق الحسى... قالت: وكان بوخانن طفلا معجزة،ففى السادسة من عمره كان ضليعا جدا فى علم الهندسة وعلم الفلك، وفى سن الثانية عشرة دخل مدرسة القانون ثم مدرسة الطب. ۱۰- الفتاة فيكى من ولاية فرجينيا: وذكرت ان مما سجل فى تاريخ فتاة اسمها فيكى من ولاية فرجينيا بامريكا، وهى من اصول انكليزية واسكتلندية وفرنسية، انها اظهرت قابلية على الادراك فوق الحسىمنذ طفولتها... فعندما كانت فى السابعة من عمرها اسرعت الى والدتها لتخبرها ان ولدا صغيرا صديقا لها فى اللعب قد دهس فى القطار على بعد اكثر من مئة ميلووصفت الحادث... ولما لم يكن ذلك معقولا فى نظر اهلها فقد عنفوها بشدة... لكنهم تبينوا بعد ايام ان الولد واهله كانوا فى زيارة لمدينة على هذه المسافة بالفعل، وانالحادث قد وقع بصورة تتطابق وما ذكرته الطفلة تماما. وذات يوم، وكانت فى السنة الحادية عشرة من عمرها صححت لاستاذتها فى التاريخ قضية تاريخية حول مارى الدموية ملكة اسكتلندة، وانزعجت الاستاذة، وارادت انتعرف مصدر معرفتها فلم تستطع فيكى ان تشرح ذلك.. لكن الامر كان كما تبين بعد ذلك من خلال المصادر التاريخية صحيحا وموافقا للواقع، وان الاستاذة كانتعلى خطا. وصححت تقريرا قدمه احد زملائها فى الثانوية عن البوذية، وشرحت مبادئها الاساسية وعرفت النرفانا تعريفا دقيقا، واشارت الى ان تعاليم البوذية قد تغيرت باحتكاكهابالهندوسية والمعتقدات الاخرى... والامر الذى ادهش استاذ التاريخ انه لا اساس معروفا لمصادر معرفتها التى اثبت البحث بعدئذ صحتها، وكانت تكتب دائما فىالثانوية والكلية بحوثا فى اى موضوع بسهولة كبيرة لها ولزملائها، وكانت هذه البحوث تصل

دائما الى درجة عالية من دون الاعتماد على مصدر معروف. ومما سجله الباحثون، فى هذه الظواهر، ان هذه المواهب الخارقة لدى هؤلاء الاشخاص بدءا من الطفولة وما بعدها قد تكون فى بعض الحالات كما لو كانت خصوصياتذاتية، بينما تكون فى حالات اخرى باستيلاء واملاء ذات او روح اخرى. ۱۱- الوسيطة التى تجيب الارواح بوساطتها: ومن الامثلة للحالة الثانية ما نقله العلامة الفرنسى كاميل فلامريون فى كتابه: الموت وغوامضه: (ما قبل الموت) كما ترجمه العلامة محمد فريد وجدى قال: «ان المستركابرون فى كتابه المسمى المذهب الروحى فى العصر الحاضر فى ص ۲۱۰ قال: ان المستر لوروا سندرلاند ذكر ان الوسيطة التى تجيب الارواح بوساطتها على الاسئلةكانت ابنته مارجريت او ابنتها الطفلة وكانت لا تزيد سنها على سنتين». وجاء فيه ايضا: ان البارون سيمون كركوب كتب الى المستر جنكن مؤلف ذلك الكتاب يقول: «كانت ابنتى وسيطة ولم تتجاوز سنها سنتين وقد بلغت الان احدىوعشرين سنة، وقد كتبت طفلتها بيدها تحت تاثير الارواح ولم تتجاوز سنها تسعة ايام (تاسوعا) وقد حافظت على الرسائل التى كتبتها وها انا ارسل لكم بصورةفوتوغرافية لتلك الكتابات».وقال: كانت ابنتى ترفع هذه الطفلة على وسادة باحدى يديها وتمسك بيدها الاخرى كتابا عليه ورقة بيضاء.. وما كنا ندرى باية كيفية ينتقل القلم الى الطفلة فكانتتمسكه بيدها بقوة فكتبت اولا الحروف الاربعة لاسماء الارواح الاربعة التى تلازمها وهى پ.ا.آ.ث ثم سقط القلم من يدها فظنت ان الامر وقف عند هذاالحد، ولكن ابنتى الاخرى ايموجين صاحت قائلة: لقد عاودت القبض على القلم، فكتبت الطفلة الجملة الاتية: «لا نغير شيئا، فهذا برهان جلى، وافعل ما امرناك به، استودعك اللّه». وكتب المستر ادموندس الذى كان رئيسا لمجلس الشيوخ الامريكى فى كتابه: المذهب الروحى: «ظهرت فى ابنتى (لورا) خاصة الوساطة، ولكنها ما كانت تقع فى اغماء اثناء حضور الارواح، وكانت تلك الارواح تستولى على لسانها فتتكلم بلغات مختلفة، ولم تكنتعرف فى حالتها العادية الا لغتها الاصلية واللغة الفرنسية، ولكنها متى استولت الارواح على لسانها كانت تتكلم بتسع او عشر لغات بسهولة تامة». وعلق فلامريون بان مثل الرئيس ارموندس لا يصلح اتهامه بالبله والخبل ولا اتهام ابنته بالتزوير والتدليس. وهناك امثلة اخرى كثيرة، ونشرت جريدة الثورة العراقية على ما اتذكر فى سنة ۱۹۷۸ خبرا عن طفل عمره سنتان من محلة الشيخ معروف، اختبر ايضا فى موهبتهالرياضية المتفوقة بما يشبه المستوى المشار اليه فى الفتاة اعلاه، ولما سئل: كيف يتسنى له ان يجيب قبل الحاسوب؟ اجاب: ان هناك من يهمس باذنه بالاجابة. ۱۲- الطفل حيدر عبد الحسين: وعرض التلفزيون العراقى، فى هذا العام، سنة ۱۹۹۷، مقابلة مع طفل اسمه حيدر عبد الحسين فى المرحلة الاولى من المدرسة الابتدائية، ونقل بقرار الىالمرحلة الرابعة لتفوقه فى الرياضيات وفى فهم واستظهار ما يقرا فى الموضوعات المختلفة بصورة مدهشة، ولقد سئل اسئلة كثيرة وكان معه استاذان من مركز البحوثالنفسية اسئلة من قبيل اليوم ۱۸ او ۲۷- من شهر كذا من سنة كذا فماذا يوافقه من ايام الاسبوع فاجاب من دون تردد، وسالوه عن رقم معين وطلبوا اليه اخراج جذره، اونتيجة ضربه بعدد آخر او ما يشبه ذلك، فاجاب على الفور وكان يستظهر بصورة غير عادية. ومما سئل به لاختبار استظهاره امور تتصل بالنبى (ص) ومنها نسبه فساقهالى آدم ببساطة كانه يقرا فى كتاب وكان يتكلم بالفصحى، ومن دون اكتراث ويجلس وقورا هادئا معتدا كما لو كان شيخا من شيوخ العلم الكبار. واذا ثبت وجود مثل هذه الظواهر من الادراك فوق الحسى وفوق المادى فى الاطفال والكبار، وهو ثابت كخصائص تبدو كما لو كانت موهبة ذاتية للذات او باسنادموضوعى خارجى بذات روحية اخرى. فاية غرابة فى ان يصطفى اللّه تعالى من خلقه لهدى الناس وارشادهم افرادا يؤتيهم نظير هذه المواهب بصورة اسمى من كل ناحية، مع خصوصية فى المكانة منه تعالى،والمعرفة به بحيث يكون نموذجا عاليا فى العلم والعمل.. واذا كان من يتصل باولئك روح بشرية متوفاة او روح سفلى فان من يتصل بهؤلاء من الرسل واوصيائهم (ع)ملك قدسى يحمل معرفة حقة ويهدى الى صراط مستقيم باذن اللّه، ولسان يعبر عنه سبحانه فيهم وقد جاء عن الائمة من اهل البيت (ع): ان من علمهم ما هو نقر فىالاسماع ونفث فى القلوب. وان الملائكة تحدثهم من دون رؤية منهم اليهم مضافا لعلمهم المزبور والغابر، وبذلك يصبح صغر السن بالنسبة لهم (ع) ليس محل اشكال، ومثل ذلك امر تلقيهم العلمبالصورة العادية المعروفة فى دنيا الناس. ثانيا: ان القرآن الكريم تحدث لنا فى قصة مريم (ع) وذكر ان قومها حين اتهموها فقالوا: (يا مريم لقد جئت شيئا فريا) [مريم: ۲۷- ۲۸] قال

تعالى: (فاشارت اليه قالواكيف نكلم من كان فى المهد صبيا) لكن عيسى نطق: (قال انى عبداللّه آتانى الكتاب وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا اين ما كنت واوصانى بالصلاة والزكاة ما دمت حيا.وبرابوالدتى ولم يجعلنى جبارا شقيا والسلام على يوم ولدت يوم اموت ويوم ابعث حيا) [مريم: ۲۹- ۳۲]. وقال تعالى وهو يذكر يحيى بن زكريا: (يا يحيى خذ الكتاب بقوة، وآتيناه الحكم صبيا) [مريم: ۱۲]، فاثبت النطق للطفل فى المهد بما ذكرته الايات الاولى وشهادةعيسى فى المهد لنفسه بالنبوة وانه اوتى الكتاب من عند اللّه وذكر ما اوصاه اللّه به. واثبت فى الاية الاخيرة: ان اخذ الكتاب واتيان الحكمة قد كان ليحيى وهو ما يزال صبيا. وهذا يعنى ان الاشكال، بصغر السن حين يشاء اللّه ان يجعل هذا الطفل حجة له مبطل قرآنيا بحكم كونه وقع فى المثلين اللذين ذكرناهما واذا جاز فى هذين (عيسىويحيى) (ع) فانه يجوز ان يكون فى غيرهما حين يقوم الدليل على ذلك بالنص والعلم وظهور المعجز، وقد ذكرنا بعض ما جاء عن الامام المهدى (ع) من ذلك وسنذكربعضا آخر لاحقا. ثالثا: ان هذه السن ليست بعيدة عن السن التى قام بالامامة فيها جده الاعلى محمد الجواد (ع) ثم جده الادنى على الهادى (ع) فان الاول اضطلع بالامامة وهو فىالثامنة، ولم يغب عن المجتمع، ولا احتجب عن الناس. وحين اظهر المامون ندما وتكفيرا او ليرد اشارات الاتهام اليه بقتل الامام الرضا (ع) اهتماما وتقديما لهبصورة غير عادية وزوجه ابنته ام الفضل لامه اقرباؤه وخاصته على رفع مقامه عليهم مع صغر سنه. فعرفهم انه على ما يرون من صغر سنه حقيق بهذه المكانة علما ومعرفة وسمو ذات... ثم اعطاهم ليتاكدوا فرصة اختباره، وتهياوا بما استطاعوا، وفى مجلس المامون وبحضور الجميع، دلل الامام الجواد (ع) بيسر وهو فى هذه السن على معنى الامامةالالهية، والعلم اللدنى، ودمغ من تصدى لامتحانه قاضى القضاة يحيى بن اكثم ومن معه بما اذلهم واخزاهم. ومثل ذلك كان امر الامام على الهادى (ع) الذى ولد سنة ۲۱۲ ه او سنة ۲۱۴ ه واضطلع بالامامة سنة ۲۲۰ ه، او سنة ۲۲۵ ه، فكان شانه شان ابيه علما وعملا، ورغم انمن عاصره كان المتوكل العباسى وهو من اشد الناس عداوة لال البيت (ع) حتى كان لا يبالى فى اظهار ذلك فى مجلس، فكان يعلن السخرية بعلى امير المؤمنين (ع)بصورة لم يصبر عليها حتى ولده، فقد استطاع الامام (ع) فى اكثر من موقف ان يذل كبرياءه، ويقرع تجبره، ويكفى من يحاول التشكيك ان يرى ان ادعاء الامامةمن قبلهما فى هذه السن لابد ان يثير الشك بدءا لدى اوليائهم، وفيهم اهل الفكر والعلماء فلو لم يروا منهم من البرهان على امامتهم ما ياخذ بالاعناق لما سلموا لهم. ثم ان ادعاء الامامة فى هذه السن ايضا يفسح المجال للخصوم، ومنهم راس الدولة فضلا عن الفرق المخالفة ان يعملوا على احراج الامام وشيعته من خلال اسئلة اواختبارات يبرزون بها لو استطاعوا عجز الامام علميا، ولكن ذلك ليس بمستطاع قطعا. واذا كانت المسالة بالنسبة لابويه، وبالنسبة له كذلك، فانها ينبغى ان تكون شاهدا وآية على امامتهم بدلا من ان تكون محلا للاشكال. رابعا: ثم ما معنى الاشكال حول امكان اضطلاعه بالامامة طفلا، وقد اضطلع بها بالفعل؟ ولا اعظم شهادة لكون الشىء ممكنا من ان يقوم فى عالم الواقع، وقد اضطلعالامام المهدى (ع) بالامامة فى هذه السن. وتلقى عنه عدد من علماء الامة الذين لا يشك احد فى جلالة قدرهم علما وعملا، واظهر امامهم من المعجزات ما يكفى للبرهنة على امامته تقدم بعض منها فى حديثناعن اخفاء ولادته وسياتى بعضها الاخر.

نوابه، و بعض توقيعاته

اشاره

مما يتصل بالغيبة القصيرة او الصغرى، وشواهد كونها نسبية عدا ما قدمناه نوابه الاربعة رضوان اللّه عليهم، فهم الواسطة العامة من الامة اليه ومنه اليها، وعنطريقهم كان يتلقى الرسائل والاسئلة، وما يرسل اليه من الاموال، وبوساطتهم كان يرسل اجاباته، وما يوجه ويامر به فى شؤون المؤتمين به من المسلمين، وان لم تتح رؤيته بصورة مفتوحة للجميع، لذلك كان حضوره مفروضا فعليا فى كل شان يطلب هذه الصلة. ولا مجال للشك لدى الامة فى المكانة الرفيعة لهؤلاء النواب: اولا: لانهم معروفون عندها علما، وتقى، وورعا، وامانة،

وقرب من ائمة اهل البيت (ع) والنيابة الخاصة، ولا سيما عن الامام المهدى (ع) اشارة واضحة الى ذلك بحكم ماتقتضيه الظروف الخاصة التى حتمت غيبته من دقة فى اختيار نائبه من كل جهة بما فيها قدرته على حفظ سر الامام (ع) فى جميع الاحوال المفترضة، وامكانيته علىالتعامل بالصورة التى يكون فيها فى هذا الغياب وجها له. وكان العلماء يدركون تميزهم فى هذه الصفة او تلك دونهم، فحين سال بعضهم الشيخ الجليل ابا سهل النوبختى رحمه اللّه كيف صار هذا الامر الى ابى القاسم الحسين بنروح دونك؟ اجابه: هم اعلم وما اختاروا، ولكن انا رجل القى الخصوم واناظرهم، ولو علمت بمكانه كما علم ابو القاسم وضغطتنى الحجة (او الحاجة) على مكانه لعلىكنت ادل على مكانه، وابو القاسم لو كان الحجة تحت ذيله، وقرض بالمقاريض ما كشف الذيل عنه. ثانيا: ولانهم كانوا موثقين من الائمة (ع) ومنصوص عليهم كوكلاء عنهم (ع) فالاول من هؤلاء النواب كان قبل ان يكون نائبا للامام المهدى (ع) بابا للامام الجواد (ع) كماذكر بعضهم ثم الامام الهادى (ع) والامام الحسن العسكرى (ع) اما الثانى وهو ابن الاول ومشاركه فى الوقت نفسه فى هذه النيابة فى حياة الامام الحسن العسكرى (ع)فقد كان مزكى من الامام الحسن العسكرى (ع) ومشار اليه من قبله على انه وكيل للامام المهدى (ع) بعد ذلك، ثم نصبه الامام المهدى (ع) عن طريق ابيه. ووثق الثالث ونصب وكيلا من قبل الامام المهدى (ع) عن طريق الثانى. والرابع كذلك من قبله (ع) عن طريق الثالث. ثالثا: كانت اجوبة الامام المهدى (ع) تصدر على يد كل واحد من هؤلاء النواب من الاول حتى الرابع بالخط نفسه المعروف للامام (ع) لدى بعض الامة من دون تغييروبالدرجة نفسها من حيث الاسلوب والمضمون، وهى الاية التى ذكرها بعضهم وهو يشير الى وحدة الجهة التى يصدر عنها النواب كما سياتى. رابعا: اظهر الامام (ع) على يد كل واحد منهم من الكرامات المعجزة ما اعطى دليلا مضافا على حقيقة صلتهم به فهى لهم بهذه الصلة لا غيرها لذلك كانت اشارة له لالهم مع ما لهم من المحل العظيم، والمكانة المرموقة بهذه الكرامات وبغيرها. وقد روى الشيخ الصدوق رحمه اللّه عددا منها، وروى شيئا من ذلك الشيخ الطوسى. قال الشيخ النعمانى تلميذ الشيخ الكلينى وكاتبه، وهو يتحدث عن الغيبة القصيرة فى كتابه الغيبة الذى الفه قبل سنة ۳۳۶ ه كما تشير الى ذلك مقدمته: «كانت السفراء فيها بين الامام (ع) وبين الخلق قياما منصوبين ظاهرين موجودى الاشخاص والاعيان الى ان يقول: «يخرج على ايديهم الشفاء من العلم، وعويصالحكم والاجابة على كل ما يسال عنه من المعضلات والمشكلات». ولذلك ارى ان نتحدث عن كل واحد من هؤلاء النواب الاربعة، ثم عن بعض ما صدر على ايديهم بما يوثق باختصار ما اشرنا اليه وبالصورة التى نراها كافية فى اعطاءمعنى كون الامام (ع) كان حاضرا فى الامة بهم:

ابوعمرو عثمان بن سعيد العمرى الاسدى

الشيخ ابو عمرو عثمان بن سعيد العمرى الاسدى، يكنى بابى عمرو، ويلقب بالسمان والزيات لانه كان يتجر بالسمن وبالعسكرى لانه كان يسكن العسكر(سامراء).و يذكر ابن شهرآشوب (المتوفى سنة ۵۸۸ ه) انه كان بابا لابى جعفر محمد بن على التقى (ع). ومثل ذلك العلامة الحلى، فقد عده من اصحاب الامام الجواد (ع) قال: خدمه وله احدى عشرة سنة وله اليه عهد معروف. ولا يوجد فى ما بين يدى من المصادر تاريخ معروف لولادة الشيخ العمرى فلو تصورنا ان ولادته كانت سنة ۲۰۰ ه، او فى ما قبلها، او ما بعدها بقليل، لامكن تصورالتحاقه بخدمة الامام الجواد (ع) الذى بدات امامته سنة ۲۰۳ ه حتى توفى سنة ۲۲۰ ه او سنة ۲۲۵ ه فى رواية اخرى للمفيد رحمه اللّه فى بعض سنى امامته بالسنالتى ذكروها، فمن الثابت ان عهد نيابة الشيخ السمان رحمه اللّه للامام المهدى لم تمتد طويلا. لكن الشيخ الطوسى رحمه اللّه فى رجاله ذكر انه كان من اصحاب الامام الهادى (ع)، وان التحاقه بهذه السن (احدى عشرة سنة) كان به ولخدمته، وان العهدالمعروف كان منه (ع) لا من الامام الجواد (ع) ثم ذكره فى اصحاب ابنه العسكرى ولما كان تاريخ ولادة الشيخ غير معروف، وكانت نسخة العهد الذى اشار اليهابن شهرآشوب والعلامة الحلى ثم الشيخ الطوسى غير موجودة بصورة يمكن معها الرجوع اليها بوصفها وثيقة نعرف بها نسبة العهد، وما اذا كان قد صدر عن الامام الجواد(ع) او عن الامام الهادى (ع). يضاف الى ذلك: انا لا نجد فى تاريخ الامام الجواد (ع) والروايات عنه والعلاقات المتصلة به شيئا يتصل بالشيخ العمرى السمان عدا

ما اشرنا اليه خلافا لما بعده فانما ذكره الشيخ الطوسى رحمه اللّه بحكم ذلك يكون متعينا. وعلى كل حال فان امر وثاقته، ومكانته، وجلالة قدره لا يحتاج الى تحقيق امتداد خدمته الى الامام الجواد (ع) فبحسبنا فى ذلك، ان يكون قريبا، ومؤتمنا من اى واحد من الائمة (ع) فكيف اذا كان كذلك وهذا ما لا اشكال فيه لدى ثلاثة منهم (ع): ۱ روى الشيخ الطوسى رحمه اللّه بسنده عن احمد بن اسحاق بن سعد قال: دخلت على ابى الحسن على بن محمد صلوات اللّه عليه فى يوم من الايام فقلت: يا سيدى انااغيب، واشهد ولا يتهيا لى الوصول اليك اذا شهدت فى كل وقت. فقول من نقبل؟ وامر من نمتثل؟ فقال لى صلوات اللّه عليه: هذا ابو عمرو الثقة الامين ما قاله لكم فعنى يقوله، وما اداه اليكم فعنى يؤديه. وشهد الامام الحسن العسكرى (ع) بانه رحمه اللّه كان ثقة الامام الهادى (ع) قال احمد بن اسحاق وهو يواصل الحديث السابق: فلما مضى ابو الحسن (ع)، وصلت الى ابى محمد ابنه الحسن العسكرى (ع) ذات يوم فقلت له مثل قولى لابيه (ع) فقال لى: «هذا ابو عمرو الثقة الامين ثقة الماضى،وثقتى فى المحيا والممات فما قاله لكم فعنى يقوله، وما ادى اليكم فعنى يؤديه». وروى ايضا عن جعفر بن محمد بن مالك الفزارى البزار عن جماعة من الشيعة (ذكرناهم فى الرواية السادسة عن الامام الحسن العسكرى (ع)) ان الامام العسكرىانذرهم بعد ان اراهم ولده المهدى (ع) بانهم لا يرونه بعد يومهم ذاك وقال: فاقبلوا من عثمان ما يقوله، وانتهوا الى امره، واقبلوا قوله فهو خليفة امامكم والامر اليه. وفى كتاب الامام ابى محمد الحسن العسكرى (ع) الى اسحاق بن اسماعيل النيسابورى قال الامام (ع) فى آخر الكتاب: «فلا تخرجن من البلد حتى تلقى العمرى رضىاللّه عنه برضائى عنه فتسلم عليه، وتعرفه، ويعرفك فانه الطاهر الامين العفيف القريب منا والينا، فكل ما يحمله الينا من النواحى فاليه يصير آخر امره ليوصل ذلكالينا». وروى مسندا عن محمد بن اسماعيل وعلى بن عبداللّه الحسنيين قالا انهما دخلا على ابى محمد الحسن (ع) بسر من راى وبين يديه جماعة من اوليائه وشيعته فدخلعليه بدر خادمه واخبره: ان بالباب قوما شعثا غبرا، فقال الامام (ع) لمن حضره: هؤلاء نفر من شيعتنا باليمن ثم امر الامام (ع) بدرا ان ياتيه بعثمان بن سعيد العمرى، وحينجاء، قال له سيدنا ابو محمد (ع): امض يا عثمان، فانك الوكيل، والثقة المامون على مال اللّه واقبض من هؤلاء النفر اليمنيين ما حملوه من المال... قال الحسنيان بعد ان ساقا الحديث: ثم قلنا باجمعنا: يا سيدنا واللّه ان عثمان لمن خيار شيعتك، ولقد زدتنا علما بموضعه من خدمتك، وانه وكيلك، وثقتك على مال اللّهتعالى. قال: نعم واشهدوا على ان عثمان بن سعيد العمرى وكيلى، وان ابنه محمدا وكيل ابنى مهديكم. وبالاسناد عن عبداللّه بن جعفر الحميرى قال: اجتمعت انا والشيخ ابو عمرو عند احمد بن اسحاق بن سعد الاشعرى فغمزنى احمد ان اساله عن الخلف (ع) فقلت له: «يا ابا عمرو انى اريد ان اسالك وما انا بشك فى ما اريد ان اسالك عنه فان اعتقادى، ودينى: ان الارض لا تخلو من حجة الا اذا كان قبل يوم القيامة باربعين يوما. فاذاكان ذلك وقعت الحجة، واغلق باب التوبة فلم يكن ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت فى ايمانها خيرا.. الى ان قال: ولكن احببت ان ازداد يقينا فانابراهيم (ع) سال ربه ان يريه كيف يحيى الموتى فقال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى». وقد اخبرنا احمد بن اسحاق (ابو على) عن ابى الحسن (ع) وذكر الرواية الاولى التى اوردناها عنه (ع) فيه. ثم قال الحميرى وهو يكلم ابا عمرو: «واخبرنى ابو على انه سال ابا محمد الحسن بن على (ع) عن مثل ذلك فقال له: العمرى وابنه ثقتان فما اديا اليك فعنى يؤديان،وما قالا لك فعنى يقولان فاسمع لهما واطعهما فانهما الثقتان المامونان. فهذا قول امامين قد مضيا فيك. قال: فخر ابو عمرو ساجدا وبكى ثم قال: سل. فقلت له: انت رايت الخلف من ابى محمد (ع) فقال: اى واللّه ورقبته مثل ذا... واوما بيديه... قلت له: فبقيت واحدة فقال لى: هات. قلت: فالاسم. قال رحمه اللّه: محرم عليكم ان تسالوا عن ذلك، ولا اقول هذا من عندى، وليس لى ان احلل، واحرم ولكن عنه (ع) وفسر لهم حكمة ذلك قائلا: فان الامر عند السلطان: انابا محمد (ع) مضى، ولم يخلف ولدا وقسم ميراثه واخذه من لا حق له (يعنى جعفرا الكذاب) وصبر على ذلك. وهو ذا عياله يجولون وليس احد يجسر ان يتعرف اليهم، اوينيلهم شيئا، واذا وقع الاسم وقع. الطلب، فاتقوا اللّه، وامسكوا عن ذلك) ومن المؤشرات لمكانته الرفيعة وقربه من آل البيت (ع) توليه بامر الامام المهدى (ع) تجهيز الامام الحسن (ع) غسلا وتحنيطا وتكفينا ودفنا للظاهر من الحال التى لايمكن جحدها كما يقول الشيخ الطوسى رحمه اللّه وذلك شان لا يولاه الا اللصق بهم (ع). وتبدو هذه المنزلة السامية واضحة

كذلك فى التوقيع الذى تلقاه ابنه ابو جعفر محمد بن عثمان رضى اللّه عنه من الامام المهدى (ع) تعزية بابيه فقد جاء فيه: «انا للّه وانا اليه راجعون تسليما لامره، ورضا بقضائه عاش ابوك سعيدا، ومات حميدا فرحمه اللّه والحقه باوليائه، وموالية (ع) فلم يزل مجتهدا فى امرهم ساعيا فى مايقربه الى اللّه عز وجل واليهم نضر اللّه وجهه، واقاله عثرته». ومما جاء فيه: «اجزل اللّه لك الثواب، واحسن لك العزاء رزيت ورزينا واوحشك فراقه واوحشنا فسره اللّه فى منقلبه.. كان من كمال سعادته ان رزقه اللّه ولدا مثلكيخلفه بعده، ويقوم مقامه ويترحم عليه، واقول: الحمد للّه فان الانفس طيبة بمكانك وما جعله اللّه فيك وعندك اعانك اللّه وقواك، وعضدك، ووفقك وكان لكوليا وحافظا وراعيا وكافيا». من توقيعات الامام المهدى (ع) بوساطته لم يحص احد ما صدر عن الامام المهدى (ع) على يد نوابه الاربعة الخاصين من سنة ۲۶۰ حتى سنة ۳۲۹ ه لاسباب منها: اولا: وهو ما نراه الاهم نفس الظروف التى اوجبت الغيبة وتحريم الدلالة على مكانه، وذكر اسمه (ع) وبصورة مشددة الا على الخاصة كما قدمنا، ولذلك فلا مجال لرواية ذلك الا فى حدود ضيقة جدا.. ومن الطبيعى بحكم ذلك ان يذهب اكثر ما صدر عنه (ع) بخاصة ما هو خاص من حيث الشخص او الموضوع. ثانيا: ربما اقتصروا فى الرواية على بعض ما يتصل بالقضايا العامة فى ذلك الظرف، او فى ما بعده، مما جاء الامر او الاذن به من الامام المهدى (ع) او من النواب(رض)عنهم وان كانوا لا يصدرون الا عنه بحكم الحاجة اليه او انتفاء ما يوجب التقية فيه... وقد اثبتوا مما ورد عن كل واحد من النواب امثلة كافية كالتى ذكرها الشيخ الصدوق رحمه اللّه (المتوفى سنة ۳۸۱ ه) والشيخ الطوسى رحمه اللّه (المتوفىسنة ۴۶۰ ه) والشيخ الطبرسى رحمه اللّه (المتوفى بداية (القرن ۶ ه)) والشيخ المجلسى (المتوفى سنة ۱۱۱۱ ه) فى كتبهم المشار اليها فى الهامش. وسنذكر، لدى الحديث عن كل واحد من النواب الاربعة رضوان اللّه عليهم بدءا من الشيخ العمرى الكبير موضوع حديثنا، امثلة مما صدر عن الامام (ع) مما نرى انلمضمونه مع غض النظر عن مورده صلة بالموضوع العام او الخاص لكتابنا من جهة او اخرى، فمنها: ما رواه الشيخ العمرى الكبير ابو عمرو عثمان بن سعيد (رضوان اللّه عليه) قال: تشاجر ابن ابى غانم القزوينى وجماعة من الشيعة فى (الخلف) فذكر ابن ابى غانم ان ابامحمد (ع) مضى، ولا خلف له. ثم انهم كتبوا فى ذلك كتابا وانفذوه الى الناحية، واعلموه بما تشاجروا فيه، فورد جواب كتابهم بخطه صلى عليه وعلى آبائه.. «بسم اللّه الرحمن الرحيم» «عافانا اللّه واياكم من الفتن، ووهب لنا ولكم روح اليقين واجارنا واياكم من سوء المنقلب، انه انهى الى ارتياب جماعة منكم فى الدين، وما دخلهم من الشك، والحيرةفى ولاة امرهم فغمنا ذلك لكم لا لنا، وساءنا فيكم لا فينا، لان اللّه معنا فلا فاقة بنا الى احد غيره، والحق معنا فلن يوحشنا من قعد عنا (ونحن صنايع ربنا والخلق بعدصنايعنا). يا هؤلاء ما لكم فى الريب تترددون، وفى الحيرة تنعكسون، او ما سمعتم اللّه يقول: (يا ايها الذين آمنوا اطيعوا اللّه واطيعوا الرسول واولى الامر منكم)[النساء: ۵۹]. او ما علمتم ما جاءت به الاثار مما يكون، ويحدث فى ائمتكم، على الماضين والباقين منهم السلام، او ما رايتم كيف جعل اللّه لكم معاقل تاوون اليها، واعلاما تهتدون بهامن لدن آدم الى ان ظهر الماضى (ع) كلما غاب علم بدا علم، واذا افل نجم طلع نجم فلما قبضه اللّه اليه ظننتم ان اللّه ابطل دينه، وقطع السبب بينه، وبين خلقه، كلا ما كانذلك ولا يكون حتى تقوم الساعة، ويظهر امر اللّه وهم كارهون. وان الماضى (ع) مضى سعيدا فقيدا على منهاج آبائه (ع) حذو النعل بالنعل وفينا وصيته وعلمه ومنه خلفه ومن يسد مسده، ولا ينازعنا موضعه الا ظالم آثم،ولا يدعيه دوننا الا كافر جاحد، ولولا ان امر اللّه لا يغلب، وسره لا يظهر، ولا يعلن، لظهر لكم، من حقنا ما تهتز منه عقولكم، ويزيل شكوكم، ولكنه ما شاء اللّه كان، ولكلاجل كتاب. فاتقوا اللّه، وسلموا لنا، وردوا الامر الينا. فعلينا الاصدار كما كان منا الايراد، ولا تحاولوا كشف ما غطى عنكم، ولا تميلوا عن اليمين، وتعدلوا الى اليسار واجعلوا قصدكمالينا بالمودة على السنة الواضحة فقد نصحت لكم، واللّه شاهد على وعليكم ولولا ما عندنا من محبة صاحبكم، والرحمة بكم، والاشفاق عليكم لكنا عن مخاطبتكم فىشغل فى ما قد امتحنا به من منازعة الظالم العتل الضال المتتابع فى غيه المضاد لربه المدعى ما ليس له الجاحد حق من افترض اللّه طاعته الظالم الغاصب. وفى ابنة رسول اللّه لى اسوة حسنة وسيردى الجاهل رداءة عمله. وسيعلم الكافرون لمن عقبى الدار. عصمنا اللّه واياكم من المهالك والاسواء، والافات والعاهات كلها برحمته فانه ولى ذلك، والقادر على ما يشاء. وكان لنا ولكم وليا وحافظا. والسلام على

جميع الاوصياء والاولياء، والمؤمنين ورحمة اللّه وبركاته وصلى اللّه على محمد وآله وسلم تسليما». ومنها وهو يتصل بموضوع الامامة بصورة عامة كما هو السابق وموقعه (ع) منها، ورد دعوى جعفر الكذاب الذى ضلل بعض الناس والقح الفتنة فى وقته وغذىالشكوك بولادة الامام (ع) ووجوده. وقد روى هذا الكتاب الشيخ احمد بن اسحاق بن سعد الاشعرى رحمه اللّه. قال: انه جاء بعض الشيعة يعلمه ان جعفر الكذاب بن على الهادى (ع) كتب اليه كتابا يعرفه فيه نفسه، ويعلمه انه القيم بعد اخيه، وان عنده من علم الحلال والحرام مايحتاج اليه وغير ذلك من العلوم كلها. فلما قراته كتبت الى صاحب الزمان (ع)، وصيرت كتاب جعفر فى درجه فخرج الجواب الى فى ذلك: «بسم اللّه الرحمن الرحيم» «اتانى كتابك ابقاك اللّه، والكتاب الذى انفذته درجة واحاطت معرفتى بجميع ما تضمنه على اختلاف الفاظه وتكرر الخطا فيه (يعنى كتاب جعفر)، ولو تدبرته لوقفتعلى بعض ما وقفت عليه منه. والحمد للّه رب العالمين حمدا لا شريك له على احسانه الينا، وفضله علينا ابى اللّه عز وجل للحق الا اتماما، وللباطل الا زهوقا وهو شاهدعلى بما اذكره، ولى عليكم بما اقوله اذا اجتمعنا ليوم لا ريب فيه، ويسالنا عما نحن فيه مختلفون. انه لم يجعل لصاحب الكتاب على المكتوب اليه ولا عليك، ولا علىاحد من الخلق جميعا امامة مفترضة، ولا طاعة ولا ذمة، وسابين لكم جملة تكتفون بها ان شاء اللّه تعالى: يا هذا يرحمك اللّه. ان اللّه تعالى لم يخلق الخلق عبثا، ولا اهملهم سدى بل خلقهم بقدرته، وجعل لهم اسماعا، وابصارا، وقلوبا، والبابا، ثم بعث اليهم النبيين (ع) مبشرينومنذرين يامرونهم بطاعته وينهونهم عن معصيته، ويعرفونهم ما جهلوه من امر خالقهم، ودينهم، وانزل عليهم كتابا، وبعث اليهم ملائكة وباين بينهم وبين من بعث اليهمبالفضل الذى جعله لهم عليهم، وما آتاهم من الدلائل الظاهرة والبراهين الباهرة، والايات الغالبة فمنهم من جعل عليه النار بردا وسلاما، واتخذه خليلا، ومنهم من كلمهتكليما، وجعل عصاه ثعبانا مبينا، ومنهم من الموتى باذن اللّه وابرا الاكمه والابرص باذن اللّه، ومنهم من علمه منطق الطير واوتى من كل شىء. ثم بعث محمدا رحمةللعالمين، وتمم به نعمته، وختم به انبياءه، وارسله الى الناس كافة، واظهر من صدقه ما اظهر وبين من آياته، وعلاماته ما بين.. ثم قبضه (ص) حميدا فقيدا سعيدا، وجعل الامر بعده الى اخيه، وابن عمه، ووصيه ووارثه على بن ابى طالب (ع) ثم الى الاوصياء من ولده واحدا واحدا احيا بهم دينه، واتم بهم نوره، وجعل بينهم وبين اخوانهموبنى عمهم الادنين فالادنين من ذوى ارحامهم فرقانا بينا يعرف به الحجة من المحجوج والامام من الماموم بان عصمهم من الذنوب، وبراهم من العيوبوطهرهم من الدنس ونزههم من اللبس، وجعلهم خزان علمه ومستودع حكمته، وموضع سره، وايدهم بالدلائل، ولولا ذلك لكان الناس على سواء ولادعى امر اللّه عز وجل كل احد ولما عرف الحق من الباطل ولا العالم من الجاهل. وقد ادعى هذا المبطل المفترى على اللّه الكذب بما ادعاه، فلا ادرى باية حالة هى له رجا ان يتم دعواه؟ بفقه فى دين اللّه؟ فواللّه ما يعرف حلالا من حرام، ولا يفرق بين خطاوصواب.. ام بعلم؟! فما يعلم حقا من باطل، ولا محكما من متشابه ولا يعرف حدا لصلاة ووقتها.. ام بورع؟! فاللّه شهيد على تركه الصلاة الفرض اربعين يوما، يزعم ذلك لطلب الشعوذة، ولعل خبره تادى اليكم. وهاتيك ظروف مسكره منصوبة، وآثار عصيانه للّه عز وجل مشهورة قائمة. ام بحجة؟! فليقمها. ام بدلالة؟! فليذكرها. قال اللّه عز وجل فى كتابه: «بسم اللّه الرحمن الرحيم» حم. تنزيل الكتاب من اللّه العزيز الحكيم. ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى، والذين كفروا عما انذروا معرضون. قل: ارايتم ما تدعون مندوناللّه ارونى ماذاخلقوا من الارض ام لهم شرك فى السموات ائتونى بكتاب من قبل هذا او اثرة من علم ان كنتم صادقين. ومن اضل ممن يدعو من دون اللّه من لايستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون، واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين) [الاحقاف: ۱ ۶]. فالتمس، تولى اللّه توفيقك، من هذا الظالم ما ذكرت لك، وامتحنه، واساله عن آية من كتاب اللّه يفسرها، او صلاة يبين حدودها، وما يجب فيها لتعلم حاله ومقداره،ويظهر لك عوره ونقصانه، واللّه حسيبه. حفظ اللّه الحق على اهله، واقره فى مستقره، وابى اللّه عز وجل ان تكون الامامة فى الاخوين الا فى الحسن والحسين. واذا اذن اللّهلنا فى القول ظهر الحق، واضمحل الباطل وانحسر عنكم والى اللّه ارغب فى الكفاية وجميل الصنع والولاية، وحسبنا اللّه ونعم الوكيل، وصلى اللّه على محمد وآل محمد».

ابوجعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمرى

ابو جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمرى (المتوفى سنة۳۰۴ او ۳۰۵ ه) رضوان اللّه عليه.عن ابى نصر هبة اللّه بن احمد الكاتب قال: «كانت توقيعات صاحب الامر (ع) تخرج على يدى عثمان بن سعيد وابنه ابى جعفر محمد بن عثمان الى شيعته، وخواص ابيه ابى محمد (ع) بالامر والنهى، والاجوبةعما تسال الشيعة عنه اذا احتاجت الى سؤال فيه، بالخط الذى كان يخرج فى حياة الحسن (ع) فلم تزل الشيعة مقيمة على عدالتهما الى ان توفى عثمان.... وحصل الامر كلهمردودا اليه والشيعة مجتمعة على عدالته، والثقة به، وامانته لما تقدم له من النص عليه بالامانة، والعدالة، والامر بالرجوع اليه فى حياة الحسن (ع) وبعد موته فى حياةابيه عثمان رحمة اللّه عليه». وقد سبق ان ذكرنا النص الذى اشار اليه الكاتب رحمه اللّه على ابى جعفر محمد بن عثمان فى عدة روايات، وفى اكثر من مرة، من قبل الامام الحسن (ع) فى حديثناالمتقدم عن ابيه رضى اللّه عنه، لان الامام (ع) جمع بينهما فيه، وافرد (ع) ابا جعفر فى بعضها بالاشارة الى انه وكيل الامام المهدى (ع). اما النص عليه من الامام المهدى (ع) فبالرغم من انه لا حاجة اليه مجددا بحكم نيابته القائمة له زمن ابيه رحمه اللّه فانه مع ذلك اكد (ع) استمرار هذه النيابة كما هوواضح فى كتاب تعزيته له بابيه رضى اللّه عنه. وكتب اخرى تلقاها عدد من اعيان الشيعة آنذاك. روى مسندا عن محمد بن ابراهيم بن مهزيار انه خرج اليه بعد وفاة ابى عمرو (عثمان بن سعيد) رحمه اللّه من الامام المهدى (ع) توقيع جاء فيه: «والابن وقاهاللّه لم يزل ثقتنا فى حياة الاب (رضى اللّه عنه، وارضاه ونضر وجهه) يجرى عندنا مجراه، ويسد مسده، وعن امرنا يامر الابن وبه يعمل تولاه اللّه! فانته الى قوله، وعرفمعاملتنا ذلك». وروى ايضا مسندا عن محمد بن يعقوب عن اسحاق بن يعقوب: انه تلقى التوقيع بخط مولانا صاحب الدار (ع) وفيه: «واما محمد بن عثمان العمرى رضى اللّه عنه وعنابيه من قبل فانه ثقتى وكتابه كتابى». وبالاسناد الى عبداللّه بن جعفر الحميرى قال: لما مضى ابو عمرو رضى اللّه عنه، اتتنا الكتب بالخط الذى كنا نكاتب به (يعنى من الامام المهدى (ع)) باقامة ابى جعفر رضى اللّه عنه مقامه. وجاء فى رواية هبة اللّه عن شيوخه، وهم يتحدثون عن ابى جعفر العمرى قولهم: «وقد نقلت عنه دلائل كثيرة، ومعجزات الامام ظهرت على يديه، وامور اخبرهم بها عنه زادتهم فى هذا الامر بصيرة، وهى مشهورة عند الشيعة». وروى، مسندا عن عبداللّه بن جعفر الحميرى، رحمه اللّه، انه قال: سالت محمد بن عثمان رضى اللّه عنه فقلت له: هل رايت صاحب هذا الامر؟ قال: نعم، وآخر عهدى به عندبيت اللّه الحرام، وهو (ع) يقول: «اللّهم انجز لى ما وعدتنى». وقال (رضى اللّه عنه) فى رواية ابى جعفر بن بابويه: «ان صاحب هذا الامر ليحضر الموسم كل سنة يرى الناس ويعرفهم ويرونه ولا يعرفونه». من توقيعات الامام المهدى (ع) بوساطته امتدت نيابة ابى جعفر محمد بن عثمان العمرى رضوان اللّه عليه للامام (ع) زمنا طويلا لم يحصل لاى واحد من النواب الاخرين. فقد تولى ذلك فى حياة الامام الحسن(ع) مع ابيه رحمه اللّه للامام الحسن ثم المهدى (ع)، واستمر مع ابيه حتى توفى ثم قام بذلك منفردا حتى وفاته سنة ۳۰۴ ه او سنة ۳۰۵ ه، وقد قدروا مدة توليه للنيابةبنحو خمسين سنة. ولذلك، فمن المتوقع ان يكون ما جاء بوساطته من آثار الامام (ع) وتوقيعاته كثيرا جدا، ولم يصلنا منه الا القليل لما بيناه من الاسباب. ومع ذلك فما اثر عنه رحمه اللّهاكثر مما هو عن غيره.. ومن الاثار المعروفة التى جاءت عن طريقه بعض الادعية، كالدعاء الذى ورد فى كتب الدعاء «انه يقرا فى كل يوم من رجب، وهو كما يرى العارفون من اهمالادعية فى مضامينه المعرفية المتصلة بولاية الخلق الاول، اى المبادى الاولى القائمة بربها، والمقومة لما بعدها بحكم ما يقتضيه الخلق من سلسلة طولية واكوان متعددةتكون وسطا واسبابا لكون الكائن المركب». وكدعاء الافتتاح المشهور الذى يقرا فى ليالى رمضان، ولا حاجة لبيان انه من اهم الادعية فى لغته واسلوبه ومضامينه العقائدية، فهذا الجانب ملحوظ لدى كل من قراه، ولقد رايت شخصا غمرته روعة اسلوبه ومعانيه، وهو يقراه فرفع راسه قائلا: كيف يقولون: انه غائب وهذا نوره يضيء قلوبنا وهذه انفاسه تهزنا من العمق؟ وذكرت ادعية وزيارات اخرى نسبت الى الامام (ع) وانها صدرت فى زمن الشيخ رحمه اللّه يمكن من شاء مراجعتها والتاكد من نسبتها من مصادرها الخاصة، ككتبالادعية والزيارات المعروفة والكتب المؤلفة فى الامام (ع) ونوابه وما صدر عنهم. ومن توقيعاته (ع) بواساطته ما رواه محمد بن يعقوب الكلينى عن اسحاق بن يعقوب قال: سالت محمد بن عثمان العمرى، رحمه اللّه، ان يوصل لى كتابا قد سالت فيه

عن‌مسائل اشكلت على فورد التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان (ع): «اما ما سالت عنه، ارشدك اللّه وثبتك ووقاك، امر المنكرين لى من اهل بيتنا، وبنى عمنا، فاعلم انه ليس بين اللّه عز وجل وبين احد قرابة، ومن انكرنى فليس منى‌وسبيله سبيل ابن نوح. واما سبيل عمى جعفر وولده فسبيل اخوة يوسف، واما الفقاع فشربه حرام ولا باس بالشلماب. واما اموالكم فلا نقبلها الا لتطهروا، فمن شاء فليصل ومن شاء فليقطع، وما آتانا اللّه خير مما آتاكم. واما ظهور الفرج فانه الى اللّه، وكذب الوقاتون. واما قول من زعم ان الحسين (ع) لم يقتل فكفر وتكذيب وضلال. واما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها الى رواة حديثنا فانهم حجتى عليكم، وانا حجة اللّه. واما محمد بن عثمان العمرى فرضى اللّه عنه وعن ابيه من قبل فانه ثقتى وكتابه كتابى. واما محمد بن على بن مهزيار الاهوازى فسيصلح اللّه قلبه، ويزيل شكه.. واما ما وصلتنا به فلا قبول عندنا الا لما طاب وطهر، وثمن المغنية حرام. واما محمد بن شاذان بن نعيم فانه رجل من شيعتنا اهل البيت. واما ابو الخطاب محمد بن ابى زينب الاجدع (من رؤوس الغلاة) فملعون، واصحابه ملعونون، فلا تجالس اهل مقالتهم فانى منهم برىء وآبائى منهم براء. واما المتلبسون باموالنا فمن استحل منها شيئا فاكله فانما ياكل النيران. واما الخمس فقد ابيح لشيعتنا وجعلوا منه فى حل الى وقت ظهور امرنا لنطيب ولادتهم، ولا تخبث. واما ندامة قوم شكوا فى دين اللّه على ما وصلونا به، فقد اقلنا من استقال فلا حاجة الى صلة الشاكين. واما علة ما وقع من الغيبة فان اللّه عز وجل يقول: (يا ايها الذين آمنوا لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم) [المائدة: ۱۰۱] انه لم يكن احد من آبائى الا وقد وقعت‌فى عنقه بيعة لطاغية زمانه، وانى اخرج حين اخرج ولا بيعة لاحد من الطواغيت فى عنقى. واما وجه الانتفاع بى فى غيبتى فكالانتفاع بالشمس اذا غيبتها عن الابصار السحاب وانى لامان لاهل الارض كما ان النجوم امان لاهل السماء، فاغلقوابواب السؤال عما لا يعنيكم، ولا تتكلفوا علم ما قد كفيتم، واكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فان ذلك فرجكم. والسلام عليك يا اسحاق بن يعقوب وعلى من اتبع‌الهدى». وفاة الشيخ ابى جعفر العمرى روى عن ابى الحسن على بن احمد الدلال القمى رحمه اللّه قال: «دخلت على ابى جعفر محمد بن عثمان رضى اللّه عنه يوما لاسلم عليه، فوجدته وبين يديه ساجة ونقاش‌ينقش عليها ويكتب آيا من القرآن واسماء الائمة (ع)، فقلت: يا سيدى ما هذه الساجة؟ فقال لى: هذه لقبرى تكون فيه، وقال: وانا فى كل يوم انزل فيه فاقرا جزءا من القرآن‌وآخذ بيدى فارانيه. فاذا كان يوم كذا وكذا من شهر كذا وكذا من سنة كذا وكذا صرت الى اللّه عز وجل ودفنت فيه، وهذه الساجة معى فلما خرجت من عنده اثبت ما ذكره، ولم ازل مترقبا به‌ذلك. فما تاخر الامر حتى اعتل ابو جعفر رحمه اللّه فمات فى اليوم الذى ذكره من الشهر الذى قاله من السنة التى ذكرها ودفن فيه». وكانت وفاته فى آخر جمادى الاولى سنة ۳۰۴ او سنة ۳۰۵ ه.

ابوالقاسم الحسين بن روح النوبختى

الشيخ ابو القاسم الحسين بن روح النوبختى، رضوان اللّه، عليه.ذكر المؤرخون انه كان لدى ابى جعفر محمد بن عثمان العمرى، رحمه اللّه، اثناء حياته نحو عشرة رجال‌يعتمدهم فى قضاء حاجاته، منهم ابو القاسم الحسين بن روح، رحمه اللّه، وكلهم كانوا كما يبدو اخص منه لديه حتى انه كان ينجز حاجاته على الاغلب على يد غيره،وقد فسروا ذلك بانه كان اقل خصوصية لديه منهم. ولكن الاختيار وقع آخر الامر عليه. ومما ذكروا ايضا ان مشائخ الشيعة كانوا يتوقعون، كما روى ابن قولويه ان الذى سيقوم مقام ابى جعفر، رحمه اللّه، اذا ما توفاه اللّه تعالى، جعفر بن احمد بن متيل لما يرون‌من مكانته لديه، وما يبدو له من خصوصية عنده، عدوا من شواهدها كثرة تواجده فى منزله حتى بلغ انه كان فى آخر عمره لا ياكل طعاما الا ما اصلح فى منزل جعفر وابيه،فلما وقع الاختيار فى الوصية على ابى القاسم الحسين بن روح سلم آل متيل، ولم ينكروا، وكانوا معه، وبين يديه كما كانوا مع ابى جعفر (محمد بن عثمان) حتى‌مات. لكن هذا التصور لمكانته وخصوصيته من ابى جعفر، رحمه اللّه، كما يبدو لنا، راى لبعضهم منتزع من العلاقات المنظورة العامة والشخصية بين الشيخ العمرى رحمه اللّهوبين المحيطين به من وكلائه وثقاته واخوانه من المؤمنين، ولا يدل شيء مما ذكروه من شواهد على تقدم منزلتهم على الحسين بل قد يفهم من ذلك العكس. وهناك روايات اخرى تشير الى ان لابى القاسم الحسين بن

روح، رحمه اللّه، مكانة متقدمة ابتداء لدى الشيخ العمرى، ففى رواية عن ام كلثوم بنت ابى جعفر العمرىرحمها اللّه انها قالت: كان ابو القاسم الحسين بن روح، رضى اللّه عنه، وكيلا لابى جعفر، رضى اللّه عنه، سنين كثيرة ينظر له فى املاكه ويلقى باسراره الرؤساء من الشيعة، وكان خصيصا به حتىانه كان يحدثه بما يجرى بينه وبين جواريه لقربه منه، وانسه به. قالت: وكان يدفع اليه فى كل شهر ثلاثين دينارا رزقا له الى ان قالت: «وحل فى انفس الشيعة محلاجليلالمعرفتهم باختصاص ابى اياه، وتوثيقه عندهم ونشر فضله ودينه وما كان يحتمله من هذا الامر، فمهدت له الحال فى طول حياة ابى الى ان انتهت الوصية اليه بالنصعليه فلم يختلف فى امره، ولم يشك فيه احد». وروى ابو جعفر محمد بن على الاسود رحمه اللّه قال: كنت احمل الاموال التى تحصل فى باب الوقف الى ابى جعفر محمد بن عثمان العمرى رحمه اللّه فيقبضها منى،فحملت اليه يوما فى آخر ايامه قبل موته بسنتين، او ثلاث، سنين فامرنى بتسليمها الى ابى القاسم الروحى رضى اللّه عنه. قال: وكنت اطالبه بالقبوض فشكانى اليه فامرنى ان لا اطالبه بها، وقال: كل ما وصل الى ابى القاسم فقد وصل الى. وكتب: احمل بعد ذلك اموالك اليه ولا تطالبه بالقبوض وروى مثل ذلك عن ابى عبداللّه جعفر بن عثمان المدائنى المعروف بابن قزدا رحمه اللّه، فقد ذكر انه كان يحمل المال للعمرى رحمه اللّه، وانه صار اليه آخر عهده به قدس سره، وقال له: تقبضها انت منى على الرسم. قال: فرد على كالمنكر لقولى، وقال: قم عافاك اللّه فادفعها الى الحسين بن روح. وقال: انه استجاب حين راى الغضب فى وجهه، ولكنه فى بعض الطريق رجع كالشاك، واصر على مقابلته مرة اخرى. فقال له العمرى، رحمه اللّه، حين خرج اليه: ما الذى جراك على الرجوع؟ لم لم تمتثل ما قلته لك؟ وحين ذكر له ما رآه عذرا من حالته وتردده. قال له العمرى رحمه اللّه وهو مغضب فى ما ذكر: قم عافاك اللّه، فقد اقمت ابا القاسم الحسين بن روح مقامى ونصبته منصبى. قال: فقلت: بامر الامام (ع). فقال رحمه اللّه: قم عافاك اللّه كما اقول لك. قال: فلم يكن عندى غير المبادرة. وعن ابى على محمد بن همام رضى اللّه عنه وارضاه ان ابا جعفر محمد بن عثمان العمرى قدس اللّه روحه، جمعنا قبل موته وكنا وجوه الشيعة وشيوخها فقال لنا: ان حدثعلى الموت فالامر الى ابى القاسم الحسين بن روح النوبختى فقد امرت ان اجعله موضعى بعدى فارجعوا اليه وعولوا فى اموركم عليه. وروى عن ابى نصر هبة اللّه بن محمد (ابن بنت ام كلثوم ابنة الشيخ العمرى رحمه اللّه) قال: «حدثنى خالى ابو ابراهيم جعفر بن احمد النوبختى قال: قال لى ابى احمد بنابراهيم وعمى ابو جعفر عبداللّه بن ابراهيم، وجماعة من اهلنا يعنى (بنى نوبخت): ان ابا جعفر العمرى لما اشتدت حاله، اجتمع جماعة من وجوه الشيعة منهم ابو على بنهمام، وابو عبداللّه بن محمد الكاتب، وابو عبداللّه الباقطانى، وابو سهل اسماعيل بن على النوبختى، وابو عبداللّه بن الوجناء، وغيرهم من الوجوه والاكابر فدخلوا على ابىجعفر رضى اللّه عنه فقالوا له: ان حدث امر فمن يكون مكانك؟ فقال لهم: هذا ابو القاسم الحسين بن روح بن ابى بحر النوبختى القائم مقامى، والسفير بينكم وبين صاحب الامر، والوكيل، والثقة الامين، فارجعوا اليه فى اموركم وعولواعليه فى مهماتكم فبذلك امرت وقد بلغت». وروى على بن احمد بن متيل عن عمه جعفر بن احمد بن متيل قال: لما حضرت ابا جعفر محمد بن عثمان العمرى (رضى اللّه عنه) الوفاة.. كنت جالسا عند راسه اساله،واحدثه وابو القاسم بن روح عند رجليه.. فالتفت الى ثم قال: امرت ان اوصى الى ابى القاسم الحسين بن روح. قال رحمه اللّه: فقمت من عند راسه، واخذت بيد ابى القاسم واجلسته فى مكانى، وتحولت الى عند رجليه. كرامات الشيخ ابن روح رحمه اللّه للشيخ ابن روح مثل غيره ممن اختارهم الامام المهدى (ع) لنيابته زمن الغيبة الصغرى صفات مميزة قدمته على غيره من العلماء الذين عاصروه، وتصور الكثيرون ابتداء انهم من سيتولى الامر دونه. منها ما شهد له بها العالم المتكلم المعروف ابو سهل النوبختى وذكرناها فى صدر البحث حين سئل عن سر اختيار الشيخ ابن روح دونه، فقد ذكر ما معناه انه يتمتع بقدرةفدائية لا نظير لها فى كتمانه لسر الامام (ع) قال: «لو كان الحجة (ع) تحت ذيله، وقرض بالمقاريض ما كشف الذيل عنه، واعترف انه لا يحرز من نفسه مثل ذلك».وبمثل ذلك شهدت له ام كلثوم ابنة الشيخ العمرى رحمه اللّه، فقد ذكرت فى جملة ما اثنت به عليه «ما كان يحتمله من هذا الامر». وقد ساقوا وقائع عديدة مما اظهر اللّه على يديه من كرامات تشهد لصلته الحقة بالامام المهدى (ع) منها، وننقلها باسلوب صاحبها من دون تصرف: ما روى عن محمد بن الحسن الصيرفى المقيم ببلخ قال: «اردت الخروج الى الحج، وكان معى مال بعضه

ذهب سبائك، وما كان من فضة فهو نقد، وقد كان دفع ذلكالمال الى لاسلمه الى الشيخ ابى القاسم الحسين بن روح قدس اللّه روحه. قال: فلما نزلت سرخس ضربت خيمتى على موضع فيه رمل، وجعلت اميز تلك السبائك والنقد، فسقطت سبيكة من تلك السبائك منى، وغاصت فى الرمل وانا لااعلم. فلما دخلت همدان ميزت تلك السبائك والنقد مرة اخرى اهتماما منى بحفظها ففقدت منها سبيكة وزنها مئة مثقال وثلاثة مثاقيل، او قال: ثلاثة وتسعون مثقالا.قال: فسبكت مكانها من مالى بوزنها سبيكة، وجعلتها مع السبائك. فلما وردت مدينة السلام، قصدت الشيخ ابا القاسم الحسين بن روح قدس اللّه روحه، وسلمت اليه ما كان معى من السبائك والنقد. فمد يده من بين السبائك الى تلكالسبيكة التى كنت سبكتها من مالى بدلا مما ضاع منى فرمى بها الى وقال لى: ليست هذه السبيكة لنا، سبيكتنا ضيعتها بسرخس حيث ضربت خيمتك فى الرمل فارجع الى مكانك، وانزل حيث نزلت، واطلب السبيكة هناك تحت الرمل فانكستجدها وتعود الى هنا فلا ترانى. قال: فرجعت الى سرخس، ونزلت حيث كنت نزلت ووجدت السبيكة، وانصرفت الى بلدى، فلما كان بعد ذلك حججت ومعى السبيكة فدخلت مدينة السلام وقد كانالشيخ ابو القاسم الحسين بن روح رضى اللّه عنه قد مضى (توفى) ولقيت ابا الحسن السمرى فسلمت اليه السبيكة». ونقل الشيخ الصدوق والشيخ الطوسى والشيخ المجلسى وقائع اخرى قد تفوق هذه غرابة ودلالة، وسننقل واقعة اخرى لا لما تتضمنه مندلالة فى هذا الجانب فقط لانه اجاب فيها على ما يدور من تساؤل فى ذهن الرجل ابتداء قبل ان يفضى به اليه بل لجانبين آخرين. اولهما: دلالتها على مكانته العلمية وسعة معرفته فى ما يتصل بشؤون العقيدة والشريعة بصورة عامة، وذلك ما يبدو لنا فى منطقية اجابته واحكامها على الشبهة التىاثارها السائل. ثانيهما: اتصال هذه المعرفة بالامام (ع)، وانها ليست رايا له، وتاكيده انه لا يقول اذا ما قال شيئا الا عن الامام (ع) دائما، وتلك صلة لا نكاد نستوعب صورتهاعظمة. والواقعة نقلها لنا محمد بن ابراهيم بن اسحاق الطالقانى (رضى اللّه عنه) نذكرها باسلوبه: قال: كنت عند الشيخ ابى القاسم الحسين بن روح قدس اللّه روحه مع جماعة فيهم: على بن عيسى القصرى، فاقبل اليه رجل فقال: انى اريد ان اسالك عن شىء.. فقال له: سل عما بدا لك. فقال الرجل: اخبرنى عن الحسين بن على (ع) اهو ولى اللّه؟ قال: نعم. قال: اخبرنى عن قاتله اهو عدو اللّه؟ قال: نعم. قال الرجل: فهل يجوز ان يسلط اللّه عز وجل عدوه على وليه؟ فقال له ابو القاسم بن روح قدس اللّه روحه: «افهم عنى ما اقول لك: اعلم ان اللّه عز وجل لا يخاطب الناس بمشاهدة العيان، ولا يشافههم بالكلام، ولكنه جل جلاله يبعث اليهم رسلا من اجناسهم، واصنافهمبشرامثلهم ولو بعث اليهم رسلا من غير صنفهم وصورهم لنفروا عنهم، ولم يقبلوا منهم فلما جاءوهم، وكانوا من جنسهم ياكلون الطعام، ويمشون فى الاسواق. قالوا لهم:انتم بشر مثلنا ولا نقبل منكم حتى تاتونا بشىء نعجز ان ناتى بمثله فنعلم انكم مخصوصون دوننا بما لا نقدر عليه، فجعل اللّه عز وجل لهم المعجزات التى نعجز عنها،فمنهم من جاء بالطوفان بعد الانذار والاعذار فغرق جميع من طغى وتمرد، ومنهم من القى فى النار فكانت عليه بردا وسلاما، ومنه من فلق له البحر، وفجر له من الحجرالعيون، وجعل له العصا اليابسة ثعبانا يلتقف ما يافكون، ومنهم من ابرا الاكمه والابرص واحيا الموتى باذن اللّه، وانباهم بما ياكلون وبما يدخرون فى بيوتهم، ومنهم منانشق له القمر وكلمته البهائم مثل البعير والذئب، وغير ذلك. فلما اتوا بمثل ذلك، وعجز الخلق عن امرهم وعن ان ياتوا بمثله كان من تقدير اللّه عز وجل ولطفه بعباده وحكمته ان جعل الانبياء مع هذه القدرة والمعجزات فى حالغالبين وفى اخرى مغلوبين وفى حال قاهرين وفى حال مقهورين، ولو جعلهم اللّه عز وجل فى جميع احوالهم غالبين وقاهرين، ولم يمتحنهم لاتخذهم الناس آلهة من دوناللّه عز وجل، ولما عرف فضل صبرهم على البلاء والمحن والاختبار، ولكنه عز وجل جعل احوالهم فى ذلك كاحوال غيرهم ليكونوا فى حال المحنة والبلوى صابرين، وفىحال العافية والظهور على الاعداء شاكرين، ويكونوا فى جميع احوالهم متواضعين غير شامخين ولا متجبرين، وليعلم العباد ان لهم الها هو خالقهم ومدبرهم فيعبدوهويطيعوا رسله، وتكون حجة اللّه ثابتة على من تجاوز الحد فيهم، وادعى الربوبية لهم او عاند او خالف وعصى، وجحد بما اتت به الانبياء، والرسل، ليهلك منهلك على بينة، ويحيا من حى عن بينة». قال محمد بن ابراهيم بن اسحاق رضى اللّه عنه: فعدت الى الشيخ ابى القاسم بن روح قدس اللّه روحه من الغد، وانا اقول فى نفسى: اتراه ذكر ما ذكر لنا يوم امس من عندنفسه... فابتدانى فقال لى: يا محمد بن ابراهيم لان

اخر من السماء فتخطفنى الطير وتهوى بى الريح فى مكان سحيق احب الى من ان اقول فى دين اللّه عز وجل برايى، ومن عند نفسى بل ذلك عن‌الاصل، ومسموع عن الحجة صلوات اللّه وسلامه عليه. من توقيعات الامام المهدى (ع) بوساطته مما خرج عن الامام (ع) ردا على الغلاة جوابا لكتاب كتب اليه على يدى محمد بن على بن هلال الكرخى التوقيع التالى: «يا محمد بن على: تعالى اللّه وجل عما يصفون سبحانه وبحمده، ليس نحن شركاءه فى علمه ولا- فى قدرته بل لا يعلم الغيب غيره كما قال فى محكم كتابه تبارك اسماؤه: (قل لا يعلم من فى‌السموات والارض الغيب الا اللّه) [النمل: ۶۵]. وانا وجميع آبائى من الاولين: آدم ونوح وابراهيم وموسى وغيرهم من النبيين، ومن الاخرين محمد رسول اللّه وعلى بن ابى طالب وغيرهم ممن مضى من الائمة صلوات‌اللّه عليهم اجمعين الى مبلغ ايامى ومنتهى عصرى عبيداللّه عز وجل. يقول اللّه عز وجل: (ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا، ونحشره يوم القيامة اعمى. قال: رب لم حشرتنى اعمى وقد كنت بصيرا. قال: كذلك اتتك آياتنا فنسيتهاوكذلك اليوم تنسى) [طه: ۱۲۴ ۱۲۶]. يا محمد بن على: قد آذانا جهلاء الشيعة وحمقاؤهم، ومن دينه جناح بعوضة ارجح منه. فاشهد اللّه الذى لا اله الا هو وكفى به شهيدا ورسوله محمدا (ص)، وملائكته وانبياءه واولياءه (ع)واشهدك، واشهد كل من سمع كتابى هذا: انى برىء الى اللّه والى رسوله ممن يقول انا نعلم الغيب ونشاركه فى ملكه او يحلنا محلا سوى المحل الذى رضيه لنا،وخلقنا له، او يتعدى بنا عما قد فسرته لك وبينته فى صدر كتابى. واشهدكم: ان كل من نبرا منه فان اللّه يبرا منه وملائكته ورسله، واولياؤه، وجعلت هذا التوقيع الذى فى هذا الكتاب امانة فى عنقك، وعنق من سمعه ان لا- يكتمه عن احدمن موالى وشيعتى حتى يظهر على هذا التوقيع الكل من الموالى، لعل اللّه عز وجل يتلافاهم فيرجعون الى دين اللّه الحق، وينتهون عما لا- يعلمون منتهى امره، ولا- مبلغ‌منتهاه. فكل من فهم كتابى ولا يرجع الى ما قد امرته ونهيته فقد حلت عليه اللعنة من اللّه وممن ذكرت من عباده الصالحين». وهناك توقيعات اخرى كثيرة منها التوقيع الذى سنذكره فى الجزء الثانى الخاص بادعياء المهدوية والبابية عن الشلمغانى واشباهه، مضافا لروايته عن الامام ابى محمدالحسن العسكرى (ع). وفاة الشيخ ابن روح اعلى اللّه مقامه استمرت نيابة الشيخ ابن روح للامام المهدى من سنة ۳۰۴ او ۳۰۵ ه لدى وفاة ابى جعفر العمرى رحمه اللّه حتى وفاته فى شعبان سنة ۳۲۶ ه، اى اكثر من عشرين سنة،هذا عدا السنين التى قضاها لصقا للشيخ العمرى رحمه اللّه. وقد اوصى بامر الامام المهدى (ع) الى:

ابوالحسن على بن محمد السمرى

وهو ابو الحسن على بن محمد السمرى (رضى اللّه عنه) المتوفى فى النصف من شعبان سنة ۳۲۹ هقال الشيخ الطوسى رحمه اللّه فى الغيبة: اخبرنى محمد بن محمد النعمان والحسين بن عبيداللّه احمد بن محمد الصفوانى، قال: اوصى الشيخ ابو القاسم رضى اللّه عنه الى ابى الحسن على بن محمد السمرى رضى اللّه عنه، فقام بما كان الى ابى القاسم. وروى ذلك مسندا عن ابى عبداللّه محمد بن خليلان قال: حدثنى ابى عن جده عتاب من ولد عتاب بن اسيد وذكر حديثا جاء فيه، واوصى ابو القاسم الى ابى الحسن على بن محمد السمرى رضى اللّه عنه. ورغم قلة الروايات الواردة فى الوصية اليه نسبة لمن تقدم من النواب الثلاثة السابقين فان التسليم بها من قبل شيعة اهل البيت (ع) قائم من زمنه حتى الان، وما كانذلك ليكون وفيهم علماء محدثون ومتكلمون كبار لو لم يكن ثابتا بصورة لا تقبل الريب. قال الشيخ الطبرسى، واورد ذلك المجلسى عنه: واما الابواب المرضيون والسفراء الممدوحون فى زمان الغيبة، فاولهم الشيخ الموثوق به ابو عمرو عثمان بن سعيد العمرى وبعد حديث عن تاريخ نيابته للائمةقال: فلما مضى لسبيله قام ابنه ابو جعفر محمد بن عثمان مقامه، وناب منابه فى جميع ذلك. فلما مضى هو قام بذلك ابو القاسم حسين بن روح من بنى نوبخت. فلما مضى هو قام مقامه ابو الحسن على بن محمد السمرى ولم يقم احد منهم الا بنص عليه من قبل‌صاحب الامر (ع)، ونصب صاحبه الذى تقدم عليه، ولم تقبل الشيعة قولهم الا بعد ظهور آية ومعجزة تظهر على يد كل واحد منهم من قبل صاحب الامر (ع) تدل على‌صدق مقالتهم، وصحة نيابتهم. بعض كراماته وتحدث الشيخ الصدوق، رحمه اللّه، عن احدى كراماته فقال: حدثنا ابو الحسن صالح بن شعيب

الطالقانى رضى اللّه عنه، فى ذى القعدة سنة تسع وثلاثين‌وثلاثمائة قال: حدثنا ابو عبداللّه احمد بن ابراهيم بن مخلد قال: حضرت بغداد عند الشيخ رضى اللّه عنه فقال الشيخ ابو الحسن على بن محمد السمرى قدس اللّه روحه‌ابتداء منه: رحم اللّه على بن الحسين بن موسى بن بابويه القمى فكتب المشايخ تاريخ ذلك اليوم، فورد الخبر انه توفى ذلك اليوم. وفى رواية الشيخ الطوسى بسنده عن جماعة من اهل قم منهم عمران الصفار، وقريبه علوية الصفار والحسين بن احمد بن على بن احمد بن ادريس رحمهم اللّه قالوا:«حضرنا بغداد فى السنة التى توفى فيها على بن الحسين بن موسى بن بابويه وكان ابو الحسن على بن محمد السمرى قدس سره يسالنا كل قريب عن خبر على بن‌الحسين رحمه اللّه فنقول قد ورد الكتاب باستقلاله. حتى كان اليوم الذى قبض فيه فسالنا عنه فذكرنا له مثل ذلك.. فقال: آجركم اللّه فى على بن الحسين فقد قبض فى هذه‌الساعة. قالوا: فاثبتنا تاريخ الساعة، واليوم والشهر، فلما كان بعد سبعة عشر يوما او ثمانية عشر يوما ورد الخبر انه قبض فى تلك الساعة التى ذكرها الشيخ ابو الحسن قدس‌سره».الامام المهدى (ع) يخبر نائبه السمرى بوفاته ويامره بعدم الوصية لاحد روى الشيخ الصدوق رحمه اللّه قال: حدثنا ابو محمد احمد بن الحسن المكتب قال: «كنت‌بمدينة السلام فى السنة التى توفى فيها الشيخ ابو الحسن على بن محمد السمرى قدس سره، فحضرته قبل وفاته بايام فاخرج توقيعا نسخته: بسم اللّه الرحمن الرحيم يا على بن محمد السمرى، عظم اللّه اجر اخوانك فيك فانك ميت ما بينك وبين ستة ايام فاجمع امرك، ولا توص الى احد يقوم مقامك بعدوفاتك، فقد وقعت الغيبة الثانية (وفى رواية الطوسى: التامة) فلا ظهور الا بعد اذن اللّه، تعالى ذكره، وذلك بعد طول الامد. وقسوة القلوب وامتلاء الارض جورا، و سياتى شيعتى من يدعى المشاهدة، الا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفيانى والصيحة فهو كاذب مفترولا حول ولا قوة الا باللّه العلى العظيم». قال: فنسخنا هذا التوقيع وخرجنا من عنده، فلما كان اليوم السادس عدنا اليه وهو يجود بنفسه فقيل له: من وصيك من بعدك؟ فقال رحمه اللّه: للّه امر هو بالغه. ومضى رضى اللّه، عنه فهذا آخر كلام سمع منه رحمه اللّه وكانت وفاته فى النصف من شعبان سنة ۳۲۹ ه. مدعو الرؤية فى الغيبة الكبرى ويثير هذا التوقيع وغيره من الروايات التى يظهر منها نفى رؤيته فى الغيبة الكبرى اشكالا حول ما رواه علماء ومحدثون كبار عن علماءواهل معرفة وصلاح من رؤيته، والتشرف بخدمته (ع)، وهو ما سنتناوله فى البحث الثالث التالى عن الغيبة الكبرى. وما يتصل بها. ثم فى الجزء الثانى الخاص عن مدعى‌المهدوية والبابية ان شاء اللّه تعالى.

الغيبة الكبرى... كيف؟ ولماذا؟ والى متى؟

تمهيد

عرفنا، فى البحثين الاول والثانى من الفصل الاول، انه قد ثبت بالتواتر وهو يفيد العلم لدى المسلمين من اهل السنة والشيعة ان الرسول (ص) قد بشر بالامام المهدى‌واسمه «محمد» وانه سيخرج فى آخر الزمان فيملا الارض قسطا وعدلا بعد ما ملئت ظلما وجورا، وان المسيح سينزل فيصلى خلفه وانه سينصر بالملائكة ويكون‌جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن شماله. ووقفنا، فى هذين البحثين، على ما وراء ذلك مما اختلفوا فيه من مسائل تتصل به كاسم ابيه، وجده الاعلى، وتاريخ مولده، ومقامه من الرسول (ص). وانتهت بنا الادلة والمناقشات الى ان المهدى المنتظر (ع) هذا ليس الا الامام الثانى عشر من اهل البيت محمد بن الحسن العسكرى (ع)، وهو آخر اوصياء الرسول (ص)وخلفائه بالمعنى الاخص، وهؤلاء هم امتداده فى العصمة العلمية والعملية طبقا لما يفيده اتساق الادلة فى ما بينها من جهة، وفى ما بينها وبين القاعدة العقائدية فى‌التوحيد من جهة اخرى، وخلود الرسالة وشمولها من جهة ثالثة، ثم تطابقها مع الواقع التاريخى لهؤلاء الائمة: دعوى وعلما وعملا وآثارا من جهة رابعة. وقد اثبت اهل الكشف من الصوفية من جهتهم ذلك كما شرحناه فى البحث الثالث من هذا الفصل.

لماذا لا يكون المهدى رجلا آخر؟

اشاره

ولكن لماذا لا يكون المهدى (ع) رجلا آخر سيولد فى المستقبل؟ وكيف نتقبل غيبته طوال هذه القرون الكثيرة التى تجاوز العمر الطبيعى للانسان بصورة غير مقبولةعلميا وواقعيا؟ وما وجه الحكمة فيها؟ وهل له ما بين الغيبة الى الظهور دور بالنسبة الى اهل الارض..؟ وكيف يمكن ان نتصور انتصاره على عالم اليوم بامكاناته العلمية والصناعية وخزينه من الاسلحة الحربية المتطورة؟ والجواب على التساؤل الاول اعنى لماذا لا يكون المهدى (ع) رجلا آخر سيولد فى المستقبل؟ هو: ان الامر كما شاء اللّه لا كما يشاء خلقه و (اللّه اعلم حيث يجعل رسالته) [الانعام: ۱۰۴]. ولذلك فان تشخيص المهدى المنتظر (ع) بالامام الثانى عشر بالذات انما رجعنا فيه الى ما اثبتته الاحاديث المتواترة عن الرسول (ص) والاوصياء المعصومين من اهل‌بيته (ع)، على اننا يمكن ان نرى ان الاساس فى ذلك هو موقع الامام المهدى (ع) ليس بوصفه اماما، وخليفة بالمعنى الاخص للرسول (ص) فقط، بل بوصفه آخر هؤلاءالخلفاء الاوصياء، ولذلك فهو بحكم ذلك صاحب الزمان من اول عهد امامته حتى قيام الساعة، اى ان هذا الزمان هو زمان امامته ومسؤوليته بما انه آخر اوصياءالرسول (ص)، ولذلك فان كونه المهدى المنتظر يصبح مفروضا. يتضح ذلك اكثر حين نضع امامنا المقدمات المسلمة الاتية معطوفا بعضها على بعض. وهى: «ان الثابت، فى المنقول من الروايات عن الائمة من اهل البيت(ع)، عدم جواز خلو الارض من حجة للّه ظاهرا مشهورا او غائبا مستورا». وذلك يلتقى وما يحكم به العقل ايضا بحكم «قاعدة اللطف»، ويعنون بها رحمة اللّه بخلقه لما يعلم من حاجتهم بوصفهم مكلفين للمعرفة والحجة. ومن امثلة ذلكبالنسبة لنا ان اللّه سبحانه شاء ان تكون الرسالة الاسلامية خالدة وشاملة، تحقيقا لما يفرضه التوحيد من وحدة الطاعة او العبادة، ولكن ذلك غير قائم بصورته الواقعية بحكم الاختلاف الموجود بين المذاهب، واختلاف الاجتهادات داخل المذهب الواحد، ولا يمكن ان يحسم هذا الاختلاف الا امام معصوم او خليفة بالمعنى الاخص، ومعواقع ختم النبوة بالرسول محمد (ص) فلا نبى بعده وانتقاله الى الدار الاخرة وتحديد الائمة الاوصياء (باثنى عشر) وانتقال احد عشر منهم الى الدار الاخرة كذلك. فلميبق اذا الا ان يكون هو الامام الثانى عشر (محمد بن الحسن) (ع). ومع غض النظر عن ذلك، فاننا لا يمكن ان نتصور المهدى المنتظر (ع) بصفاته، ومقامه العظيم، ودوره الكبير كما صورته الاحاديث الصحيحة المتواترة من‌دون مستوى الخلافة بالمعنى الاخص. ولا يمكن ان نتصور ايضا وجود هذا المستوى وراء العدد المحدد (باثنى عشر) طبقا لما دلت عليه النصوص الصحيحة، واذا فلم يبقالا ان يكون المهدى المنتظر (ع) الذى بشرت به الاحاديث هو نفس الامام الثانى عشر الذى غاب غيبته الصغرى النسبية من سنة ۲۶۰ الى سنة ۳۲۹ ه، ثم غاب بعدهاالغيبة الكبرى التى لا تزال قائمة حتى الان. وربما كان وراء ظروف الغيبة الصغرى التى تحدثنا عنها غرض آخر هو التمهيد لتقبل الغيبة الكبرى فان صورتهما واحدةباستثناء وجود النواب الاربعة المعروفين، وما يعطيه هذا الوجود من الحضور النفسى والعلمى للامام لدى المؤمنين بحكم امكان الرجوع اليه لدى الحاجة، وتلقى الاجابةبخطه كما ذكر فى البحثين: الاول والثانى من هذا الفصل. اما الغيبة الكبرى فانها تعنى غلق هذه الصورة للصلة به من جهة الناس لا من جهته (ع). وفرق آخر هو ان تلك الغيبة كانت ضمن العمر الطبيعى للانسان، وكانت وهى نسبية مفهومة ومتعقلة من حيث حكمتها دافعا وغاية بخلاف الغيبة الكبرى.

الرسول و الائمة ينذرون بالغيبة الكبرى

ولذلك تقدم الرسول (ص) والائمة من اوصيائه (ع) بالحديث عنها والانذار بها، وضرب الامثال لها قبل ان يولد المهدى (ع) فضلا عن الغيبة نفسها. وقد قدمنا بعض الامثلة مما روى عن كل واحد منهم فى ذلك، لتكون اساسا ومرجعا لموضوعات بحوث الكتاب المتصلة بشؤون الامام المهدى (ع). فمنها ما روى مسندا عن عمار بن ياسر عن الرسول (ص) ومما جاء فيه قوله: «يا عمار اعلم ان اللّه تبارك وتعالى عهد الى انه يخرج من صلب الحسين (ع) ائمة تسعة،والتاسع من ولده يغيب عنهم وذلك قول اللّه عز وجل: (قل ارايتم

ان اصبح ماؤكم غورا فمن ياتيكم بماء معين)[الملك: ۳۰]. وتكون له غيبة طويلة يرجع عنها قوم، ويثبت عليها آخرون، فاذا كان فى آخر الزمان يخرج فيملا الدنيا قسطا وعدلا ويقاتل على التاويل كما قاتلت على التنزيل، وهوسميى واشبه الناس بى». ومما روى مسندا عن عبد العظيم بن عبدالله الحسنى عن الامام الجواد عن آبائه عن امير المؤمنين انه قال (ع): «للقائم منا غيبة امدها طويل، كانى بالشيعة يجولونجولان النعم فى غيبته يطلبون المرعى فلا يجدونه، الا فمن ثبت منهم على دينه، ولم يقس قلبه لغيبة امامه فهو معى فى درجتى يوم القيامة». ومما قاله الامام الحسن (ع) فى ما رواه عنه ابو سعيد عقيصا: «اما علمتم انه ما منا احد الا وتقع فى عنقه بيعة لطاغية زمانه الا القائم الذى يصلى روح الله خلفه فان اللّهعزوجل يخفى ولادته ويغيب شخصه لئلا يكون فى عنقه بيعة اذا خرج.. ذلك التاسع من ولد اخى الحسين» (ع). وفى الرواية الثانية عن عبد الرحمن بن سليط عن الامام الحسين (ع) قال وهو يتحدث عن الائمة الاثنى عشر: «وآخرهم التاسع من ولدى، وهو الامام القائم بالحقيحيى الله به الارض بعد موتها، ويظهر به دين الحق على الدين كله ولو كره المشركون، له غيبة يرتد فيها اقوام، ويثبت على الدين فيها آخرون فيؤذون ويقال لهم: (متىهذا الوعد ان كنتم صادقين) [الملك: ۲۵] اما ان الصابر فى غيبته على الاذى والتكذيب بمنزلة المجاهد بالسيف بين يدى رسول الله (ص)» وتشيرالروايتان الاولى والثانية عن على زين العابدين (ع) والروايات الاربع عن الامام محمد الباقر (ع) لذلك وتذكر ما جرى فيه من سنن المرسلين. ومثل ذلك ما ورد عن الامام الصادق (ع) فى الروايات: الاولى والثانية والثالثة والرابعة، وقال فى الخامسة: «يغيب غيبة يرتاب فيها المبطلون ثم يظهره الله عز وجل،ويفتح على يديه مشارق الارض ومغاربها، وينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلى خلفه فتشرق الارض بنور ربها، ولا تبقى فى الارض قطعة عبد فيها غير الله عز وجل الاعبد الله عز وجل فيها ويكون الدين كله لله ولو كره المشركون». ولا تختلف الروايات الواردة عن الامام الكاظم والرضا والجواد والهادى والحسن العسكرى (ع) عن هذه الروايات فى الاشارة الى هذه الغيبة، وما يحدث فيها من حيرةوزلزلة فى ايمان بعضهم، يقول الامام الحسن العسكرى (ع) فى الرواية الاولى: «اما ان له غيبة يحار فيها الجاهلون، ويهلك فيها المبطلون، ويكذب فيها الوقاتون، ثميخرج فكانى انظر الى الاعلام البيض تخفق فوق راسه». وورد فى آخر توقيع تلقاه الشيخ على بن محمد السمرى رحمه الله من الامام المهدى (ع): «فقد وقعت الغيبة الثانية (وفى رواية الطوسى والطبرسى: التامة) فلا ظهورالا بعد اذن الله تعالى ذكره، وذلك بعد طول الامد وقسوة القلوب». اما التساؤل حول:

طول العمر بصورة غير مالوفة

فهو امر لا يثير اشكالا الا حين ينظر اليه بالقياسات الطبيعية والعادية لا فى اطار المشيئة والقدرة الالهية التى لا تحكمها قوانين هى فى الاصل لا تقوم الا بها. وكماتخرق هذه القوانين فى معاجز الانبياء (ع) بوصفها برهانا على سفارتهم عن الله وفى معاجز الائمة بوصفها دليلا على كونهم امتدادا عن الرسول (ص) فانها يمكن ان تخرقهنا بعد ان قامت الادلة الثابتة على كون الامام المهدى (ع) هو الامام الثانى عشر (ع) عينه، وتحدثت عن غيبته هذه وتلك، وما يحدث من هذه التساؤلات قبل ان تكونبما يجاوز القرنين والنصف فى البعض والقرنين فى البعض الاخر وادنى من ذلك فى البعض الثالث. هذا ان كانت قضية طول العمر بهذا المدى او بغيره خارجة عن القوانين الطبيعية اساسا. ان ايماننا بوصفنا مسلمين باحياء الموتى لابراهيم (ع) وعيسى (ع) وباماتة عزير وحماره ثم احيائهما، وانفلاق البحر لموسى (ع)، وانقلاب عصاه ثعبانا حقيقيا، وامثالذلك لا يستوحى عادة ولا قانونا طبيعيا او منطقا علميا بما انه لا مجال لها حتى الان ان ترى غير استحالة ذلك، وانما يستوحى فى كل ذلك ايماننا بصدق الوحى الالهى،والاخبار النبوى من جهة ووضع هذه الوقائع فى نطاق المشيئة والقدرة الالهية المقومين لوجود الخلق وقوانينه جميعا من جهة اخرى. ولذلك فلا محل لهذا الاشكال.وربما بهذا اللحاظ ضرب الائمة من اهل البيت (ع) امثلة لذلك من تاريخ الانبياء والاولياء خاصة، ادراكا منهم لعدم وجود ما يمكن القياس عليه فى الحياة العادية ممايجعل استيعابه وتحمله صعبا حين ينظر اليه ضمن الاطر الطبيعية والعادية، ولذلك ففى الوقت الذى تقدموا فيه بالاخبار عن هذه الغيبة الطويلة بدءا من الرسول (ص)حتى الحسن العسكرى (ع) لاعطائها موقعها ضمن مخطط المشيئة الالهية للرسالة

فى آخر شهودها من الاوصياء (ع) ضربوا الامثال بما هو معروف ومسلم فى تاريخبعض الانبياء والاولياء لتوضع فى الاطار نفسه، فاذا كان ما يشبه ذلك قد كان فى واقع سابق حين شاءه اللّه فان هذا ايضا كذلك. روى الصدوق بسنده عن محمد بن جعفر عن ابيه عن جده على (ع) عن رسول اللّه (ص) قال: عاش ابو البشر آدم (ع) سبعمئة وثلاثين سنة، وعاش نوح (ع) الفى سنةوار بعمئة وخمسين (الرواية). وبسنده عن سعيد بن جبير قال: سمعت سيد العابدين على بن الحسين (ع) يقول: فى القائم سنة من نوح (ع) وهو طول العمر. ومما جاء عن الامام جعفر الصادق (ع) فى الرواية السادسة عنه، وهو يتحدث عن الامام المهدى (ع) قال: «قدر مولده تقدير مولد موسى وقدر غيبته تقدير غيبة عيسى،وقدر ابطاء ابطاءه نوح (يعنى من حيث النصر والفرج)، وجعل له من العمر من بعد ذلك عمر العبد الصالح اعنى الخضر». وبعد ان تحدث عما قصد اليه من التقدير فىالاولين قال: «واما العبد الصالح، اعنى الخضر، فان اللّه تبارك وتعالى ما طول عمره لنبوة قدرها له، ولا لكتاب نزل عليه، ولا لشريعة ينسخ بها شريعة من كان قبله منالانبياء ولا لامامة يلزم عباده الاقتداء بها ولا لطاعة يفرضها له، بل ان اللّه تبارك وتعالى لما كان فى سابق علمه ان يقدر عمر القائم (ع) ما يقدر من عمر الخضر، وقدر فىايام غيبته ما قدر، وعلم ما يكون من انكار عباده بمقدار ذلك من العمر فى الطول فطول عمر العبد الصالح فى غير سبب يوجب ذلك الا لعلة الاستدلال به على عمرالقائم وليقطع بذلك حجة المعاندين». ولم يجد من كتب فى الامام المهدى (ع) وتناول غيبته الطويلة ما يقدمه فى ذلك عدا تقديم المزيد من الامثلة للمعمرين، كما جاء فى اخبار اهل البيت او فى كتبالعهدين او لدى ارباب السير. وقد عقد الصدوق (المتوفى سنة ۳۸۱ ه) بابا هو الباب الخمسون من كمال الدين وتمام النعمة ذكر فيه ما جاء فى التعمير والمعمرين، ثم ذكر فى الابواب (۵۱)، (۵۲)، (۵۳)، (۵۴)، (۵۵)، (۵۶) و (۵۷) قصصا كثيرة لمعمرين جاوزوا الحدود الطبيعية والعادية فى اعمارهم». وقال: «فاذا صح التعمير لمن تقدم عصرنا، وصح الخبر بان السنة جارية بذلك فى القائم الثانى عشر من الائمة، فلم لا يجوز ان يعتقد انه لو بقى فى غيبته ما بقى لم يكنالقائم غيره؟». ومثل ذلك فعل الشيخ الطوسى، فقد ذكر الاشكال بطول العمر وكونه بزعم المخالف خارقا للعادة، فكيف انتقضت فيه ولا يجوز انتقاضها الا على يد الانبياء. واجاب بوجهين: احدهما: عدم التسليم بكون ذلك خارقا لجميع العادات، بل العادات فى ما تقدم جرت بمثلها، وذكر امثلة كالخضر واصحاب الكهف ونوح الذى لبث يدعو قومه الف سنةالا خمسين عاما عدا ما ذكرته (الاخبار) واهل السير من انه عاش قبل الدعوة وبعد الطوفان عمرا طويلا مضافا. وقال: «فاذا كان المخالف لنا ممن يحيل ذلك (يعنى العمر الطويل) من المنجمين واصحاب الطبائع (يقصد انهم لا يؤمنون بمشيئة الخالق) فالكلام معهم فى اصل هذهالمسالة، وان العالم مصنوع وله صانع اجرى العادة بقصر الاعمال وطولها، وانه قادر على اطالتها وعلى افنائها. فاذا بين ذلك سهل الكلام. واذا كان المخالف ممن يسلم بذلك غير انه يقول: هذا خارج عن العادات، فقد بينا انه ليس بخارج عن جميع العادات، فان قيل: خارج عن عاداتنا، قلنا: وما المانع منه؟فان قيل: ذلك لا يجوز الا فى زمن الانبياء (ع) قلنا: نحن ننازع فى ذلك وعندنا يجوز خرق العادات على يد الانبياء والائمة والصالحين، واكثر اصحاب الحديث يجوزونذلك وكثير من المعتزلة والحشوية وان سموا ذلك كرامات كان خلافا فى العبارة». وساق الشيخ المجلسى ما ملا ۶۸ صفحة فى الحديث عن المعمرين، وقال فى آخره ومعه فى ذلك الحق: «وانما اطلت فى ذلك مع قلة الجدوى تبعا للاصحاب، ولئلايقال هذا كتاب عار عن فوائدهم». وسلك هذا السبيل عدد من علماء اهل السنة الذين يؤمنون بان المهدى (ع) هو محمد بن الحسن العسكرى (ع)، ومنهم سبط ابن الجوزى الحنفى، فقد ساق ما ذكر فىالتوراة، وما رواه محمد بن اسحاق ممن عمروا اعمارا طويلة. ومنهم الحافظ محمد بن يوسف الكنجى القرشى الشافعى، فقد قال وهو يتناول هذه المسالة: «انه لا امتناع فى بقائه بدليل بقاء عيسى والياس والخضر من اولياء اللّهتعالى. وبقاء الدجال وابليس الملعونين». قال: «وهؤلاء قد ثبت بقاؤهم بالكتاب والسنة وقد اتفقوا عليه ثم انكروا جواز بقاء المهدى وها انا ابين بقاء كل واحدمنهم». ثم قال: «اما عيسى فالدليل على بقائه قوله تعالى: (وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته) [النساء: ۱۵۹]. وذكر ما مضمونه ان ذلك لم يتحقق منذ نزول الاية الى يومنا هذا، فلا يكون فى آخر الزمان.. واستدل اهل السنة بما رواه مسلم فى صحيحه باسناده عن النواس بن سمعان فى حديث طويل عن الدجال قال فيه: «اذ بعث اللّه المسيح بن مريم عند المنارة

البيضاءشرقى دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على اجنحة ملكين». واستدل على بقاء عيسى (ع) بما روته الصحاح والمسانيد، ومنها قول الرسول (ص): «كيف انتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم». وقال: اما الخضر والياس فقد قال ابن جرير الطبرى: «الخضر والياس باقيان يسيران فى الارض». وساق حديثا رواه مسلم فى صحيحه عن ابى سعيد الخدرى، قال:«حدثنا رسول اللّه (ص) يوما حديثا طويلا عن الدجال فكان فى ما حدثنا انه قال: ياتى وهو محرم عليه ان يدخل نقاب المدينة، فيخرج اليه يومئذ رجل هو خير الناس اومن خير الناس فيقول له: اشهد انك الدجال الذى حدثنا رسول اللّه حديثه. فيقول الدجال: ارايتم ان قتلت هذا ثم احييته اتشكون فى الامر فيقولون: لا، فيقتله ثم يحييهفيقول حين ذلك (اى الرجل المقتول والمحيا): واللّه ما كنت فيك قط اشد بصيرة منى الان.. قال: فيريد الدجال ان يقتله ثانيا فلا يسلط عليه». قال: قال ابو اسحاق (وهو ابو ابراهيم محمد بن سعد) يقال: ان هذا الرجل هو الخضر. واستدل على بقاء الدجال بحديث رواه مسلم فى صحيحه وقال: انه بهذه الصفة لم يخرج لحد الان. وذكر ان الدليل على بقاء ابليس اللعين آى الكتاب نحو قوله: (قال: انظرنى الى يوم يبعثون. قال: انك من المنظرين)[الاعراف: ۱۵]. اما بقاء المهدى (ع) فقد جاء فى الكتاب والسنة: اما الكتاب، فقد قال سعيد بن جبير فى تفسير قوله عز وجل: (ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) [التوبة: ۳۳] هو المهدى من عترة فاطمة (عليها السلام)، وامامن قال: انه عيسى (ع) فلا تنافى، اذ هو مساعد للامام كما تقدم. وقد قال مقاتل بن سليمان ومن شايعه من المفسرين فى تفسير قوله عز وجل: (وانه لعلم للساعة)[الزخرف: ۶۱]، هو المهدى (ع) يكون فى آخر الزمان وبعد خروجه يكون قيام الساعة، واماراتها. قال رحمه اللّه: «فما المانع من بقاء المهدى (ع) مع كون بقائه باختيار اللّه، وداخل تحت مقدوره سبحانه، وهو آية الرسول (ص)؟». ثم ذكر حكمة بقاء عيسى (ع)والدجال. وقال: «فعلى هذا هو (يعنى المهدى (ع)) اولى بالبقاء من الاثنين لانه الداعى الى الملة المحمدية التى هو امام فيها، واما عيسى فمصدق له وسبب لايمان اهل‌الكتاب، اما الدجال فلاختبار العباد وامتحانهم». قال: «فصار بقاء الامام المهدى (ع) اصلا وبقاء الاثنين فرعا على بقائه فكيف يصح بقاء الفرعين وعدم بقاء الاصل؟». وذكر اشكالا تافها لا اصل له ردده المشككون، وهو امتناع بقائه فى السرداب من دون ان يقوم احد بطعامه وشرابه، واجاب «ان اللّه الذى احيا المسيح فى السماء وابقى‌الدجال مقيدا حيا يمكن ان يتكفل له بذلك بما شاء، فقدرته وخزائنه لا تضيق عن ذلك». والصحيح فى الاجابة: ان البقاء فى السرداب لا اصل له، ولا يوجد فى شىء من الاخبار الواردة فى المصادر التى تتحدث عن الامام المهدى (ع) وغيبته، ولو افترضناصحة ان يكون قد دخل بيته (ع) الذى هو فى موضع هذا السرداب، ولم ير بعدئذ فلا يعنى ذلك بقاءه، ومكثه فيه... وما نسج حول ذلك من اساطير، ونظم من شعر ساخر بناء عليه، لا يجد اساسا حتى ولو كان واهيا تبرا فيه ذمة صاحبه العلمية وامام اللّه بل هو محض افتراء، وقداشارت روايات اهل البيت (ع) من قبل الى ما يتعرض له المؤمنون من اذى فى ذلك. وربما كان الاساس فى هذا الافتراء زيارة المؤمنين لدار الامام (ع) ودعائهم بتعجيل الظهور مما هو مستمر حتى الان، وهو ما لا علاقة له بالفرية. وقد تناول العلامة الحجة السيد محسن الامين رحمه اللّه هذه الفرية ورد عليها فى قصيدته التى مثلت هى وشرحها قوام كتابه «البرهان»، فقال:لنا نسبوا شيئا ولسنا نقوله وعابوا بما لم يجر منا له ذكربان غاب فى السرادب صاحب عصرنا وامسى مقيما فيه ما بقى الدهرويخرج منه حين ياذن ربه بذلك لا يعروه خوف ولا ذعرابينوا لنا من قال منا بهذه وهل ضم هذا القول من كتبنا سفروالا فانتم ظالمون لنا بما نسبتم وان تابوا فموعدنا الحشر وخاتمة القول فى القضية ما ذكرناه، فى صدر حديثنا عنها، من ان ذكر الامثال من اصحاب الاعمار الطويلة، لا يعطى اكثر من وقوع ذلك بالنسبة لاشخاص عدا الامام (ع)لنفى استبعاد بعض الناس لما لم يقع تاريخيا حتى ولو قام عليه البرهان عقلا ونقلا... والا فلا علاقة ولا تلازم بين ذلك وبين وقوعه للامام (ع)، والصحيح هو الرجوع‌الى ما هو الاساس فى ذلك وهو ثبوته بالنصوص المتواترة عن المعصومين (ع) من جهة، وانه واقع تحت القدرة والمشيئة الالهية من جهة ثانية. على ان مصدر العلم بما وقع من الامثال هو المصدر الذى ترجع اليه قضية الامام (ع) كما ذكرنا وهذه النصوص وما ورد فى الامام المهدى (ع) اكثر مما ورد فى بعض هذهمن حيث دلالته، والقطع بصدوره بحكم تواتره وبحكم الملازمة بين خلود الرسالة الاسلامية، وبقاء شاهدها آخر الاوصياء (ع) وقد قال رسول اللّه (ص) فى حديث الثقلين:«وانهما لن يفترقا حتى يردا على

الحوض» لا ـ فى المفاهيم والاحكام فقط بل فى الوجود ايضا، وهو ما يثبته بقاء الامام المهدى (ع). قال المحدث احمد بن حجر الهيثمى المكى (المتوفى سنة ۹۷۴ ه): «فى احاديث الحث على التمسك باهل البيت (ع) اشارة الى عدم انقطاع متاهل منهم للتمسك به‌الى يوم القيامة، كما ان الكتاب العزيز كذلك، ولهذا كانوا امانا لاهل الارض كما ياتى ويشهد لذلك الخبر السابق فى كل خلف من امتى عدول من اهل بيتى» (بقية الحديث). «ينفون عن هذا الدين تحريف الضالين، وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين، الا وان ائمتكم وفدكم الى اللّه عز وجل فانظروا من توفدون». وخاتمة القول ان الامثلة فى ما عدا ما هو ثابت فى الكتاب او السنة او الواقع لا مجال للقياس عليها لعدم وجود ما يثبتها، على ان القياس انما يحتاجه فى مسالة كهذه آترتبط بالارادة الالهية من لا يستطيع ان يؤمن او يطمئن بقضية الا اذا كان قد وجد نظيرها فى الواقع، وهو خلاف المفروض فى امر قام الدليل القطعى عليه وجد النظيروالمماثل او لم يوجد. ولذلك فالاساس فى الايمان بالغيبة الكبرى وحياة الامام (ع) وبقائه حجة للّه فى الارض ما شاءه اللّه، وهو ما ذكرناه فى بداية الحديث. اما التساؤل عن الحكمة من ذلك فهو موضوع البحث التالى.

ما الحكمة من ذلك

اشاره

اذا كان المقصود بالسؤال عن الحكمة فى ان يكون للعالم مهدى منتظر اصلا، وهو ما يقوله بعضهم، مع ما يحتفظ به من تراث الرسالات السماوية، بما فيها رسالة خاتم‌الانبياء محمد (ص) وما بينه ضمن آفاقها اوصياؤه الاثنا عشر من اهل البيت (ع) ومع ما وصل اليه بحث الانسان ونظره وتجاربه من انجازات فكرية وعلمية وتقنية...فالجواب: اولا: ان نسال عما اذا كان ذلك كله قد انهى مشكلة الانسانية، وما عانته وتعانيه على امتداد تاريخها من انحرافات فكرية، وفساد اخلاقى، ومن اختلافات، وحروب وظلم‌بكل ما يقع تحت هذا العنوان من عناوين وممارسات، وحين يكون الجواب كما يمليه الواقع فى كل اقطار الارض وتحت كل قوانين اهلها: لا. وحين لا نامل ان نرى وضعا مختلفا فى المستقبل مهما طال.. فان الحكمة فى ظهور المهدى المنتظر (ع) تصبح مفهومة. ثانيا: اننا مع الاعتراف بما حصلت عليه البشرية من تقدم فى الاتجاه المشار اليه فان قوله تعالى: (وما اوتيتم من العلم الا قليلا) [الاسراء: ۸۵]. سيظل حقيقة مطلقةبالنسبة للانسان، اى انه سيبقى جاهلا مهما حصل من العلم. وقد تحقق العلماء من ذلك بالفعل واعترفوا به بعد ادعاءات عريضة. واذا كان لا مجال لان تغنى البشرية بحال عن هدى الهى بحجة للّه موصول به علما، بحكم ما يميزه به ابتداء من رتبة وجودية سامية من حيث المبدا والمعاد، فان الحكمةفى الامام المهدى المنتظر (ع) تصبح مفهومة كذلك. ان عصر وصول الانسان من السعة فى العلم الى الدرجة التى يكتشف فيها جهله ازاء اسرار الكون القائمة بخالقها سعة وعمقا وتعقيدا هو العصر المؤهل لظهور المهدى(ع) استلهاما لقوله سبحانه: (سنريهم آياتنا فى الافاق، وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق) [فصلت: ۵۳]. وهو، كما يبدو لى، بعض اسباب هذه الغيبة الطويلة... ان لانقياد العلماء من الشان عند الناس ما كان لانقياد سحرة فرعون من لاثر، اما ما وراؤهم من الناس فليسوا الا ـ تبعا... وذلك لو حصل من اهم اسرار النصر الشامل‌لدى الظهور مضافا لما يحمله الامام (ع) من علم يخضع فيه له امثال هؤلاء العلماء... اما اذا كان السؤال عن الحكمة قد قصد به الحكمة فى ان يكون هذا المهدى المنتظر بدوره المستقبلى العظيم المعروف كما صورته الروايات هو الامام الثانى عشر (ع)نفسه، من دون غيره ممن يمكن ان يولد فى المستقبل؟ كما هو فى النظرية الاخرى. فقد تقدمت الاجابة عنه فى السؤال الاول الذى جاء بهذه الصيغة نفسها، ولا حاجة لاعادة ذلك. واذا تمت تلك الاجابة... وهى فى الحقيقة ليست الا تفسيرا لما وردت به‌الاحاديث المتواترة عن الرسول (ص) والائمة الاثنا عشر من اهل البيت (ع) من كون المهدى المنتظر هو الامام الثانى عشر (ع) نفسه لا غيره. فان بقاءه حتى القيام بذلك‌الدور يكون مفروضا، ولا معنى للسؤال عن الكيفية فى ما هو شان ومشيئة الهية. واذا قصد بالسؤال عن الحكمة الحكمة فى الغيبة اصلا، او بهذا الطول، فالجواب كما قدمناه فى الغيبة

الصغرى هو التقية بمعنى معاداة الظرف للامام (ع) ليس بوصفهشخصا كما هو فى الغيبة الصغرى بل بوصفه صاحب رسالة... واذا كانت الظروف اللاحقة فى علم اللّه بل وبملاحظة ما اشرنا اليه بالتحليل الموضوعى لا تختلف بشىءفان الغيبة يجب ان تقع، وان تستمر هذه المدة. فالامام المهدى (ع) نفسه قد قضى، بين الناس، فى غيبته النسبية الصغرى، ما يعادل عمرا بشريا طبيعيا من دون ان يبلغ ضمن الظروف شيئا قياسا بما قدره اللّه له ووعدهبه بعد الغيبة الكبرى. ان استمرار الغيبة وطولها من دون تقدير لمدى محدد او وقت معلوم من قبل المعصومين (ع) يفرضه انتظار ان يتمخض مسار العالم وتطوره عنالظرف المؤهل لاستقبال الامام (ع). ومن المعروف ان عوامل تقدير الظرف وحصوله تدخل فيه اسباب منها الاختيارات الانسانية فى ما هو سلب وما هو ايجاب وفىطول العالم وعرضه، ولذلك فان من الممكن ان يتقدم او يتاخر طبقا لما يحدث من بداءات. ومما يدل على صحة المضمون العام لبعض ما ورد فى الاجابات السابقة ما هو معلوم من ان الرسول (ص) والائمة من اوصيائه الاثنى عشر (ع) من بعده كانوا يريدون كماشاء اللّه طرح الحقائق الكونية ذات العلاقة بالانسان من حيث صلته باللّه، ومن حيث علاقته بالقوانين الكونية بما فيها تلك التى تتصل بالاثار الوضعية لفكره ونواياهوافعاله سلبا او ايجابا. ثم وضع الاطار الاخلاقى والتشريعى المنسجم مع هذه الحقائق لحياته الخاصة والعامة.. ولكنهم لم يجدوا فى هذه المرحلة من الناس من يرتفع فى مستوى ادراكه،واستيعابه وعلمه الى القدر الذى يمكن به بلوغ الغاية، وذلك طبيعى فى مرحلة التاسيس فى مثل ذلك العصر، ولذلك تضمن القرآن الكريم وسنة الرسول (ص) والائمةالاثنى عشر الاوصياء من بعده مستويين فى الطرح فى ما لا يمكن تعقله وفهمه لدى الكثير من الناس بحكم المرحلة طرح عام وآخر خاص. ان طرح ما هو اعمق مما هى اللغة العامة والفكر العام ابتداء فى رسالة عامة الا للخاصة مما ينافى الحكمة قطعا، ولذلك ورد عن الامام الصادق (ع) انه قال: لا واللّه ماكلم رسول اللّه العباد بكنه عقله قط، قال رسول اللّه (ص): «انا معاشر الانبياء امرنا ان نكلم الناس على قدر عقولهم» وقال الامام على (ع) فى حديثه لكميل بنزياد: «ان هاهنا لعلما جما لو اصبت له حملة، بلى اصبت لقنا غير مامون عليه مستعملا آلة الدين للدنيا، ومستظهرا بنعم اللّه على عباده، وبحججه على اوليائه، او منقادالحملة الحق لا بصيرة له فى احنائه ينقدح الشك فى قلبه لاول عارض من شبهة». ومثل ذلك ورد عن آخرين من ائمة اهل البيت (ع) ومما يؤيده ويشهد له ما نعرفه من نوع اسئلة الناس واشكالاتهم ومنازعاتهم ومستواها، بدءا من عصر الرسول (ص)حتى آخر اوصيائه (ع). لذلك كان لا بد وقد استكملت ركائز الرسالة الاسلامية نظريا خلال المراحل التاريخية لوجود الرسول (ص)، واوصيائه والتى امتداد اكثر من ثلاثة قرون من دون ان‌تبلغ الامة بها الغاية، او ما يقرب منها كان لا بد ان تقطع الصلة الظاهرية بالامام (ع) بصورتها المفتوحة والنسبية، لتتفاعل الامة ضمن السلب والايجاب مع الرسالة فكرا و معايشة و فى الداخل والخارج حتى يتبلور الفهم الصحيح او الاقرب للصحة، وبذلك تنضج الظروف الموضوعية عبر مخاض طويل لظهور الامام (ع) ليس علىمستوى المسلمين فقط بل على مستوى العالم. ولا شك فى ان ذلك بطبيعة الحال يتطلب زمنا طويلا كما قلنا وهو ما انذرت به الروايات. وهناك امر آخر صرحت به كثير من الروايات، وهو ان ظهور الامام (ع) نذير بين يدى الساعة، فان رحمة اللّه بخلقه التى اوجبت ارسال الرسل من قبل هى التى اقتضت بعدختم النبوة بمحمد (ص) وانتقال احد عشر من اوصيائه (ع) الى الدار الاخرة ان يظل الثانى عشر من اوصيائه (ع) الحجة الباقية فى الارض، وان يظهر قبيل الساعة بعدطول الامد وقسوة القلوب. ولذلك سمى ب«النذر الاكبر»، ومنحه اللّه من الايات ما يؤدى به هذه المهمة كصلاة المسيح خلفه واحتفافه بالملائكة وبداية البعث الجزئى المسمى بالرجعة فى زمنه‌كآية بين يدى البعثالشامل. وقد ذكر الشيخ المفيد رحمه اللّه انه بعد رحيل الامام (ع) باربعين يوما تقوم القيامة الكبرى، واذا كان الامر كذلك فان القيامة مربوطةبتقديرات كونية كبرى تتصل بالمجموعة الشمسية، فلا مجال للاخبار عنها لا يجليها لوقتها الا هو، لكنهم ذكروا علامات كلبوث الفلك وطول السنين وغير ذلك.

انقطاع صلتنا به بحكم الغيبة لا يعنى انقطاع صلته بنا

ذلك ما وردت به الاحاديث بلسانه ولسان آبائه (ع)، وهم يبشرون به قبل مولده (ع)، وذلك انه كما قالوا: كالشمس اذا غيبها

السحاب لا تعدم الدنيا ضوء اشعتها النافذة، فيبقى النهار قائما بها رغم ذلك. ان الامام (ع) ليس رجلا عاديا، فقد وهبه اللّه سبحانه بحكم مقامه مبدا ومعادا وبحكم دوره حجة له يمثل رسوله (ص) قدرات لا توجد لدى غيره من الناس، ومن الخطا مقايسته من هذه الناحية بالاخرين، ولذلك فهو كما مر من مثال الشمس وغيره مما ورد عن ائمة اهل البيت (ع) واهل المعرفة من العلماءيقوم بدور الامامة فى غيبته، لا السياسية والشرعية، كما هى فى عالم الظهور بل فى الجانب الاخر بحكم كونه الوسيلة فيما يصعد من الناس، وما ينزل انه يطلع على احوالهم فيسند ويسدد ويشفع، اليهم راى الناس ذلك ام لم يروه وعرفوا ذلك ام لم يعرفوه.. قال الشيخ المجلسى، رحمه اللّه، فى بيان الوجه الاول من تشبيه الانتفاع بالامام فى غيبته بالانتفاع بالشمس وراء السحاب: «ان نور الوجود والعلم والهداية يصل الى الخلق بتوسطه (ع)، اذ ثبت بالاخبار المستفيضة انهم العلل الغائية لايجاد الخلق، فلولاهم لم يصل نور الوجود الى غيرهم، وببركتهم والاستشفاع بهم والتوسل اليهم تظهرالعلوم والمعارف على الخلق وتكشف البلايا عنهم، فلولاهم لاستحق الخلق بقبائح اعمالهم انواع العذاب كما قال تعالى: (وما كان اللّه ليعذبهم وانت فيهم) [الانفال:۳۳]. قال: «ولقد جربنا مرارا لا نحصيها ان عند انغلاق الامور واعضال المسائل والبعد عن جناب الحق تعالى، وانسداد ابواب الفيض لما استشفعنا بهم، وتوسلنا بانوارهم،فبقدر ما يحصل الارتباط المعنوى بهم فى ذلك الوقت تنكشف تلك الامور الصعبة. وهذا معاين لمن كحل اللّه عين قلبه بنور الايمان، وقد مضى توضيح ذلك فى كتاب‌الامامة». وما اكثر ما روى العلماء من وقائع مشكلة حلت ببركاته، بصورة مباشرة، او غير مباشرة، منذ بداية غيبته الكبرى وحتى ايامنا مما سنشير الى بعضه فى مايلى.

هل يعنى ذلك امكان المشاهدة؟

ذلك ما ادعاه، من اهل السنة، بعض اهل الكشف من الصوفية، وقد ذكر الشيخ الشعرانى جماعة راوه بل بايعوه وسمى بعضهم كالشيخ حسن العراقى ونقل الشيخ‌سليمان القندوزى الحنفى (المتوفى سنة ۱۲۹۴ ه)، وهو من شيوخ النقشبندية انه قال فى كتابه «الانوار القدسية»: ان بعض مشايخنا قالوا: «نحن بايعنا المهدى (ع)بدمشق الشام وكنا عنده سبعة ايام». وروى الشيخ سليمان، ايضا، ان الشيخ عبد اللطيف الحلبى حدثه، سنة ۱۲۷۳ ه، ان اباه الشيخ ابراهيم، وهو من كبار مشايخ حلب على الطريقة القادرية، حدثه ان اباه‌الشيخ ابراهيم قال: سمعت بعض مشايخنا من مشايخ مصر يقول: بايعنا الامام المهدى (ع). وذكر العلماء والمحدثون، ومنهم الشيخ المجلسى والشيخ الحر العاملى والشيخ النورى الذى الف كتابا خاصا فى ذلك اسماه «جنة الماوى فى من فازبلقاء الامام الحجة (ع) او معجزته فى الغيبة الكبرى» اسماء عدد من العلماء والصلحاء الذين تشرفوا بلقائه (ع)، ولا مجال للتوقف عند تكذيب من بلغ من‌هؤلاء عن الامام (ع) احكاما تنافى العقيدة او الشريعة، او تعطل العمل بالاحكام الاسلامية كلا او بعضا، لما سنذكره فى الفصل الخامس الاتى ولورود احاديث حذرت من‌هؤلاء خاصة. بل راى بعضهم تكذيب المبلغ للاحكام عنه فى الغيبة الكبرى مطلقا. ولكن الامر المشكل لدى هؤلاء العلماء وغيرهم، فى ما عدا هؤلاء ممن ادعى الرؤية دون ما شىء من الدعاوى او التبليغ او الابتداع. ولا ياتى الاشكال من امكان الرؤية فى نفسها او عدم امكانها، فهى من دون اشكال ممكنة... ولكنه ياتى من ان الامام المهدى (ع) نفسه كذب من يدعى رؤياه قبل خروج‌السفيانى والصيحة، فقد قال فى التوقيع الذى تلقاه نائبه الخاص على بن محمد السمرى فى ما رواه الشيخ الصدوق عن ابى محمد الحسن بن احمد المكتب الذى كان حاضرا لدى اخراج الشيخ السمرى التوقيع: «فلا ظهور الا بعد اذن اللّه عز وجل، وذلك بعد طول الامد، وقسوة القلوب، وامتلاء الارض جورا، وسياتى شيعتى‌من يدعى المشاهدة، الا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفيانى والصيحة فهو كاذب مفتر ولا حول ولا قوة الا باللّه العلى العظيم». ومن جهة اخرى، فان من هؤلاء الذين ادعوا الرؤية اهل علم ومعرفة واهل دين وصلاح.. وهم من الكثرة بحيث يصعب عدم الاصغاء اليهم، ولذلك اختلفت مواقف العلماءحول ذلك: فالشيخ النورى، رحمه اللّه، وهو ممن يميل الى تصديق قصص الرؤية، كما يبدو من كتابه جنة الماوى، حاول فى وجهين اسقاط قيمة الرواية او اعتبار هذا المنع مقصوراعلى زمنه كما ورد بلسان شمس الدين محمد فى قصة الجزيرة الخضراء. قال، رحمه اللّه، بعد

التوقيع السابق بتكذيب مدعى المشاهدة، وهذا الخبر بظاهره ينافى الحكايات السابقة وغيرها مما هو مذكور فى البحار... والجواب عنه منوجوه: الاول: انه خبر واحد مرسل غير موجب علما، فلا يعارض تلك الوقائع والقصص التى يحصل القطع من مجموعها، بل ومن بعضها المتضمن لكرامات ومفاخر لايمكن صدورها من غيره، فكيف يجوز الاعراض عنها لوجود خبر ضعيف لم يعمل به ناقله وهو الشيخ (يعنى الطوسى) فى الكتاب المذكور كما ياتى كلامه فيه فكيف‌بغيره والعلماء الاعلام تلقوها بالقبول (يعنى القصص) وذكروها فى زبرهم وتصانيفهم معولين عليها مقتنعين بها؟ الثانى: ما يظهر من قصة الجزيرة الخضراء. قال الشيخ الفاضل على بن فاضل المازندرانى، فقلت للسيد شمس الدين محمد، وهو العقب السادس من اولاده (ع): يا سيدى‌قد روينا عن مشايخنا احاديث رويت عن صاحب الامر انه قال لما امر بالغيبة الكبرى: من رآنى بعد غيبتى هذه كذب، فكيف فيكم من يراه؟.. فقال: صدقت انه (ع) انما قال ذلك فى ذلك الزمان لكثرة اعدائه، من اهل بيته وغيرهم من فراعنة بنى العباس، حتى ان الشيعة يمنع بعضها بعضا عن التحدث بذكره.وفى هذا الزمان تطاولت المدة، وايس منه الاعداء، وبلادنا نائية عنهم وعن ظلمهم وعذابهم. ويمكن ان يناقش ما اورده الشيخ النورى رحمه اللّه فى هذين الوجهين مع تقديم بعضه كما يفرضه سياق المناقشة على بعضه الاخر بالاتى: اولا: ان كون الخبر مرسلا ليس صحيحا، فقد رواه الشيخ الصدوق (المتوفى سنة ۳۸۱ ه) عن شيخه ابى محمد الحسن او الحسين على الاصح، وهو عن الشيخ‌السمرى مباشرة وعنه الاسناد نفسه رواه الشيخ الطوسى (المتوفى ۴۶۰ ه). والمفروض ان ما يصدر عن النواب الخاصين الاربعة بحكم توثيقهم، والنص عليهم من قبل الامام المهدى (ع) بصورة مباشرة او غير مباشرة، بمنزلة ما يصدر عن الامام(ع) نفسه حتى لو كانت هناك كما افترض بعضهم واسطة مجهولة، او غير مسماة بينهم وبين الامام (ع) دائما او فى بعض الاوقات، لانها ستكون عندئذ (اعنى‌الواسطة) اكثر خصوصية بالامام (ع) او لا اقل مساوية للنائب الظاهر من حيث الوثاقة، وقد تكون احدى الوسائل البارسيكولوجية الواقعة تحت سلطان الامام (ع). وان لم نجد اساسا صريحا لوجود هذه الواسطة.. وحتى اذا لم نعط النائب الخاص ما اشرنا اليه من منزلة وهو خلاف المفروض فلا- اقل من كونه احد الرواة الموثوقين‌عن الامام (ع)، او عمن هو عنه يقينا والا كان رفضا لاصل النيابة الخاصة، وتشكيكا بالنص على النائب. ولذلك فلا مجال لاعتبار الخبر مرسلا لوجود الاسناد والمعاصرة، واللقاء بين الرواة الى ان ينتهى الى الامام (ع)، ومثل ذلك وصف الخبر بالضعيف من قبل الشيخ رحمه‌اللّه فانه غير مسلم لان الضعيف كما عرفه الشهيد الثانى: «هو ما يشتمل طريقه على مجروح بالفسق ونحوه، او مجهول الحال او ما دون ذلك كالوضاع». وليس فى سند هذا الخبر ما هو بهذه الصفة، فالشيخ الصدوق والشيخ السمرى رحمهما اللّه منصوص على عدالتهما ومن بينهما، وهو الحسن بن محمد المكتب اذا لم‌يكف‌فى توثيقهوتعديله كونه احد مشايخ الشيعة، وانه كان شيخا للصدوق روى عنه فى جميع كتبه، وانه كان يعظمه ويتبع ذكره كلما جاء بالترضى عنه والترحم عليه،واذا لم يكف انه من حضار مجلس الشيخ السمرى رحمه اللّه وانه حضره قبيل وفاته وتلقى التوقيع الشريف عنه، وذلك ما يكشف عن خصوصيته، قلنا: اذا لم يكف ذلك‌كله فى توثيقه ليكون الخبر من الصحيح فانه لا اقل من كونه من الحسن لان كون المكتب اماميا ممدوحا مما لا شك فيه نقول ذلك تنزلا والا فالخبر من‌الصحيح من دون اشكال. ثانيا: ان كون التوقيع خبرا واحدا (ويقصد انه رواية واحدة لا بالمصطلح الاصولى الذى يقابل المتواتر) اذا كان من حيث الفاظه، ومن حيث ظهوره فى اطلاق التكذيب‌لمدعى المشاهدة الذى يلزم منه امتناعها مطلقا فهو صحيح. وان كان من حيث الوارد مطلقا فى نفى الرؤية لدى الغيبة الكبرى وان كان من البعيد ان يقصد ذلك آفليس كذلك ان نفس قوله (ع) فى التوقيع الصادر عنه والوارد مضمونه فى شانه عن آبائه (ع): ان الانتفاع به فى غيبته كالانتفاع بالشمس اذا غيبتها عن الابصار السحاب دليل على نفى الرؤية مطلقا وان هداه ومد يده يصل الى القلوب من دون رؤية. وقد وردت عدة روايات اخرى تنفى الرؤية فى الغيبة الكبرى الا لخاصة مواليه، وهم كما سياتى اخص من خاصة شيعته، مما ينتهى الى نفيها عمن عداهم او بصورتهاالعامة حتى للخاصة بمفهومهم المتعارف، وبذلك تلتقى مضمونا بهذا التحليل مع التوقيع فى التكذيب المطلق لمدعى المشاهدة غيرهم ويقيد اطلاقها بالنسبة لهم‌بها لانها حاكمة. ثالثا: راى الشيخ رحمه اللّه ان هذا الخبر بما سبق ان وصفه به خبر واحد لا يوجب علما فلا يعارض تلك الوقائع والقصص التى قال رحمه اللّه

انه يحصل القطع من‌مجموعها، بل ومن بعضها والمتضمنة لكرامات ومفاخر لا يمكن صدورها من غيره.. ويناقش بان القطع فى انهم راوا شخصا وبان كرامة حصلت عند ذلك لا يعنى القطع فى انهم راوا الامام (ع) نفسه، فهم لم يروا شخصه من قبل ليعرفوا صورته بل قد يكون‌راوا من هو عنه من الانس او الجن او من هو بشفاعته او من اجاب للولاية بحبه. وظهور الكرامة لا يشترط ان يكون الامام (ع) مباشرا، فقد كانت الكرامات تجرى على‌ايدى النواب الاربعة له لا لهم اى بحكم الصلة به، ومقتضيات الدلالة على سفارتهم عنه، وهنا قد يكون الامر كذلك. وبخاصة ان اكثر هذه القصص ليس فيها مايشير الى ان المشاهد هو الامام (ع) الا تصور اصحابها بعدئذ بدلالة الكرامة، بل ان بعضها يدل بوضوح على نفى كون المشاهد شخصا بشريا حيا فى عالم الدنيا والمادةكتلك التى يبرز فيها الشخص فجاة ثم يتلاشى ويغيب فجاة، او يتحول الى نور او تقتصر رؤيته على شخص من بين عدد من الحاضرين دون غيره، لان ذلك كله مما يباه‌الجسم البشرى المادى بطبيعته حتى بالنسبة للنبى (ص) او الامام (ع) ولم يحدثنا تاريخهم بحكم ذلك بنظيره، ولذلك ورد عن الصادق (ع) انه قال: «لا تراه عين‌فى وقت ظهوره الا راته كل عين فمن قال لكم غير هذا فكذبوه»لان رؤية الجسم البشرى المادى متساوية بالنسبة للمبصرين من الناس (وان كانت للرواية دلالة اخرى تتصل بامكانات عصر الظهور سياتى الحديث عنها). نعم يمكن ان يكون ما اشرنا اليه من الظهور والاختفاء فجاءة واقتصار رؤيته على فرد دون آخر انما هو للجسم البرزخى او المثالى المطروح بالارادة لدى الاحياء او بالموت الطبيعى.. ومع ان ذلك اعنى الحضور بالجسم المثالى مما يمكن ان يفعله الامام (ع) لو شاء.. وبه يعلل كما يرى بعضهم الحضور والاستجابة لطالبها او لمن شاء الامام (ع)اينما كان فى البر والبحر، فانه لا دليل عليه فى بعض هذه القصص من جهة ولا يحصل الا لذوى الشفافية والروحيين من اهل الجلاء البصرى، او السمعى من جهة ثانية،ويمكن ان تخالطه امور تبعده عن الحقيقة حتى لدى الصلحاء فضلا عن غيرهم من جهة ثالثة، لذلك كان ينبغى الحذر منه بل رفضه حين يتضمن ما هو مناف للعقيدة او التشريع وبناء على ذلك فان وقوع مثل هذه الرؤية لا ينافى ما ورد من تكذيب المشاهدة لانها غيرها. ومن المتيقن به ان اكثر هذه القصص حتى مع صحتهاووثاقة اهلها تدخل ضمن هذا النوع. ثم ان هذا المشاهد احيانا بالصورة التى ذكرناها قد يكون جنيا او ملكا او حتى صورا برزخية او مثالية من اهل العالم الاخر قد جاءت بامر الامام (ع) او بغيرامره وانما باسبابها الكونية كالدعاء وان لم يجاوزه العلم بها بحكم امامته او جاءت بشفاعته والولاية له وغير ذلك. وبذلك تخرج اكثر هذه القصص، خلافا لشيخنا رحمه اللّه، عن حد التواتر الموجب للقطع، لامكان ان تكون الرؤية من نوع ما اشرنا اليه، ولا يصلح ما بقى منها لمعارضةالرواية لانها اقل وثاقة بحكم كونها آحادا لم تؤثر عن معصوم، ولا مكان حملها على ما لا ينافى المنفى من المشاهدة او بادخال اهلها فى خاصة الموالى الذين استثنتهم‌الروايات الاخرى التى افيد منها تقييد اطلاق التكذيب الذى يلزمه امتناع الرؤية فى التوقيع. واظن ان ما قدمناه يغنينا عن مناقشة ما حاوله الشيخ من تعضيد قيمة هذه‌الروايات بنقل العلماء لها فى كتبهم والعناية بها من قبلهم لانهم فى ذلك يجرون على ما هو المتعارف من التسامح فى ايراد المناقب والكرامات من الاحاديث والوقائع دونما نظر الى ما تتصف به من قوة وضعف اسنادا ومتنا... ولذلك فهى لا تدل على عدم عملهم بالرواية، كما سياتى، والتاشير للشيخ الطوسى رحمه اللّه غير وارد لان قوله: انا لا نقطع على استتاره عن جميع اوليائه بل يجوز ان‌يبرز لاكثرهم ولا يعلم كل انسان الا حال نفسه امر لا غبار عليه بحكم ان ما ورد من نفى الرؤية اخبار آحاد لا توجب علما وما يترتب على عدم القطع بذلك جواز الرؤية،وذلك صحيح نظريا بخاصة وهو فى محل منازعة لخصم، على ان قوله (لاوليائه) يمكن ان يكون قد قصد بهم اولئك الذين استثنتهم الروايات كما سياتى. وقد يكون‌نفى من الاستتار ما نفته الروايات التى ضربت له مثلا بالشمس حين يحجبها السحاب فيكون ما يقصده بالبروز ليس الشخص وانما الاثر. وقد يكون من مؤشرات ذلك‌انه رحمه اللّه لم يورد فى ما ساقه من حديث عمن رآه ورای معجزاته من ص ۱۵۵ الى ص ۱۹۹ من كتابه الغيبة الا ما كان ضمن الغيبة الصغرى فقط. رابعا: اورد الشيخ، رحمه اللّه، ما ورد فى قصة الجزيرة الخضراء من اجابة السيد شمس الدين محمد، لدى سؤال الشيخ فاضل بن على له عن كيفية الجمع بين ما ورد من‌احاديث فى نفى المشاهدة فى الغيبة الكبرى، وبين ادعاء وقوعها لبعضهم بانه انما قال ذلك فى ذلك الزمان لكثرة اعدائه الى آخر ما ذكرناه فى الوجه الثانى. والذى

نراه ان ذلك غير مقبول، فان ما تفرضه التقية من عدم ذكر الاسم، وعدم الدلالة امر، وتكذيب مدعى الرؤية فى هذا التوقيع امر آخر، فمن الواضح انه لا يتصل بهاتاريخا ومبررات ومن الاشكالات عليه: ۱- ان تكذيب مدعى المشاهدة، مع وقوعها بالفعل، ظلم يتنزه الامام (ع) عنه. ۲- انه لم يصدر عنه ذلك كل مدة الغيبة الصغرى، وهى الاشد خطرا عليه من الناحية الشخصية. ۳- ان التوقيع صدر فى آخر ايام نائبه الرابع على بن محمد السمرى، بل ما قبل وفاته بستة ايام بحيث ان الخطر عليه شخصيا لم يعد قائما كما فى السنين الاولىللغيبة. ۴- ان التكذيب اذا ما ادعى مدع لا يجدى لدى العدو، لذلك فليس له فى التقية كبير اهمية على ان الوصول للامام (ع) لم يكن الا لمن يختاره هو فلا يتصور منه البوح بمايكون خطرا عليه. ۵- ان التقية التى فرضت عليه الغيبة الكبرى كانت من قبله، بوصفه صاحب رسالة، اى انها تعنى ان لا مجال لفرض الرسالة فى تلك الظروف. والتوقيع فى نظرنا يتصلبذلك بما انه يسد الطريق على من يدعى الصلة والبابية له من قبل الذين لا يبالون ان يفتروا على لسانه ما شاء لهم الشيطان، وقد اثبت الواقع التاريخى ذلك كما سنرىفى الجزء الثانى، لذلك لا ينافى التكذيب اطلاقا ان يخرج خاصة مواليه تخصصا او تخصيصا بالروايات التى ستاتى... ان كل ما نريد ان نقوله هو: ان ما اورده الشيخ النورى، رحمه اللّه، فى الوجهين الاول والثانى مناقش او غير وارد، من دون ان يعنى ذلك اننا نكذب اصحاب تلك القصصاو نرفض ما صح منها اذا اخرجنا منها ما اشرنا اليه من احتمالات تبعد بعضها عن معارضة الرواية موضوعا اما ما صح منها مع ما يبدو مع معارضته اياهافيمكن تفسيره او تفسير المشاهدة فى الرواية بما يرفع المعارضة او بادخال اصحابها فى خاصة موالى الامام (ع) ان كان واقعهم يشهد بذلك، والخاصة هؤلاء خارجونفى نظر البعض تخصصا، وفى الروايات الاخرى التى تنفى الرؤية فى الغيبة الكبرى الا عن خاصة مواليه خارجون تخصيصا، ومنها افادوا تقييد الاطلاق فى تكذيبمدعى المشاهدة فى الرواية الاولى بما لا يشملهم بصفتها الحاكمة. ولعل الوجوه التالية التى ذكرها العلماء واوردها الشيخ النورى، رحمه اللّه، فى آخر كتابه: «جنة الماوى» تفصل جميع ما اجملناه من وجوه الجمع بين الرواية وبين ماصح من حصول الرؤية: الوجه الاول: ما ذكره الشيخ المجلسى، رحمه اللّه، فقد قال بعد نقله التوقيع المشار اليه: لعله محمول على من يدعى المشاهدة مع النيابة، وايصال الاخبار من جانبه (ع) الىالشيعة على مثال السفراء، وهو ما نراه، وما رآه ودلل عليه بعض العلماء. الوجه الثانى: ما ذكره العلامة السيد بحر العلوم، قدس اللّه نفسه، لدى ترجمته للشيخ المفيد، رحمه اللّه، ونقله التوقيعات التى تلقاها عن الامام المهدى (ع) فقد قال: «وقديشكل امر هذا التوقيع بوقوعه فى الغيبة الكبرى مع جهالة المبلغ، ودعواه المشاهدة المنافية بعد الغيبة الصغرى، ويمكن دفعه باحتمال حصول العلم بمقتضى القرائنواشتمال التوقيع على الملاحم والاخبار عن الغيب الذى لا يطلع عليه الا اللّه واوليائه باظهاره لهم. قال: «وان المشاهدة المنفية ان يشاهد الامام ويعلم انه الحجة (ع) حال مشاهدته له، ولم يعلم من المبلغ ادعاؤه لذلك». الوجه الثالث: ان تكون المشاهدة المنفية هى البدنية المادية لا النورية، سواء كانت المشاهدة بالعين لدى تجليه صورة ام بالبصر الروحى الذى يحصل لذوى الشفافيةبالخلقة ام بالسعى مما يسمى نظيره فى الباراسايكولوجى (الجلاء البصرى) كالتى حصلت للعالم التقى المولى عبد الرحيم الدماوندى فى ما نقله الشيخ رضا الهمدانى فىالمفتاح الاول من الباب الثالث من كتاب «مفتاح النبوة». ويمكن ان يكون كثير من المشاهدات من هذا النوع، وان اختلفت بصورة او باخرى كتلك التىيختفى فيها فجاة كما ظهراو يتحول الى نور. والفرق بين الرؤيتين ان النورية لا تنافى الغيبة العامة التامة وانها لا تقبل الا ممن لا يدور حولهم شك عقلا وعلما وتقى، لجواز ان تكون هلوسة واختلاطا فينتفىالمحذور فى الادعاء بخلاف فى الادعاء. وقد يكون الجلاء سمعيا فقط كالذى حصل للسيد ابن طاووس، او تكون المشاهدة قلبية مندون صورة من خلال شعور قوى بالحضور يغمر الكيان كله حتى يصبح اوضحمما هو الرؤية، فيفيض اللّه بوساطته ما شاء من العلم والمعرفة، ولعل هذا او ذاك هو ما قصده السيد بحر العلوم رحمه اللّه بقوله: «وربما يحصل لبعض حفظة الاسرار منالعلماء الابرار العلم بقول الامام بعينه على وجه لا ينافى امتناع الرؤية فى مدة الغيبة، فلا يسعه التصريح بنسبة القول اليه فيبرزه فى صورة الاجماع جمعا بين الامرباظهار الحق والنهى عن اذاعة مثله بقول مطلق». وذكر المحقق الكاظمى، رحمه اللّه، من اقسام الاجماع قسما غير الاجماع بالمصطلح المعروف قال انه استخرجه من مطاوى كلمات العلماء وفحوى عباراتهم، وهو انيحصل لاحد سفراء الامام

الغائب، عجل اللّه فرجه وصلى عليه، العلم بقوله اما بنقل مثله اليه سرا، او بتوقيع او مكاتبة او بالسماع منه شفاها على وجه لا ينافى امتناع‌الرؤية فى زمن الغيبة. قال: ويحصل ذلك لبعض حملة اسرارهم، ولا يمكن التصريح بما اطلع عليه، والاعلان بنسبة القول اليه والاتكال فى ابراز المدعى على غير الاجماع من الادلة الشرعيةلفقدها، وحينئذ يجوز له، اذا لم يكن مامورا بالاخفاء او كان مامورا بالاظهار لا- على وجه الافشاء، ان يبرزه لغيره فى مقام الاحتجاج بصورة الاجماع خوفا من الضياع‌وجمعابين امتثال الامر باظهار الحق بقدر الامكان، وامتثال النهى عن اذاعة مثله لغير اهله من ابناء الزمان، ولا ريب فى كونه حجة: اما لنفسه فلعلمه بقول الامام (ع)، واما لغيره فلكشفه عن قول الامام ايضا، غاية ما هنا انه يستكشف قول الامام (ع) بطريق غير ثابت (ع) ولا ضير فيه بعد حصول‌الوصول الى ما انيطت به حجية الاجماع. قال: ولصحة هذا الوجه وامكانه شواهد تدل عليه، ثم ذكر شيئا من هذه الشواهد. ويبدو لى من رسالة السيد ابن طاووس الى ولده محمد اعتماده على انفتاح هذا الباب من الصلة لخاصة اولياء الامام (ع) بصورها المختلفة. قال، رحمه اللّه، بعد حديث جاء فيه ان غيبة الامام (ع) حجة على مخالفيه: «مع انه (ع) حاضر مع اللّه على اليقين، وانما غاب من لم يلقه منهم لغيبتهم عن حضرة المتابعةلرب العالمين، وان ادركت يا ولدى موافقة توفيقك لكشف الاسرار عليك عرفتك من حديث المهدى صلوات اللّه عليه ما لا يشتبه عليك، وتستغنى بذلك عن الحجج‌المعقولات وعن الروايات، فانه حى موجود على التحقيق ومعذور عن كشف امره الى ان ياذن له تدبير اللّه الرحيم الشفيق كما جرت عليه عادة كثير من الانبياء،والاوصياء، فاعلم ذلك يقينا، واجعله عقيدة ودينا فان اباك عرفه ابلغ من معرفة ضياء شمس السماء». وقال رحمه اللّه: «وقد احتجناكم مرة عند حوادث حدثت لك اليه، ورايناه فى عدة مقامات فى مناجاة، وقد تولى قضاء حوائجك بانعام عظيم فى حقنا وفى حقك لايبلغ وصفى اليه. فكن فى موالاته والوفاء له وتعلق الخاطر به على قدر مراد اللّه جل جلاله ومراد رسوله ومراد آبائه ومراده (ع) منك، وقدم حوائجه على حوائجك عند صلاة الحاجات،والصدقة عنه قبل الصدقة عنك عمن يعز عليك، والدعاء له قبل الدعاء لك وقدمه فى كل خير يكون وفاء له ومقتضيا لاقباله عليك، واحسانه اليك واعرض حاجتك‌عليه كل يوم اثنين ويوم خميس من كل اسبوع بما يجب له من ادب الخضوع...» الى ان يقول: «فانه ياتيك جوابه صلوات اللّه وسلامه عليه». ثم يقول، وهنا موضع الشاهد الذى يتصل بما اردناه، وهو يفسر لنا رؤية السيد التى وردت فى هذا النص وغيره او بعضها: «ومما اقول لك يا ولدى محمد ملا- اللّهجل‌جلاله عقلك وقلبك من التصديق لاهل الصدق والتوفيق فى معرفة الحق: ان طريق تعريف اللّه جل جلاله لك بجواب مولانا المهدى صلوات اللّه وسلامه عليه على‌قدر قدرته جل جلاله ورحمته».ومن ذلك ما رواه محمد بن يعقوب الكلينى فى كتاب الوسائل عمن سماه قال: كتبت الى ابى الحسن (ع) ان الرجل يحب ان يفضى الى امامه ما يجب ان يفضى به الى ربه‌قال: فكتب ان كانت لك حاجة فحرك شفتيك فان الجواب ياتيك، ومن ذلك ما رواه هبة اللّه بن سعيد الراوندى فى كتاب الخرائج عن محمد بن الفرج قال: قال لى على‌بن محمد (ع): اذا اردت ان تسال مسالة فاكتبها وضع الكتاب تحت مصلاك ودعه ساعة ثم اخرجه وانظر فيه.. قال: ففعلت فوجدت ما سالت عنه موقعا فيه. وقال رحمه اللّه فى آخر كتابه: «ثم ما اوردناه باللّه جل جلاله من هذه الرسالة ثم عرضناه على قبول واهبه صاحب الجلالة نائبه (ع) فى النبوة والرسالة، وورد الجواب فى‌المنام بما يقتضى حصول القبول والانعام والوصية بامرك والوعد ببرك وارتفاع قدرك». ولدى قراءة القصص الواردة فى مشاهدة الامام (ع) نجد ان اكثرها يدخل ضمن هذا النوع بما فيه تلك التى رويت فيها ادعية وزيارات وصيغ من الاستخارة، بل ما يتصل‌بالتوحيد ومعانى الاسماء والصفات والانباء بالمغيبات. ويتضاءل الاشكال حتى ينعدم حين يكون المكاشف عالما عاقلا تقيا ورعا يملك الموازين العلمية او المنطقية والشرعية التى تمكنه من التفرقة بين الحق والباطل‌والصحة والمرض والواقع والخيال، وحين تكون المكاشفة ايضا مما لا علاقة له بالعقيدة او التشريع لكنه يبرز ويعظم (اعنى الاشكال) حين يكون مما لا يتمتع بما ذكرناهمن هذه الصفات كلا او بعضا او تكون المكاشفة مخالفة للعقيدة والتشريع لما اشرنا اليه، وسياتى من الصور التى يمكن ان تختلط بالكشف لدى المصابين بالهلوسة البصرية او السمعية او المبتلين بالمس والاستحواذ ما يوجب الحذر والحيطة من الاصغاء لما يدعونه من رؤى ومكاشفات فى كل الاحوال. الوجه الرابع: ما ذكره السيد بحر العلوم رحمه اللّه ايضا. قال: وقد يمنع امتناعها (يعنى

المشاهدة) فى شان الخواص، وان اقتضاه ظاهر النصوص بشهادة الاعتبار، ودلالة بعض الاثار وقد يكون ما قصده بشهادة الاعتبارما تشير اليه صورة الكشف ولغته، ومضمونه من جهة ومكانة المكاشف وموقعه علميا او دينيا فى الامة من جهة اخرى، اما ما يعنى بشهادة الاثار فقد يكون ما وردت بهالروايات من استثناء خاصة الموالى كالتى رواها النعمانى بسنده عن المفضل بن عمر عن الصادق (ع) انه قال: «لا يطلع على موضعه احد من ولى ولا غيره الا المولى الذى يلى امره». وفى رواية الشيخ الطوسى لها: «لا يطلع على موضعه احد من ولده ولا غيره الا المولى الذى يلى امره». و«المولى الذى يلى امره»، فى الرواية، قد لا يكون هنا شخصا واحدا معينا، وانما هو الموصوف بهذه الصفة فيمكن ان يتعدد بدليل صحة ان تذكر بعده مصاديق متعددةفيقال: الا المولى الذى يلى امره كزيد وعمرو وخالد الخ...، او انه المقدم فيهم الدائم الصلة كما فى رواية عبد الاعلى عن الباقر(ع)، وذلك للجمع بين هذهالرواية والروايات الاخرى ومنها ما رواه الشيخ الكلينى رحمه اللّه والنعمانى عنه مسندا الى اسحاق بن عمار عن الامام الصادق (ع) قال: «قال (ع): للقائم غيبتان:احداهما قصيرة والاخرى طويلة، الغيبة الاولى لا يعلم بمكانه الا خاصة شيعته والاخرى لا يعلم مكانه الا خاصة مواليه». ورواها النعمانى رحمه اللّه بطريق آخر عن اسحاق بن عمار ايضا، وقد جاء بعد صدر الرواية السابق: «فالاولى يعلم بمكانه فيها خاصة من شيعته والاخرى لا يعلم بمكانه فيها الا خاصة مواليه فى دينه». ومن المهم فى ما نحن بصدده ملاحظة ما اشارت اليه الروايتان من الفرق بين خاصة الشيعة الذين يعلمون بمكانه فى الغيبة الصغرى، وبين خاصة الموالى الذين لايعلم بمكانه سواهم فى الغيبة الكبرى مما يشير الى ان خاصة الموالى اخص مما هم خاصة الشيعة للظاهر من العبارة، ولما تفرضه المناسبة فى الفرق بين الغيبتين. ربماهم كالنواب الاربعة فى الغيبة الصغرى مع فارق هو ان النواب الاربعة كانوا ظاهرين معروفين من جهة الامة يمكن الرجوع اليهم بخلاف خاصة الموالى فى الغيبة الكبرى،ومع فارق آخر هو انه كان بالامكان ان يلتقى بالامام (ع) فى الغيبة الصغرى ما عدا هؤلاء النواب من خاصة الشيعة، وهو ما حصل بالفعل، اما فى الغيبة الكبرى فانه لامجال لاحد ان يعرف مكانه عدا خاصة الموالى هؤلاء... وقد يقصد بالمكان اعم مما هو المكان فى الارض الا ان خاصة الموالى يعرفون مع ذلك طريق الصلةبه. ولذلك يبقى التوقيع على اطلاقه فى تكذيب مدعى الشهادة من غير هؤلاء، او بغير ما قدمه العلماء من الوجوه السابقة، ولكن هل هؤلاء الموالى الخاصة الذين يصطفيهمالامام (ع) لما لهم من صفات الصلاح والامانة واسطة بينه وبين الناس فى ما يشاء من امر او آخر: غائبون معه، او انهم يعيشون بين الناس الا انهم غائبون مقاما، وصلة،ودورا؟ كلا الامرين جائز.. وقد يكونون من الاثنين، لان غياب الامام المهدى (ع) كما تفيد بعض الروايات دائما او فى بعض الاوقات لا يجاوز ما اشرنا اليه من الغياب، فهو يطافرشهم ويمشى فى اسواقهم، ويحضر المواسم، يراهم ولا يرونه، ويعرفهم ولا يعرفونه. وورد كذلك انه حين يظهر يقول الناس: انهم قد راوه من قبل اى انالغياب لم يكن الا غياب مقام ومنزلة ودور، قبل ان يكون غياب شخص، ومثل ذلك قد يكون خاصة الموالى. وقد يسال بعض القراء: كم هم هؤلاء الخاصة من الموالى؟ والجواب هو: لا يوجد ما يحدد العدد الا رواية اوردها الشيخ الكلينى رحمه اللّه بسنده عن ابى بصير عن الصادق (ع) قال: «لا بد لصاحب هذا الامر من غيبة، ولا بد له فىغيبته من عزلة، ونعم المنزل طيبة، وما بثلاثين من وحشة». فاذا صحت الرواية وكان المقصود بالغيبة هنا الكبرى فهذا هو العدد. قال الشيخ النورى رحمه اللّه: «وهؤلاء الثلاثون الذين يستانس بهم الامام (ع) فى غيبته لا بد من ان يتبدلوا فى كل قرن، اذا لم يقدر لهم من العمر ما قدر لسيدهم (ع) ففى كل عصر يوجد ثلاثون مؤمنا يتشرفون بلقائه». ويبدو ان مقام هؤلاء الموالى، من حيث صلتهم بالامام (ع) وموقعهم منه ومهامهم لديه وعددهم كما حددتهم الرواية، هو منشا الربط بينهم وبين الابدال الذين عرفهمالشيخ الطريحى رحمه اللّه بانهم «قوم من الصالحين لا تخلو الدنيا منهم اذا مات واحد ابدل اللّه مكانه آخر». قال الشيخ تقى الدين بن على الكفعمى: «قيل: ان الارض لا تخلو من القطب واربعة اوتاد، واربعين بدلا، وسبعين نجيبا وثلاثمئة وستين صالحا». وقال بعدها: «فالقطب هو المهدى (ع) ولا تكون الاوتاد اقل من اربعة لان الدنيا كالخيمة، والمهدى (ع) كالعمود، وتلك الاربعة اطنابها، وقد تكون الاوتاد اكثر منار بعة، والابدال اكثر من اربعين والنجباء اكثر من سبعين، والصالحون اكثر من ثلاثمئة وستين». ولا توجد من هذه التسميات فى الاخبار عدا الابدال والنجباء، واخبارها ضعيفة ومؤشر عليها. ويبدو ان الشيخ

الكفعمى طبق هذه التسميات التى اوردها بلفظها، وقيل: ولكن عدد الابدال فى ما ذكره مختلف عما ورد فى الرواية السابقة اذا كانوا المعنيين بها، ولاضير فهو يتطابق مع رواية اخرى عن عبد الاعلى عن الامام الباقر (ع) قال (ع): يكون لصاحب هذا الامر غيبة وحتى اذا كان قبل خروجه بليلتين انتهى المولى الذى يكون‌بين يديه حتى يلقى بعض اصحابه فيقول: كم انتم هاهنا؟ فيقول نحو من اربعين رجلا. وعلى كل حال فان ما يهمنا من حيث النتيجة هو ان للمهدى (ع) خاصة من مواليه يلتقون به ويشاهدونه ويقومون على خدمته. والخلاصة مما تقدم حول ما اذا كانت المشاهدة فى الغيبة الكبرى فى نظر العلماء تكذب مطلقا ام لا؟ ۱- انها تكذب اذا ادعى صاحبها السفارة والتبليغ عن الامام (ع). وهو ما تكاد تجمع على معناه آراء العلماء، بحيث يلجا المتيقن منهم بحكم الى ابرازه بصورة اخرى. ۲- واذا ادعى معرفة الحجة حال لقائه به لانه يمكن ان ينتهى الى ما نفاه الوجه الاول. ۳- واذا كانت دعوى رؤياه له بالصورة البشرية المادية لا- المكاشفة، لان الجمع بين نفى الرؤية وحصولها يحصل بذلك، ولان المحذور برؤية المكاشفة منفى بحكم عدم‌قبولها وتصديقها الا ممن هو اهل. ۴- واذا كان المدعى من غير خاصة الموالى هؤلاء. ولكن من هم؟ المتيقن ان المبتدعين والبعداء عن اهل البيت (ع) فكرا ومنهجا وسلوكا وانفاسا ليسوا منهم بل يفتى بعض العلماء بالتكذيب مطلقا. لذلك كان السيد محمد مهدى بحر العلوم (قدس اللّه نفسه)، وهو ممن ادعيت له المشاهدة، بل ادعاها وقال بامكانها للخواص كما ذكرنا، يفتى رغم ذلك بتكذيب‌مدعى المشاهدة.. ففى ما رواه الشيخ النورى، رحمه اللّه، عن اغا على رضا النائينى عن زين العابدين بن العالم الجليل محمد السلماسى الذى كان من تلامذة السيد رحمه اللّه انه قال: كنت‌حاضرا فى محفل افادته، فساله رجل عن امكان رؤية الطلعة الغراء فى الغيبة الكبرى، فسكت وطاطا براسه، وخاطب نفسه بكلام خفى اسمعه معناه: ما اقول فى جوابه،وقد ضمنى صلوات اللّه عليه الى صدره؟ وورد ايضا، فى خبر تكذيب مدعى الرؤية فى ايام الغيبة، وكرر هذا الكلام، ثم قال فى جواب السائل: «انه قد ورد فى اخبار اهل العصمة تكذيب من ادعى رؤية الحجة، عجل اللّه فرجه، فى ايام الغيبة، واقتصر جوابه عليه».

ولكن متى؟ لا توقيت ولكن ثمة علامات

تمهيد: حول عوامل التقدير التى تحيل التوقيت

اغلق الائمة من اهل البيت (ع) السؤال: متى؟ لاسباب نذكرهافى ما ياتى: اولا: لان القوانين التى تحكم التقدير ترفض بطبيعتها التوقيت. وقد اشرنا فى بعض ما اجبنا به عن السؤال: ما الحكمة؟ الى ان من اسرار الغيبة انتظار الظرف الملائم للظهور. الظرف الذى يتاهل فيه العالم لقبول الرسالة الاسلامية بكل ابعادها والتسليم بقناعة لقيادة الامام (ع). وتقدير الظرف ليس جبريا «فلا جبر ولا تفويض»، بمعنى انه ليس مفروضا خارج الاسباب والقوانين‌المتصلة بها فى هذا العالم، وانما يتم بهذه الاسباب والقوانين نفسها، وهى كما شاء اللّه لدى خلقها ابتداء متشابكة متفاعلة سلبا وايجابا. واذا كان فيها ما هو ثابت، فانفيها ما هو قابل للتغيير، او ما هو واقع تحت الخيار الانسانى.. وحين يكون بعضها فى موقع المقتضى او الشرط، فان بعضها الاخر قد يكون بالنسبة اليها فى منزلةالمانع. وطبقا لهذه العلاقة بين المقتضيات والشروط والموانع قد يتاخر الظرف وقد يتقدم، وقد تلغى بعض المقدمات والصور المتوقعة قبله او معه، وقد تحدث اخرى لم تكن‌من قبل، وهو معنى «البداء» الذى يمنع من الاخبارات القاطعة بالاحداث الواقعة ضمن نطاق القوانين الطبيعية القابلة للتغيير، وقد ورد عن الامام على (ع)انه قال: «لولا آية فى كتاب اللّه لاخبرتكم بما كان، وبما يكون، وبما هو كائن الى يوم القيامة، وهذه هى: (يمحو اللّه ما يشاء ويثبت، وعنده ام الكتاب) [الرعد: ۳۹]. ومثل ذلك ورد عن الائمة الحسن والحسين وعلى بن الحسين ومحمد الباقر وجعفر الصادق(ع). وبناء على ذلك، فان تحديد زمن مجيء الظرف المقدر لظهور الامام المهدى المنتظر (ع) غير وارد، ولهذا رفض الائمة من اهل البيت (ع) التوقيت، وكذبوا من نقلهعنهم. روى النعمانى بسنده عن ابى بصير عن ابى عبداللّه (ع) قال: قلت له: جعلت فداك متى خروج القائم (ع)؟ فقال (ع): يا ابا محمد، انا اهل البيت لا نوقت، وقد قال محمد (ص): «كذب الوقاتون». وروى

بسنده عن محمد بن مسلم عن الصادق (ع) قال: قال ابو عبداللّه (ع): «يا محمد من اخبرك عنا توقيتا فلا تهب ان تكذبه، فانا لا نوقت لاحد وقتا». وبسنده عن عبداللّه بن سنان عنه (ع) قال انه قال (ع): «ابى اللّه الا ان يخلف وقت الموقتين». وبسنده عن الفضيل بن يسار عن ابى جعفر الباقر (ع) قال: قلت ان لهذا الامر وقتا؟ فقال (ع): كذب الوقاتون كذب الوقاتون. ان موسى (ع) لما خرج وافدا الى ربه واعدهم ثلاثين يوما، فلما زاده اللّه على الثلاثين عشرا قال قومه: قد اخلفنا موسى فصنعوا ما صنعوا... (الحديث). وقد مر فى التوقيع الصادر عن الامام المهدى (ع) الى اسحاق بن يعقوب بوساطة ابى جعفر محمد بن عثمان العمرى (النائب الثانى): «واما ظهور الفرج فانه الى اللّهوكذب الوقاتون». ثانيا: ان الامام المهدى المنتظر (ع) نذير بين يدى الساعة بعد انقطاع النبوة وختمها بسيد الرسل (ص) وغياب الاوصياء الاثنى عشر (ع)، ولذلك سمى بالنذر الاكبرالذى يصلى المسيح خلفه، وفى زمنه يبدا البعث الجزئى المسمى بالرجعة ليتصل به بعدئذ البعث الشامل، وقد ذكر المفيد رحمه اللّه انه بعد رحيل الامام (ع) باربعين يوماتقوم القيامة الكبرى. والقيامة مربوطة بتقدير اللّه لعالمنا لا يجليها لوقتها الا هو، ولذلك فلا توقيت، ولكنهم ذكروا علامات عامة وخاصة.

علامات عصر الظهور

وبدلا من التوقيت ذكروا لعصر الظهور علامات عامة وخاصة، واذا كانت الاولى وهى تصف حالة المجتمع من حيث شيوع بعض الظواهر المنافية للدين والعدل والاخلاق،يمكن ان نجد شواهد وجودها التاريخى مع اختلاف نسبى فى كل عصر بدءا من العصر الاموى، فان ذكرها كعلامات ينبغى الا يعنى امتدادها، ووجودها فقط، وانمااستشراءها بصورة غير معهودة. اما الثانية، اى العلامات الخاصة، فهى ظواهر واحداث كونية او حضارية او سكانية او عسكرية عالمية او اقليمية، لا يوجد ما يشير اليها زمن الحديث عنها بالصورة التى يجعلها متوقعة، لذلك فهى من هذه الناحية هامة وملفتة، والتامل فى الاخبار بها علامات لعصر الامام (ع) سبقا وفى عددها وزمن حدوثها، وترابطها كونياوحضاريايعطى اليقين بانها تعلم من ذى علم موصول بعالم الغيب، وانه لم يتحدث حين تحدث عنها اعتباطا، ولا هى كلمحات المستبصرين دونما ترابط ولا غاية،وانما لتكوين حجة تهب الطمانينة للمؤمنين. قال الشيخ النعمانى رحمه اللّه: «واذا جاءت الروايات متصلة متواترة بمثل هذه الاشياء قبل كونها، وبهذه الحوادث قبل حدوثها، ثم حققها العيان والوجود فوجب ان تزول‌الشكوك عمن فتح اللّه قلبه ونوره وهداه واضاء له بصره». وقال رحمه اللّه، وهو يتحدث عن هذه العلامات الخاصة: «وهذه من اعدل الشواهد على بطلان امر كل من ادعى او ادعى له مرتبة القائم (ع)، ومنزلته، وظهر قبل مجيء هذه العلامات».

العلامات العامة

منها ما ورد عن على بن على الهلالى عن ابيه قال: دخلت على رسول اللّه (ص)، وهو فى الحالة التى قبض فيها. وذكر حديثا للرسول (ص) مع فاطمة (عليها السلام) التى كانت تبكى حزينة متالمة عند راسه، وهو يعزيها، ومما جاء فيه: «يا حبيبتى، اما علمت ان اللّه سبحانه وتعالى اطلع على اهل الارض اطلاعة فاختار منها اباك فبعثه‌برسالته، ثم اطلع اطلاعة فاختار منها بعلك واوحى الى ان انكحك اياه.. يا فاطمة، ونحن اهل البيت قد اعطانا اللّه سبع خصال لم تعط احدا قبلنا ولا تعطى احدا بعدنا: اناخاتم النبيين، واكرم النبيين على اللّه عز وجل واحب المخلوقين الى اللّه عز وجل وانا ابوك، ووصيى خير الاوصياء وهو احبهم الى اللّه وهو بعلك..». الى ان قال: «ومناسبطا هذه الامة وهما ابناك الحسن والحسين، وهما سيدا شباب اهل الجنة، وابوهما والذى بعثنى بالحق خير منهما، يا فاطمة، والذى بعثنى بالحق، ان منهما مهدى‌هذه الامة اذا صارت الدنيا هرجا ومرجا وتظاهرت الفتن وتقطعت السبل واغار بعضهم على بعض، فلا كبير يرحم صغيرا ولا صغير يوقر كبيرا، فيبعث اللّه عز وجل عندذلك منهما من يفتح حصون الضلالة وقلوبا غلفا يقوم بالدين فى آخر الزمان كما قمت به فى اول الزمان» (الحديث). قال السلمى: اخرجه الحافظ ابو نعيم الاصفهانى فى صفة المهدى. وورد فى حديث قدسى طويل عن ابن عباس عن الرسول (ص) من العلامات العامة للظهور: «اذا رفع العلم وظهر الجهل وكثر القراء

وقل العمل وكثر الفتك وقل الفقهاءالهادون وكثر فقهاء الضلالة الخونة وكثر الشعراء واتخذت امتك قبورهم مساجد، وحليت المصاحف، وزخرفت المساجد وكثر الجور والفساد وظهر المنكر وامرت امتك‌به، ونهوا عن المعروف...» الى ان قال (ص): «وصارت الامراء كفرة، واولياؤهم فجرة، واعوانهم ظلمة وذوو الراى منهم فسقة». وساقوا فى العلامات ما رواه السكونى عن الامام الصادق (ع) عن الرسول (ص)، وهو يذكر حالة الامة فى ذلك الزمان وفيه: «لا يبقى من القرآن الا رسمه، ولا من‌الاسلام الا اسمه، فقهاء ذلك الزمان شر فقهاء تحت ظل السماء، منهم خرجت الفتنة واليهم تعود». ومنها: «اذا صدقت امتى بالنجوم وكذبت بالقدر، وذلك حين يتخذون الامانة مغنما والصدقة مغرما والفاحشة اباحة والعبادة تكبرا واستطالة على الناس». وعنه (ص): «سيفتنون باموالهم ويمنون بدينهم على ربهم ويتمنون رحمته ويامنون سطوته ويستحلون حرامه بالشبهات الكاذبة». ومنها ما ورد عن الامام على (ع): قال (ع): «اذا امات الناس الصلاة، واضاعوا الامانة، واستحلوا الكذب، واكلوا الربا، واخذوا الرشا، وشيدوا البنيان، وباعوا الدنيا بالدين، واستعملوا السفهاء، وشاوروا‌النساء، وقطعوا الارحام، واتبعوا الاهواء، واستخفوا بالدماء، وكان الحلم ضعفا، والظلم فخرا، وكانت الامراء فجرة والوزراء ظلمة والعرفاء خونة والقراء فسقة، وظهرت‌شهادات الزور، واستعلن الفجور، وقول البهتان والاثم والطغيان». ومنها: «وحليت المصاحف، وزخرفت المساجد، وطولت المنائر واكرم الاشرار، وازدحمت الصفوف واختلفت الاهواء، ونقضت العهود». ومنها: «وشهد شاهد من غير ان يستشهد وشهد الاخر قضاء لذمام بغير حق عرفه، وتفقه لغير الدين وآثروا عمل الدنيا على الاخرة، ولبسوا جلود الضان على قلوب‌الذئاب وقلوبهم انتن من الجيف وامر من الصبر». ومنها ما ورد عن الامام جعفر بن محمد الصادق (ع). قال وهو يجيب من ساله: متى؟ «اذا رايت الحق قد مات وذهب اهله، ورايت الجور قد شمل البلاد، ورايت القرآن قد خلق، واحدث فيه ما ليس فيه، ووجه على الاهواء، ورايت الدين قد انكفا كماينكفى الاناء، ورايت اهل الباطل قد استعلوا على اهل الحق، ورايت الشر ظاهرا لا ينهى عنه يعذر اصحابه». ومنها: «ورايت المؤمن صامتا لا يقبل قوله، ورايت الفاسق يكذب ولا يرد عليه كذبه وفريته، ورايت الصغير يستحقر الكبير، ورايت الارحام قد تقطعت، ورايت من‌يتمدح بالفسق فيضحك منه ولا يرد عليه قوله، ورايت الرجل ينفق المال فى غير طاعة اللّه فلا ينهى ولا يؤخذ على يديه». ومنها: «ورايت الكافر فرحا لما يرى فى المؤمن، مرحا لما يرى فى الارض من الفساد، ورايت الخمور تشرب علانية، ويجتمع عليها من لا يخاف اللّه عز وجل، ورايت‌الامر بالمعروف ذليلا. ورايت الفاسق فى ما لا يحب اللّه قويا محمودا، ورايت اصحاب الايات يحقرون ويحتقر من يحبهم، ورايت سبيل الخير منقطعا وسبيل الشرمسلوكا». ومنها: «ورايت الحرام يحلل، ورايت الحلال يحرم، ورايت الدين بالراى، وعطل الكتاب واحكامه، ورايت الصلاة قد استخف بها، ورايت الرجل عنده المال الكثير لم‌يزكه منذ ملكه، ورايت الرجل يخرج الى مصلاه ويرجع وليس عليه شىء من ثيابه. ورايت قلوب الناس قد قست، وجمدت اعينهم وثقل الذكر عليهم، ورايت السحت قد ظهر يتنافس فيه. ورايت المصلى انما يصلى ليراه الناس، ورايت الفقيه يتفقه لغيرالدين يطلب الدنيا والرئاسة، ورايت الناس مع من غلب. ورايت الحرمين يعمل فيهما بما لا يحب اللّه لا يمنعهم مانع، ولا يحول بينهم وبين العمل القبيح، احد ورايت المعازف ظاهرة فى الحرمين. ورايت الرجل يتكلم بشىء من الحق، وينهى عن المنكر، فيقوم اليه من ينصحه فى نفسه فيقول: هذا عنك موضوع. ورايت كل عام يحدث فيه من البدعة والشر اكثر مما كان، ورايت الايات من السماء لا يفزع لها احد، ورايت الرجل ينفق الكثير فى غاية طاعة اللّه، ورايت العقوق قدظهر، واستخف بالوالدين وكانا من اسوا الناس حالا عند الولد، ورايت ابن الرجل يفترى على ابيه، ويدعو على والديه ويفرح بموتهما. ورايت السلطان يحتكر الطعام، ورايت اموال ذى القربى تقسم فى الزور، ويتقامر بها، ويشرب بها الخمور، ورايت الاذان بالاجر والصلاة بالاجر، ورايت المساجد محتشيةممن لا يخاف اللّه يجتمعون فيها للغيبة، واكل لحوم اهل الحق». ومنها «ورايت القرآن قد ثقل على الناس استماعه وخف على الناس استماع الباطل، ورايت الحدود قد عطلت، ورايت اقرب الناس الى الولاة من يمتدح بشتمنا اهل‌البيت، ورايت من يحبنا يزور ولا يقبل قوله ورايت من اكل اموال اليتامى يحدث بصلاحه ورايت القضاة يقضون بخلاف ما امر اللّه به، والناس همهم بطونهموفروجهم».وهذه كما ترى علامات عامة يمكن لمن اطلع على تاريخ المجتمع الاسلامى، بدءا من العهد الاموى ان يجد الكثير منها، والتفاوت انما هو فى مدى

انتشار هـذه‌الظواهر وحجمها بالنسبة للمجتمع، واذا كان وجود مثل هـذه الظواهر باى حجم مرفوضا من حيث المبـدا فى مجتمع يدين اهله كمـا هو المفروض بالاسـلام. فـان الذى‌يبـدو من ذكرهـا كعلامات للظهور، انها تستشـرى، وتنتشـر، بصورة اكثر مما سبق. وواقع مجتمعاتنا الاسـلامية اليوم يشهد لذلك بالفعل. وقد روى العلماء المحدثون علامات عامة اخرى وعلامات خاصة فمن شاء المزيد منها فليرجع الى كتب الحديث من باب الفتن واشـراط الساعة او للكتب الخاصة‌بالامام المهدى (ع) لا فرق فى ذلك بين ما الفه علماء اهل السنة او الشيعة ومنها المؤشرة خلال ما مر من البحث فى الهامش.

العلامات الخاصة

اشاره

سنختار بعضا من هـذه العلامات الخاصـة لما بها من دلالة غيبية هامة بحكم عدم امكان تصور موضوعها فى ذلك الوقت لدى تحدث رسول اللّه (ص) او الائمة (ع) عنها مع‌قيام هذا الموضوع او تاشيراته فى عصـرنا الحاضـر، بل ان بعضها ما يزال تصور حدوثه صعبا الا ان العلماء وبحسابات علميـة بـداوا يتوقعونه ولا نشك ان لمثل هذه‌الاخبارات فى هذه الموضوعات الخاصة قبل حدوثها بقرون عديدة اهميته فى ترسيخ الايمان لا بالصـلة الحقة للمتحدث فيه باللّه (عالم الغيب الذى لا يظهر على غيبه‌احدا الا من ارتضى من رسول) فقط بل بالموضوع الذى تكون العلامة بين يديه او عنده كذلك. وسنجد فى هذه العلامات ايضا ما يدل على المرحلة التاريخية والحضارية التى يظهر فيها الامام (ع) دون توقيت لان المرحلة قد تمتد لمدى غير معروف. ومن هذه العلامات: ۱- تطاول رعاة الابل بالبنيان روى ابو هريرة عن رسول اللّه (ص)، حين سـئل متى الساعـة، قـال (ص): مـا المسؤول عنهـا بـاعلم من السائـل وساخبرك عن اشـراطها: اذا ولـدت الامـة ربهـا، واذا تطـاول رعاة‌الابـل البهم فى البنيـان الحـديث. والـذى يعنينـا هنا ما ذكره (ص) من تطاول رعاة الابل البهم فى البنيان فان من الواضح: ان المقصودين بذلك سـكان الجزيرة العربية فهى التى تتميز اكثر من غيرها بتربية‌الابل واستخدامها قديما حتى ان البعير يوضع كتاشـير للبلاـد العربيـة خاصـة. ومن الواضـح انهـا لم تكن معروفـة سابقا بالتطاول فى البنيان، وانشاء البيوت والعمارات والفنـادق الفخمـة ذات الطوابق المتعـددة. ولكن هـذا هو الواقع منـذ اكتشاف‌البترول بالفعل. وحين تشـهد ذلك وتقارن بين الماضـى والحاضـر عليك ان تذكر صاحب النبوءة (صـلى اللّه عليه وآله وسـلم) الصادق الامين، وتعلم انك تشـهد بعض‌اشراط الساعة المتصلة بظهور الامام المهـدى (ع) لانه منها. ۲- اتصال الكوفة بالنجف والحيرة ثم بكربلاء روى الشـيخ المفيد المتوفى سنة ۴۱۳ عن المفضل بن عمر قال سمعت ابا عبداللّه (الصادق) (ع) يقول: (اذا قام قائم آل محمد (ع) بنى فى ظهر الكوفة مسجدا له الف باب‌واتصلت بيوت اهل الكوفة بنهرى كربلاء. وروى الطوسـى رحمه اللّه المتوفى فى سنة ۴۶۰ بسنده عن المفضل بن عمر قال سمعت ابا عبداللّه الصادق (ع) يقول: (ان قائمنا اذا قام اشرقت الارض بنور ربها الى ان‌يقول: ويبنى فى ظهر الكوفة مسجدا له الف باب وتتصل بيوت الكوفة بنهر كربلاـء وبالحيرة). وروى الطوسـى ايضا بسـنده عن ابى خالـد الكابلى عن ابى جعفر (ع) قال: اذا دخل القائم الكوفـة لم يبق مؤمن الا وهو بهـا او يجىء اليهـا وذكر فى حـديث آخر عن‌عمرو بن ثـابت‌عن ابيه عن ابى جعفر (ع) انه يخرج الى الغرى فيخـط مسـجدا له الف باب. وروى مسـندا الى حبـة العرنى قال: خرج امير المؤمنين (ع) الى الحيرة فقال: (لتتصـلن هـذه بهـذه. واوما بيده الى الكوفة والحيرة حتى يبـاع الـذراع فى مـا بينهما بـدنانير). والملفت فى هـذه الروايات: ان الكوفـة والحيرة لم تكونا فى عصـر الامام على (ع) والامامين الباقر والصادق (ع) من حيث الحجم السـكانى بما يمكن ان يتوقع معه‌اتصالهما وارتفاع سعر الارض بينهما الى هذا المقدار اما النجف وكربلاء فعـدا انهما لم يكونا قد مدنا آنذاك فان الاتصال بينهما وبين الكوفة والحيرة لم يكن ليبلغه حتى الخيال آنذاك، ومثل ذلك امر الحاجة الى مسـجد يبلغ من السعة بحيث يحتاج الى الف باب. ولكن هذا الذى كان منتفيا موضوعا وفى اكثر من جهة فى عصرهم (ع). قـد قامت مؤشـراته بالفعل ومن يرى ما حـدث منـذ ثلاثـة عقود من اتصال الكوفة بالنجف، وامتدادها نحو الحيرة من جهة، ونحو

كربلاء من جهة ثانية وامتداد كربلاء نحوهما كذلك ثم رصد الخط البيانى لحركة الهجرة نحو هذه المنطقة ومدنها يرى ان ما جاء فى هذهالروايات ليس بعيدا بل هو يتجه نحو التحقيق وبصورة اسرع مما هو الطبيعى. ولا نشك ان شوق المؤمنين للامام (ع) ورغبة مجاورته لدى ظهوره سيجعل ما قد بقى من المسافات حتى الان اقل حتى مما هى الكفاية. ۳- يرى من فى المشرق من فى المغرب وبالعكس روى المجلسى المتوفى ۱۱۱۱ ه بسنده عن ابن مسكان قال: سمعت ابا عبداللّه (الصادق) (ع) يقول: «ان المؤمن فى زمان القائم وهو بالمشرق ليرى اخاه الذى فىالمغرب وكذا الذى فى المغرب يرى اخاه الذى فى المشرق». وبسنده عن المفضل بن عمر انه سال الصادق (ع) فى رواية طويلة فقال: يا سيدى ففى اى بقعة يظهر المهدى (ع)؟ قال (ع): «لا تراه عين فى وقت ظهوره الا راته كل عين فمن قال لكم غير هذا فكذبوه». وروى الكلينى المتوفى ۳۲۸ ه بسنده الى ابى ربيع الشامى قال: سمعت ابا عبداللّه (ع) يقول: «ان قائمنا اذا قام مد اللّه لشيعتنا فى اسماعهم وابصارهم حتى لا يكونبينهم وبين القائم بريد يكلمهم فيسمعون وينظرون اليه وهو فى مكانه». ولا اظن انا فى حاجة لبيان ان ما اشارت اليه الروايات لم يكن متصورا حتى على مستوى الخيال فى زمن الامام الصادق (ع) الذى وفى سنة ۱۴۸ ه بل ما كان ليمكن انيتصور قبل عهد التلفزة بل التلفزة عبر الاقمار الصناعية ويمكن ان يكون فى الحديث الثالث اشارة الى الهاتف التلفازى الذى بدات تجاربه الناجحة فى مستوىالمسافات القريبة. وليس امامنا لفهم هذه الاحاديث ومن رواة بعضها الشيخ الكلينى المتوفى سنة ۳۲۸ ه الا ما ذكرناه من الامكانيات التى اتاحتها العلوم، والتقنيات فى عصرنا لانتفسيرها بخصوصيات خارقة يرفضها لو قبلناها جدلا كونها عامة عدا انها لا داعى لها مع كون الوسيلة التقنية قائمة على مستوى ما اشارت اليه الروايات بالفعل. وهذايعنى ان عصرنا بخصوصياته هو عصر الامام (ع) دون توقيت لعدم امكان تحديد مداه من حيث المستقبل. ومهما اختلفنا فى شىء فانا لا يمكن ان نختلف فى كونهانبوءات باهرة ودقيقة بل هى آية بالفعل. ۴- انصاره يركبون السحاب، ويصلون اليه فى ساعة عن المفضل بن عمر عن الامام الصادق (ع) انه قال فى حديث له تحدث فيه عن دعاء الامام (ع) لدى اذن اللّه له قال: «فاتيحت له صحابته الثلاثمائة وثلاثة عشر قزع كقزع الخريف وهم اصحاب الالوية منهم من يفقد عن فراشه ليلا فيصبح بمكة ومنهم من يرى يسير فى السحاب نهارا يعرف باسمه واسم ابيه وحليته ونسبه». وعن ابى خالد الكابلى عن ابى جعفر (ع) فى قول اللّه عز وجل: (فاستبقوا الخيرات اينما تكونوا يات بكم اللّه جميعا)[البقرة: ۱۴۸] قال: الخيرات الولاية وقوله: (اينماتكونوا يات بكم اللّه جميعا) يعنى اصحاب القائم الثلاثمائة والبضعة عشر رجلا. قال: وهم اللّه «الامة المعدودة» قال: يجتمعون واللّه فى ساعة واحدة قزع كقزعالخريف. ومن الواضح: ان ركوبهم السحاب ووصولهم اليه فى ساعة واحدة مع معرفتهم المفصلة من قبل الناس مما لا يمكن تصوره ضمن القوانين الطبيعية بما وصلت اليه تقنيةالطائرات فى عصرنا. فان سفرهم ليس بالجسم البرزخى او المثالى الذى يطرح ارادیا لدى بعض الروحيين لان وصولهم كما هو ظاهر بابدانهم المادية، ويبدو لنا ان الامر كما هو فى ما مرتشخيص لعصر الامام (ع) وما فيه من امكانيات تقنية ووسائل سفر جوية سريعة تتيح لهم الوصول اليه فى ساعة واحدة وركوب السحاب او الطيران فى الهواء انما يعنى آكما هو قائم الان الركوب بالطائرة التى لم تكن معروفة آنذاك. ومما يؤيد ذلك ترابطها مع ما مر وما سياتى مما يؤشر بصورة مباشرة او غير مباشرة الى خصوصيات علمية وتقنية لم تعرف الا فى عصرنا. ۵- الحرب التى يذهب فيها ثلثا الناس او تسعة اعشارهم روى الطوسى بسنده عن محمد بن مسلم وابى بصير قالا: سمعنا ابا عبداللّه الصادق (ع) يقول: لا يكون هذا الامر حتى يذهب ثلثا الناس فقلنا اذا ذهب ثلثا الناس فمنيبقى؟ فقال (ع): اما ترضون ان تكونوا فى الثلث الباقى وعن الامام على (ع) قال: لا يخرج المهدى (ع) حتى يقتل ثلث ويموت ثلث ويبقى ثلث. وروى النعمانى عن الامام الصادق (ع) انه قال: «لا يكون هذا الامر حتى يذهب تسعة اعشار الناس». ومن الواضح: ان ذهاب ثلثى البشرية او تسعة اعشارها مما لا يمكن تصوره فى عهد الامام الصادق (ع) الذى توفى سنة ۱۴۸ ه فان طبيعة الحرب والسلاح لا تسمحبذلك وربما افدنا من كون المسلمين فى الثلث او العشر الناجى ان هذه الحرب ستكون فى عصرنا وهو ما اشارت اليه العلامات السابقة دون توقيت بما ان هولها وماتحدثه من تدمير وافناء بالصورة التى تذكرها الاحاديث هو ما يتوقع من الحرب التى تكون بالصواريخ النووية والهايدروجينية الموجهة لدى كل من المعسكرينالمتصارعين الراسمالى، والشيوعى ومن

الطبيعى، والمتوقع ان ينجو من لا علاقة له بهذه الحرب كفاءة ومصلحة وموقعا كالمسلمين ومن يشبههم الا ما ينالهم بصورةعرضية وتبعا. انها وباكثر من قرينة اخبار غيبى عن عصرنا وواقع الصراع فيه، وطبيعة الخريطة العسكرية وصورة الحرب من حيث نوع السلاح وسعة التدمير. والغريب ان الطبيب الفرنسى والمستبصر المنجم نوستراداموس المتوفى ۱۵۶۶م ذكر ان مثل هذا الدمار سيحل فعلا قبل سنة ۱۹۹۹ قال: قبل الاتصال الفلكى الكبيرسنة ۱۹۹۹ ستحدث ثورات عديدة والصواريخ او النيران ستهبط من السماء بحيث لا ينجو الا القليل من الناس ويقول انه قبل ان يتحقق العدل الالهى حيث حركة النجومستجعل الارض مستقرة وثابتة ستحدث حروب تعد اكثر عنفا من اى حرب شهدها العالم. ۶- طلوع الشمس من مغربها طلوع الشمس من مغربها كاحدى علامات الساعة وردت بطرق مختلفة عن ابى هريرة وعبداللّه بن عمر وصفوان بن عسال وحذيفة بن اليمان ووردت كذلك عن الامام على (ع) وابى ذر وعن الامام الباقر (ع). ومما ورد عن الامام على (ع) انه قال: «ويكون الناس بعد طلوع الشمس من مغربها كيومهم هذا يطلبون النسل والولد يلقى الرجل الرجل فيقول متى ولدت فيقول منطلوع الشمس من المغرب». ولا يبدو من الروايات ما يدل على انها مما يكون قبل المهدى (ع) او بعده الا ما فى بعضها من اغلاق باب التوبة بعدها على ان فى بعض الروايات: ان الامام (ع) بعد اقامةالحجة على الناس يقيم الحدود دون استتابة وبعلمه دون شهادة، وفى رواية عن حذيفة ان المقصود بالشمس التى تخرج من مغربها: هو الامام نفسه (ع) وهو مجاز ولا مانعمنه الا- ان بعض الروايات المؤشر الى مصادرها فى الهامش لا تقبله لصراحتها بالمعنى الحقيقى للشمس. ولانه ينافى ما ورد من مكان ظهور الامام (ع) فى مكة وقد اشاعهذا التفسير الاسماعيليون ليطبقوه على المهد الفاطمى الذى ظهر فى المغرب. على ان ما ورد: من روايات فى لبوث الفلك زمن الامام بحيث تطول الايام والاشهر والسنين حتى تكون السنة سبع سنوات او عشرا لا بد ان تتصل بذلك سابقة لظهورالشمس من مغربها او لاحقة لها. وقد يستغرب ذكرى لها كعلامة مع التزامى فى ان لا اذكر من العلامات الخاصة الا ما اصبح قائما او ما وجدت بعض التاشيرات لوقوعه وطلوع الشمس من مغربها ليس كذلك. وانا اعترف بذلك. الا اننى وجدت ان بعض المستبصرين وبعض العلماء ينذرون بحدوث هذه الظاهرة، وذلك وحده يكفى لجعل حديثى عنها غير بعيد عما توخيته فىالفقرات السابقة. ففى نبوءات الطيب الفرنسى نوستراداموس المتوفى سنة ۱۵۶۶ «ان نجما مذنبا فى عام ۱۹۹۹ سيقترب من الارض وستقع تغييرات عظيمة وكوارث طبيعية وزلازلو... ويرى: ان شدة وقوة تاثير هذا المذنب على الارض يصل الى الدرجة التى يخرجها عن مدارها ويعرقل حركة دورانها». وفى كتاب لجارلس بيرلتز صدر سنة ۱۹۸۱ وعنوان ۱۹۹۹ نهاية العالم جاء: «من ان هناك احتمالا متزايدا مفاده ان الارض ستشهد دوران قطبيها المغناطيسيين بعيداجدا عن قطبيها الدوارين والقطب المغناطيسى الجنوبى يندفع الان بسرعة متزايدة نحو المحيط الهندى والذى يمكن ان يسبب تحول القطبين وانعكاس المجالالمغناطيسى للارض اضافة الى ظروف ماساوية اخرى، ويعتقد ان الكواكب حينما ستكون على خط مباشر مع الارض ربما ستسبب تجمع الترسبات للمواد المذابة فىالارض مما سيجعلها تتداخل مع القشرة الارضية الامر الذى سيؤدى الى اختلال توازن العالم ويترتب على ذلك تغيرات جيولوجية كبيرة ومهمة وهذه ستؤدى حتما الىهزات ارضية كبيرة». ويلتقى معهما فى ذلك المستبصر (ادغار اسبك) حيث يتحدث عن عام (۲۰۰۰) ويذكر احداثا «يحدث ذلك عندما سيكون هناك تحول فى الاقطاب او عند بدء دورة جديدة». ويقول المهندس والباحث العلمى (هاف براون): (ان العالم مقدم على تحول فى محاوره وذلك نتيجة تجمع الجليد بكميات كبيرة عند القطب الجنوبى». وهناك علامات اخرى مماثلة لا- مجال لتناولها وفى ما ذكرناه ما يفى بالغرض. ۷- ستون كذابا يدعون النبوة ومنها: ما ورد عن رسول اللّه (ص) انه قال: لا- تقوم الساعة حتى يخرج المهدى من ولدى ولا يخرج المهدى حتى يخرج ستون كذابا كلهم يقول: انا نبى وفى بعضها لا- تقوم الساعة. ولا فرق فى ان يقول هؤلاء الكذابون ذلك لفظيا او يقولوه عمليا فقط لان النبى هو من ياتى برسالة جديدة تنسب اليه فتنسخ وتبقى من رسالة النبى السابق وهذا ما وقع تاريخيا سواءا من المتنبئين بصورة صريحة او من بعض ادعياء العرفان وادعياء المهدوية والبابية الذين نسخوا او عطلوا احكام الشريعة الاسلامية فى التاريخ الماضىوالحاضر غير مبالين: ان الامام المهدى (ع) بصفته خليفة وامتدادا لرسول اللّه لا يملك نسخ الرسالة الاسلامية، والا اصبح نبيا بالمعنى الاصطلاحى وهو لا يملك انيكون

كذلك، لا لمناقضته صفته تلك فقط بل لغلق النبوة قرآنا وسنة واجماعا وللنصوص التى تتحدث عنه كامام يفرض الاسلام كما هو واقعه فى الكتاب والسنة آويعطل ما بعدت به الاراء والاجتهادات عنه ويلتزم فى سلوكه سيرة النبى (ص) والمعصومين من آبائه (ع). وسنرى امثلة من هؤلاء فى الجزء الثانى الخاص (بادعياء المهدوية والبابية) ان شاء اللّه ويتضح لك بذلك مدى بعدهم عنه سبيلا وصفة وغاية... قبح اللّه وجوههم. ۸- تفرق الامة وتقسيمها من الدول المستعمرة قال (ص): «يوشك ان تداعى الامم عليكم تداعى الاكلة على قصعتها، قالوا: من قلة نحن يومئذ يا رسول اللّه قال بل انتم كثير ولكنكم غثاء كغثاء السبل». وهو وللاسف ينطبق على حال امتنا فى واقعها الحاضر. ۹- السفور والالبسة القصيرة قال (ص): «يكون فى آخر هذه الامة رجال يركبون على المياثر حتى ياتوا المساجد نساؤهم كاسيات عاريات على رؤوسهن كاسنمة البخث العجاف». ووصف (كاسيات عاريات) لا يجد له فى تاريخ الامة الاسلامية مصداقا قبل هذا العصر انعكاسا للقيم المادية فى الغرب وما ادرى اذا كانت تسريحة تكوير الشعر بمايشبه سنام البعير قد وجدت من قبل ام لا واظن انها غير موجودة لعدم ملائمتها الحجاب. ۱۰- حصار العراق قال (ص): «يوشك اهل العراق ان لا يجبى اليهم قفيز ولا درهم. قيل من اين! قال: من قبل العجم يمنعون ذلك»، (يعنى الامم الاجنبية». وهناك علامات خاصة اخرى لا مجال لذكرها وعلامات لا نجدها قائمة فى الواقع حتى الان ولا ما يؤشر الى وقوعها الا ان المصادر الحديثية لدى الشيعة واهل السنةمتفقة على نقلها، على ان عدم وقوعها وعدم وجود ما يؤشر اليها لم يكن الا لانها من العلامات القريبة والمحددة بطبيعتها بوقت حدوثها ومنها: ما روى عن ثعلبة الازدى قال: قال ابو جعفر (ع): «آيتان تكونان قبل القائم كسوف الشمس فى النصف من شهر رمضان وخسوف القمر آخره.. قال: قلت: يابن رسول اللّهتنكسف الشمس فى نصف الشهر والقمر فى آخره؟ فقال ابو جعفر (ع): انا اعلم بما قلت، انهما آيتان لم تكونا منذ هبط آدم، ونار من قبل المشرق تظل اياما، وقتل النفس‌الزكية فى الحرم قبل خروج الامام المهدى (ع) بخمسة عشر يوما. والصيحة او الفزعة فى رمضان وهى آية تخرج الفتاة من خدرها، وتوقظ النائم وتفزع اليقظان. وورد عن‌الامام الصادق (ع) انه قال: «يزجر الناس قبل قيام القائم (ع) عن معاصيهم بنار تظهر فى السماء وحمرة تحلل السماء». وخسف فى البيداء وخروج ثلاثة قواد فى‌المنطقة يمثل احدهما اسوء ما يعرف من العداء لاهل البيت (ع) وهو السفيانى، بخلاف الاخرين وهما الحسنى واليمانى، وقد روى انهم يبرزون فى وقت واحد وان ظهورالامام (ع) لا يتاخر عنهم بل يكون عند ذلك. واللّه العالم بالصواب من ذلك.

شدة محنة الناس بين ظروف العلامات العامة والخاصة

من المتوقع ان تشتد بين العلامات العامة والخاصة محنة الناس، وتضطرب نفوسهم، وافكارهم، وقد يفقد البعض الميزان وبالتالى الاستقامة والهدى، وهو ما انذرت به‌كثير من الاخبار عن الائمة من اهل البيت (ع) ومن تلك: ما روى عن محمد بن منصور الصيقل عن ابيه قال: دخلت على ابى جعفر (الباقر) (ع) وعنده جماعة فبينما نحن‌نتحدث وهو (ع) مقبل على بعض اصحابه (ويبدو ان حديثهم كان عن القائم المنتظر (ع)) اذ التفت الينا وقال: فى اى شىء انتم؟. «هيهات هيهات لا يكون الذى تمدون اليه اعناقكم حتى تمحصوا، ولا يكون الذى تمدون اليه اعناقكم حتى تميزوا، ولا يكون الذى تمدون اليه اعناقكم حتى تغربلوا،ولا يكون الذى تمدون اليه اعناقكم الا بعد اياس، ولا يكون الذى تمدون اليه اعناقكم حتى يشقى من شقى ويسعد من سعد». وروى الطوسى رحمه اللّه عن جابر الجعفى قال: قلت لابى جعفر (ع) متى يكون فرجكم؟ فقال (ع): «هيهات هيهات لا يكون فرجنا حتى تغربلوا، ثم تغربلوا ثم تغربلوا آيقولها ثلاثا حتى يذهب اللّه الكدر ويبقى الصفو». وروى عن ابى جعفر (الباقر) (ع) قال: لتمحصن يا شيعة آل محمد تمحيص الكحل فى العين، لان صاحب الكحل يدرى متى يقع الكحل فى العين، ولا يعلم متى يخرج منهاوكذلك يصبح الرجل على شريعة من امرنا، ويمسى وقد خرج منها ويمسى على شريعة من امرنا، ويصبح وقد خرج منها. وعن ابى بصير رحمه اللّه عن ابى جعفر (الباقر) (ع) قال: لا يقوم القائم (ع) الا على خوف شديد من الناس وزلازل، وفتنته، وبلاء يصيب الناس وطاعون قبل ذلك وسيف‌قاطع بين

العرب، واختلاف شديد فى الناس، وتشتيت فى دينهم، وتغير من حالهم، حتى يتمنى المتمنى الموت صباحا ومساءا من عظم ما يرى من كلب الناس، واكل‌بعضهم بعضا، فخروجه (ع) اذا خرج يكون عند الياس والقنوط... الرواية. وروى مسلم فى صحيحه عن ابى هريرة ان رسول اللّه (ص) قال: «لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول: يا ليتنى كنت مكانه». وروى ايضا عنه قال: قال رسول اللّه (ع): «والذى نفسى بيده لا تذهب الدنيا حتى ياتى على الناس يوم لا يدرى القاتل فيم قتل، ولا المقتول فيم قتل!!! فقيل: كيف يكون ذلك؟ قال (ص): الهرج القاتل والمقتول فى النار. وعن الربيع بن محمد قال: قال لى ابو عبداللّه (الصادق) (ع): واللّه لتكسرن كسر الزجاج، وان الزجاج يعاد فيعود كما كان، واللّه لتكسرن كسر الفخار، وان الفخار لا يعود واللّه لتميزن، واللّه لتمحصن واللّه لتغربلن كما يغربل الزوان من القمح. وعن عميرة بنت نفيل قالت: سمعت بنت الحسن بن على (ع) يقول: لا يكون هذا الامر الذى تنتظرون حتى يبرا بعضكم من بعض، ويلعن بعضكم بعضا ويتفل بعضكم فى وجه بعض، وحتى يشهد بعضكم بالكفر على بعض: قلت: ما فى ذلك خير قال: الخير كله فى ذلك.. عند ذلك يقوم قائمنا فيرفع ذلك كله. وصورة الحالة كما اشارت اليها هذه الروايات اجمالا فضيعة تثير الخوف، ولكن الواقع التاريخى يشهد انها قد وقعت بالفعل او كثير منها على امتداد التاريخ الاسلامى‌بدءا من العصر الاموى وحتى الان، فاذا ما تفاوتت ففى الشدة والضعف فقط، وهو امر لا بد ان يكون بحكم واقع المجتمع الاسلامى سياسيا واقتصاديا ومذهبيا وثقافيا.ولذلك ورد ان الفرج بمعناه الكامل لا يكون الا فى زمن المهدى (ع)، فان غيابه نفسه تاشير لواقع متخلف غير مؤهل لقبول الحق.. وقد وجه الائمة من اهل البيت (ع) اولياء هم الى:

انتظار الفرج والدعاء بتعجيله

اما الاول: اعنى انتظار الفرج، فلانه ما تمليه العقيدة ببقاء الامام (ع) وغيبته وظهوره، وهو بهذا اللحاظ وما يصحبه من تحمل للظروف النفسية والموضوعية عبادةوجهاد. وقد وردت روايات كثيرة فى اهمية الانتظار، ومكانته، وثوابه، منها ما ورد عن الحرث بن المغيرة عن الامام (الباقر) (ع) قال: قال (ع): «العارف منكم هذا الامر، المنتظر له، المحتسب فيه، كمن جاهد واللّه مع قائم آل محمد بسيفه. ثم قال: بل واللّه كمن استشهد مع رسول اللّه (ص) فى فسطاطه». وعن ابى بصير عن الامام (الصادق) (ع) انه قال: «ان لنا دولة يجىء اللّه بها اذا شاء». ثم قال: «من سره ان يكون من اصحاب القائم (ع) فلينتظر، وليعمل بالورعومحاسن الاخلاق وهو منتظر، فان مات وقام القائم بعده كان له من الاجر مثل اجر من ادركه». وعن ابى بصير عن ابى عبداللّه الصادق انه قال (ع) ذات يوم: «الا اخبركم بما لا يقبل اللّه عز وجل عملا الا به؟ فقلت: بلى. فقال (ع): شهادة ان لا اله الا اللّه، وان محمدا عبده ورسوله، والاقرار بما امر اللّه، والولاية لنا، والبراءة من اعدائنا، والتسليم لامرنا، والورع، والاجتهاد،والطمانينة، والانتظار للقائم (ع)». وعن على بن حاتم عن ابيه عن ابى جعفر (ع) قال: «ما ضر من مات منتظرا لامرنا الا يموت فى وسط فسطاط المهدى (ع) وعسكره». وعن الامام على (ع) قال: «انتظروا الفرج ولا تياسوا من روح اللّه، فان احب الاعمال الى اللّه عز وجل انتظار الفرج». وقال (ع): «الاخذ بامرنا معنا فى حظيرة القدس، والمنتظر لامرنا كالمتشحط بدمه فى سبيل اللّه». الدعاء بتعجيل الفرج واما الثانى: اى الدعاء بتعجيل الفرج، فان ما ورد من الحث عليه، وما ورد من الادعية المنشاة من قبل الائمة من اهل البيت (ع) واوليائهم فيه اكثر من ان نورده هنا، وقدكتب العلامة الحجة السيد محمد تقى الموسوى الاصفهانى فى ذلك سفرا كبيرا اسماه «مكيال المكارم فى فوائد الدعاء للقائم (ع)»، ويكفى فى ذلك ما جاء عن الامام‌المهدى (ع) قال: «واكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فانه فرجكم». واذا عرفنا ان الدعاء يدخل ضمن الاسباب الكونية المؤثرة فى التقدير، واذا تذكرنا حديثنا فى البداء فى ما تعطيه العلاقة بين المقتضى والمانع من الاسباب‌يتضح لنا ما يمكن ان يسهم به الدعاء فى تهيئة الظرف المؤهل لاستقبال الامام (ع) ومعنى ان يهتم الائمة من اهل البيت (ع) به بالصورة التى اشرنا اليها عدا كونه ترديدالهذه العقيدة وايحاء بها يؤدى الى تركيزها فى نفس المؤمن. فاقرا منها ما ورد فى دعاء السجاد (ع) فى عرفة. وما ورد فى آخر دعاء الافتتاح المروى عن الامام‌المهدى (ع). وما رواه الشيخ ابو على بن همام رحمه اللّه عن الشيخ العمرى رضوان اللّه عليه قال: انه املاه عليه وامره

ان يدعو به فى غيبة القائم (ع) واوله: (اللّهمعرفنى نفسك فانك ان لم تعرفنى نفسك لم اعرف نبيك اللّهم عرفنى نبيك فانك ان لم تعرفنى نبيك لم اعرف حجتك). الانتظار لا يعنى ترك العمل الانتظار او الترقب حالة نفسية لدى من يؤمن بمجيء (موعود) ويتبعها تلقائيا الاستعداد بما هو المفروض لدى حضوره عادة، لذلك فهو حالةطبيعية واقعية لدى المؤمنين، وما ورد من الاخبار عن الائمة من اهل البيت (ع) ليس دعوة له، بمقدار ما هو ثناء وبشارة للمنتظرين وتطمين لمن خشى ان يدركه الموتقبل الظهور: بانه قد ادرك ما امله من المنزلة والفضل، بنفس الانتظار ولا علاقة للانتظار اصلا، ولا لما ورد فيه كما قد تصور البعض فى ان يكون تخديرا، او دعوةللسلبية، بل على العكس فان الانتظار للموعود يدعو بطبيعته الى الاستعداد المناسب له، وذلك يعنى العمل سواءا ما اتصل منه بالذات او بالاخرين، وحين يكونالموعود هو ظهور الامام (ع) فلا بد ان يكون الاستعداد هو العمل على ان نكون فى وضع مؤهل عقائديا وروحيا واخلاقيا لاستقباله والكون فى خدمته على مستوىالنصرة. ويبدو ان من يتصور ان الانتظار يناقض العمل هو ممن يرى: ان العمل ينحصر فى العمل السياسى الذى ينشط بسبيل الثورة، وتسلم السلطة، ومقاليد الحكم شان ايةجماعة سياسية اخرى وهى رؤية ضيقة جدا لمفهوم العمل وغاياته من زاوية اسلامية عامة، والاخذ به يعنى اخراج المعصومين الاثنى عشر (ع) فى فترة من حياتهمبالنسبة للبعض كما فى على (ع) والحسنين (ع) او فى حياتهم كلها بالنسبة للبعض الاخر: من ساحة العاملين والمجاهدين، ولا اظن ان احدا يجرا على ان يرىذلك. وفى مقارنة سريعة بين مردود عملهم العلمى والتربوى وقيامهم كقدوة ونموذج فى الروح والفكر والسلوك والمواقف الذى ظل يمثل حتى الان قواعد ومنارات للامةكلها وبين مردود تلك الثورات التى قام بها الزيديون مثلا ليس الان بل حتى فى وقتها يبدو لنا الفرق واضحا وكبيرا لا يقبل القياس وهى ردنا الفاحم على من يحصرالعمل فى كل ظرف بالعمل السياسى. ان السلطة ليست فى نظر اهل البيت (ع) واوليائهم من المؤمنين الا وسيلة لتسويد القيم، والمبادىء والاحكام الاسلامية، وحين يكون العمل لها، او بها خارج نطاقهذه القيم والمبادىء او ينتهى بصورة او اخرى الى ذلك بحكم فقدان القاعدة المتمثلة للرسالة رؤية وخلقا وعملا وبحكم تشظى الامة، فسيكون الخسار فى العمل لهااكثر قطعا، وفرق كبير بين حركات سياسية تقبل من الانصار نماذج ممن يتحرك بدافع كم تهب لنا؟ كما قال جورج جرداق وبين حركات لا تقبل الا من يعمل للّهولغرض الرسالة كما وعاها وعاشها فكرا وخلقا دونما النظر لما ياتى به الحكم من مكاسب شخصية. ان استيعاب الامكانات فى الواقع هو الذى يملى الانتظار، وهو ليس تركا بل رفض للاستعجال فيه. الاستعجال الذى لا يضع اشتراطات العمل الرسالية الحق كما هو فىالاسلام الحق اسلوبا وتعاملا وغاية فى الحساب، مما يجعله فى هذه الحالة يستملى العاطفة والحماس وحب الظهور واهواء الامة اكثر مما يستوحى المبادىء ومصلحةالرسالة.واذا فالخلاف ليس فى اصل المسالة بل فى ظروفها وشروطها. وذلك ما اشارت اليه غيبتا الامام المهدى (ع) الصغرى والكبرى، وما اشارت اليه الروايات الواردة فىذلك عن اهل البيت (ع) ايضا لدى اجابتهم من دعاهم من الحركات لتزعمها. فحين عرض ابو مسلم الخراسانى على الامام الصادق ذلك قال له: «ما انت من رجالى ولاالزمان زمانى». وبمثل ذلك اجاب المتحمسين من اوليائه والروايات فى ذلك كثيرة. قال الامام الباقر (ع) لجابر وهو يلفته الى ما اشرنا اليه منخلال تقويمه للظرف ولامكانات الرسالى الملتزم اسلوبا وتعاملا وغاية فيه ازاء ما تملكه القوى الاخرى: «مثل من خرج منا اهل البيت (ع) قبل قيام القائم (ع) مثل فرخ طار ووقع من وكره فتلاعبت به الصبيان». وفى روايتى ابى بصير عن الامام الصادق (ع) اللتين قدمناهما آنفا تحت عنوان (انتظار الفرج) يتبين لنا الاتجاه الذى اراده الائمة من اهل البيت (ع) فى فترة الانتظاربسبيل ايجاد القاعدة الموطئة لظهور الامام (ع)، وقد ذكر المحدثون من المسلمين سنة وشيعة: ان الرسول (ع) بشر بطائفة من الامة يوطؤون للمهدى (ع) ويكونون منانصاره وقد عقد السلمى الشافعى المتوفى سنة ۶۸۵ الباب الخامس من قلائد الدرر لايراد ما جاء حول ذلك. ومن ذلك ما رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما عن معاذ بن جبل رحمه اللّه قال: قال رسول اللّه (ص): «لا تزال طائفة من امتى يقاتلون على الحق ظاهرين على منناواهم حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال».فى رواية مسلم عن جابر بن عبداللّه بعد صدر الحديث (ظاهرين الى يوم القيامة). يقول الاستاذ الحجة الشيخ محمد رضا المظفر قدس اللّه نفسه: «ومما يجدر ان نعرفه فى هذا الصدد ونذكر انفسنا به انه: ليس معنى انتظار المصلح

المنقذ المهدى (ع) انيقف المسلمون مكتوفى الايدى فى ما يعود الى الحق من دينهم، وما يجب عليهم من نصرته والجهاد فى سبيله، والاخذ باحكامه، والامر بالمعروف والنهى عن المنكر.بل المسلم ابدا مكلف بالعمل بما انزل من الاحكام الشرعية وواجب عليه السعى لمعرفتها على وجهها الصحيح بالطرق الموصلة اليها حقيقية، وواجب عليه ان يامربالمعروف، وينهى عن المنكر ما تمكن من ذلك وبلغت اليه قدرته (كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته). ولا يجوز له التاخر عن واجباته بمجرد الانتظارللمصلح المهدى والمبشر الهادى (ع) فان هذا لا يسقط تكليفا ولا يؤجل عملا».

ما بعد الظهور

كيف سينتصر؟

يسال بعضهم قائلا اذا كان الامام (ع)، وهو من قد غاب، فى كلتا غيبتيه القصيرة والطويلة، اتقاء للاعداء فى عصر الخلافة العباسية بين ۲۶۰ و۳۲۸ ه، فكيف يمكن انتصور ظهوره وانتصاره فى مثل هذا العصر؟ لقد استبعد الاسلام اليوم بوصفه قاعدة للرؤية والتشريع والحكم، واصبح المسلمون دولا بعد ان كانوا دولة واحدة، وتواشجت علاقات ومصالح دول العالم مسلمة وغيرمسلمة حتى اصبحت محاولات التغيير الحقيقى الجاد لا بالنسبة للمسلمين فقط وان كانوا الاكثر خطرا فى نظر العالم ايديولوجيا وموقعا جغرافيا واقتصاديا بل فى كلبقعة من الارض لا تعنى اهلها بل العالم كله ودوله الكبرى بالذات، بصورة قد تصل سلبا الى درجة المواجهة الفعلية. والسلاح فى عصرنا ووسائل الملاحقة والمراقبة لاتقبل القياس بالعهد الذى غاب فيه الامام (ع) ولا حاجة لتفصيل ذلك فهو معروف. فلو كان الامام (ع) يملك امكانيات الانتصار لكان قد انتظر فى ذلك العهد الذى تتكافا فيه من حيث الاصل الاسلحة والوسائل بين مختلف الخصوم، اما اليوم فالامر آكما يبدو خارج حدود ما يقاس وما يفهم... فكيف يمكن اذا ان نتصور ظهور الامام (ع) وانتصاره؟ والخطا الاول، فى هذا السؤال، يتمثل فى النظر الى الامام (ع) وحركته وامكانياته بالحسابات الشخصية او الاجتماعية والسياسية والعسكرية التى ينظر فيها بالنسبةلاى انسان آخر لا بحساب علاقته باللّه ومشيئته وقياس موقفه ووظيفته وحركته فى الظهور على ما كان قائما فى مرحلة امامته فى ذلك العهد الذى كان يسير فيه آبحكم مرحلة التاسيس على خطبائه نفسه من الحسن العسكرى (ع) حتى الامام على (ع) بل وبالمعيار العام حتى الرسول (ص) من حيث الطرح، ووسائل المقابلةللخصوم والاعداء.. والمسالة ليست كذلك. ان الاجابة تقتضى ان نعود لنتذكر ما اشرنا اليه فى الاجابة على السؤال عن حكمة الغيبة الكبرى، واتصالها بالرسالة، وان التقية كانت بالنظر اليها، والى اشتراطاتالظهور ظرفا، ودعوة، ووسائل مقابلة، لا الى الامام (ع) شخصيا.. وقد كان من تلك الحكم: انتظار الظرف الملائم من كل جهة. ومما يتصل بذلك: اولا: ان يتهيا العالم بصورة عامة فى غاية مساره العلمى والعقلى لتقبل الرسالة الاسلامية بكل ابعادها، والاصغاء لاخر اوصياء الرسول عليه وعليهم السلام، فهى فىواقعها خارج نطاق الاراء والاجتهادات المذهبية الصيغة الالهية النهائية لحياة الانسان عقيدة وقيما وقواعد تشريع. وتبدو فى العالم العلمى فى عصرنا اكثر من جهة بدات تشير من خلال ما وصل اليه الفكر الانسانى والبحث العلمى فى مختلف المجالات الى لقاء حقيقى مع اهمالركائز التى يقوم عليها الدين، والدين الاسلامى بخاصة، مما كان موضع تقاطع حاد بينهما فى السابق بحيث تهيات بالفعل لاول مرة فى التاريخ قواعد مشتركة،وهو ما لم يكن قائما فى اى وقت مضى... ان من خصائص العلماء وصفاتهم عدا انهم اكثر ادراكا، واستيعابا للحقيقة، واهتماما بها انهم اكثر موضوعية، وبالتالى اقل انانية وتعصبا للموروث مما هو العائق الاولدون الحق. وحين يشيع العلم، وتتسع آفاق الرؤية لدى اكثر الناس تتهيا القاعدة الاولى لظهور الامام (ع) ودعوته، لذلك فهو لا يخاطب المسلمين وحدهم وان كانواالمنطلق الاول لدعوته، بل العالم باجمعه، ولا على الامة الاسلامية بل تشمل البشرية بعامة. وورد ان المسلمين، بحكم تخلفهم العلمى وتعصبهم للموروث، ابطا استجابةله مما هم النصارى الا قليلا ليس بما هم نصارى بل بما هم فى تلك المرحلة اهل علم وموضوعية. لقد ذكروا ان ذلك بسبب نزول المسيح (ع) معه

وصلاته خلفه، وهو مناقش بان احدا منهم لا يشخص المسيح (ع) صورة وشكلا، فاذا ما راوه، فمن خلال الايات التى يقوم‌بها مع المهدى (ع)، ولذلك فاستجابتهم ليست الا من خلال العلم والوعى اللذين رفضوا بهما التثليث المسيحى والحلول والغلو وآراء رجال الكهنوت ومن خلال وعيهم‌للحق فقط. ان ظهور المسيح (ع) وصلاته خلف الامام (ع) اشارة لما شاء اللّه سبحانه ان يحيط به الامام من آيات كبيرة هائلة، وبما هو مداه الذى يضم العالم كله. وحين تستجيب قمة العالم العلمى المعاصر للامام (ع) استجابة السحرة لموسى (ع) فى عهد فرعون بما يظهره اللّه على يد حجته، وصى محمد (ص) خاتم الرسل (ع)، من‌علم وآيات باهرات فان الانتصار الحقيقى على مستوى العالم كله يكون قد حصل حتى لو ابى ذلك الاخرون. ان هذه القاعدة الاولى للانتصار يمكن ان ترى من خلال النظر الى ما ورد من مؤشرات التقدم العلمى والعقلى والتقنى القائم فى الواقع، والمؤشر اليه فى علامات‌الظهور الخاصة، وفى ما ذكرناه فى الهامش السابق مما وصل اليه البحث العلمى من لقاء مع ركائز الدين. ثم فى ما ورد من روايات تشير الى ان الامام (ع) يظهر العلم كله، وهو ما لم يتسع له ادراك اى عصر آخر، وفيه نلمح الصورة العقلية والعلمية للناس فى عهده. وبالنظر الى ذلك كله نعرف مدى ما اعطى اللّه للامام (ع) من علم وهدى، بحيث يصبح قائدا وهاديا ومعلما لعصر العلم. وان صلاة المسيح خلفه التى تواترت فيهاالروايات ليست اشارة الى هذه المكانة. ولنعرف مدى ما اعطى الامام (ع) من العلم والهدى علينا ان نقرا الروايات التالية: ۱ روى مسندا عن ابى خالد الكابلى عن ابى جعفر (ع) قال: اذا قام قائمنا وضع يده على رؤوس العباد فجمع به عقولهم، واكمل به اخلاقهم، وفى رواية اخرى‌احلامهم. ۲ وعن جابر عن ابى جعفر (الباقر) (ع) قال: انما سمى المهدى لانه يهدى الى امر خفى. ۳ وعن ابى الجارود عن ابى جعفر (ع) قال (ع): يوحى اليه هذا الامر ليله نهاره. قال قلت: يوحى اليه يا ابا جعفر؟! قال: يا ابا الجارود ليس وحى النبوة، ولكنه يوحى اليه كوحيه الى مريم بنت عمران والى ام موسى والى النحل. يا ابا الجارود: ان قائم آل محمد لاكرم عند اللّه من مريم بنت عمران وام موسى والنحل. ۴ وروى مسندا عن ابى بصير عن ابى عبداللّه (الصادق) (ع) قال: اذا تناهت الامور الى صاحب هذا الامر رفع اللّه تبارك وتعالى كل ما ينخفض من الارض، وخفض له كل‌مرتفع منها حتى تكون الدنيا عنده بمنزلة راحته، فايكم كانت فى راحته شعرة لم يبصرها. ۵ وعن ابان عن الامام الصادق (ع) قال: اذا خرج القائم لم يبق بين يديه احد الا عرفه صالح او طالح. وعن عبداللّه بن عجلان عن ابى عبداللّه الصادق (ع) قال، من حديث: يلهمه اللّه تعالى فيحكم بعلمه، ويخبر كل قوم بما استبطنوه، ويعرف وليه من عدوه بالتوسم، قال اللّهسبحانه: (ان فى ذلك لايات للمتوسمين، وانها لسبيل مقيم). ۶ وعن ابان عن ابى عبداللّه (الصادق) (ع) قال: العلم سبعة وعشرون حرفا، فجميع ما جاءت به الرسل حرفان فلم يعرف الناس حتى اليوم غير الحرفين، فاذا قام قائمناخرج الخمسة والعشرين حرفا فبثها فى الناس وضم اليها الحرفين حتى يبثها سبعة وعشرين حرفا. ومع معرفة ما وصلت اليه البشرية من علم نرى انها تستطيع ان تعرف ان ما اعطاه اللّه للامام (ع) مما لا يقع تحت قياس، وبذلك يعطى الحجة على كونه خليفة للّهوامامنه. ثانيا: كثرة تجارب البشرية فى العالم للقيادات والانظمة، تحت مختلف الاسماء والعناوين والاسر والاحزاب والحركات الثورية والاصلاحية من هذه وتلك، من دون ان‌يحقق اى منها ما يطمح اليه الناس من العدل والامان والضمان والحرية والكرامة، والتربية الاخلاقية التى تعطى للانسانية معناها، او ينهى ما تعانيه من الفقر والقهروالظلم، وتفشى الجرائم والحرب وسقوط الاخلاق، وغير ذلك مما اشارت اليه العلامات العامة والخاصة. ولذلك فهى من دون شك ستصغى، وتستجيب لدعوة التغيير الشامل التى ياتى بها الامام المهدى (ع)، وربما الى ذلك اشار ما ورد بالاسناد الى ابى صادق عن‌الامام ابى جعفر (ع) قال: «دولتنا آخر الدول، ولن يبقى اهل بيت لهم دولة الا ملكوا قبلنا، لئلا يقولوا اذا راوا سيرتنا اذا ملكنا سرنا مثل سيرة هؤلاء، وهو قول اللّه عز وجل: (والعاقبة للمتقين) [الاعراف: ۱۲۸]. وعن هشام بن سالم عن الصادق (ع) قال: «ما يكون هذا الامر حتى لا يبقى صنف من الناس الا وقد ولوا على الناس حتى لا يقول قائل: انا لو ولينا لعدلنا. ثم يقوم القائم بالحق والعدل». والصنف هنا ناظر للايديولوجيات والافكار والدعوات والاطاريح لا الى الاجناس والشعوب والقبائل. ثالثا: ان الاسلام نفسه، عقيدة وتشريعا وقيما وآفاق رؤية، اذا عرف كما هو، معرى عن الاراء والاجتهادات الخاطئة، والتطبيقات التاريخية المحرفة دين‌الهى حق يملا النفس والعقل، ويتطابق مع معطيات الفكر والعلم

والتجربة فى نهاياتها، وتتماسك عقائده ومفاهيمه الكونية والخلقية وتشريعاته الاجتماعية والسياسيةوالاقتصادية بصورة لا يجد الباحث عن الحقيقة عنه بديلا. وكدليل على ذلك يمكن ان ترجع الى القائمة الكبيرة للعلماء والمفكرين الاوروبيين الذين اعتنقوه فى هذاالعصر، وهو قمة التقدم العلمى والتقنى رغم ما لحقه من تاثير خلافات المذاهب الاسلامية والتطبيق التاريخى. وكمثل قريب نذكر منهم رجلا لا يختلف اثنان على مكانتهفى بلده، كمفكر وفيلسوف معاصر، هو روجيه غارودى الذى كان عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الفرنسى والمؤلف الاصيل المعروف. فماذا لو عرف العالم العلمى الاسلام كما هو فى واقعه؟ لا شك انه عدة وقوة لا تقاوم وذلك مما هو بيد المهدى (ع). رابعا: ظهور آيات كونية ملفتة توقظ الانسان من غفلته، وتقتل غروره ولا مبالاته، وتقوده مرغما الى اللّه تعالى. وبالتالى تهيئه للانضواء الى حجته (ع). ۱- فقد روى عن الامام الصادق (ع) انه قال: يزجر الناس، قبل قيام القائم (ع)، عن معاصيهم بنار تظهر فى السماء وحمرة تجلل السماء. (الرواية). ومن تلك الايات الصيحة او الفزعة فى شهر رمضان. ۲- روى الحسن بن زياد الصيقل قال: سمعت ابا عبداللّه جعفر بن محمد (ع) يقول: ان القائم لا يقوم حتى ينادى مناد من السماء تسمع الفتاة فى خدرها ويسمع اهل‌المشرق والمغرب. وفى رواية اخرى، عن زرارة: حتى يسمعه كل قوم قال (ع): وفيه نزلت هذه الاية (ان نشا ننزل بلسانهم عليهم من السماء آية فظلت‌اعناقهم لها خاضعين) [الشعراء: ۴]. ۳- وروى السلمى الشافعى عن امير المؤمنين على بن ابى طالب (ع) انه قال: «اذا نادى مناد من السماء ان الحق فى آل محمد، فعند ذلك يظهر المهدى (ع)» قال:اخرجه الحافظ ابو القاسم الطبرانى، فى معجمه، والحافظ ابو نعيم فى مناقب المهدى (ع) والحافظ ابو عبداللّه نعيم بن حماد فى كتاب الفتن. وقد تقدم، فى «العلامات الخاصة»، الحديث عن طلوع الشمس من مغربها وما يتصل بها من آيات كونية، ومنها ان تطول السنون، ويلبث الفلك حتى يكون اليوم‌كعشرة ايام والشهر كعشرة اشهر والسنة كعشرة سنين من سنينكم ولذلك كله من دون شك، ومتصلا بالاوضاع والاحوال الاخرى التى تعيشها البشرية:اثره البالغ فى عقول الناس ونفوسهم بصورة تتهيا معها بصورة تلقائية لاستقبال الامام (ع) بل الهرب اليه. خامسا: ما ذكرناه فى «العلامات الخاصة» من الفناء الذى يلحق البشرية حتى يذهب ثلثا العالم، او تسعة اعشاره او خمسة من كل سبعة كما ورد فى الروايات وما يتصل بذلك من خوف وجوع وفوضى تجعل الناس فى حالة ماساوية لا نظير لها. واذا كان المسلمون فى الثلث او العشر الناجى كما فى الروايات فان هذا لا يعنى ان تكون هذه النجاة كاملة فالاثار نفسيا وبدنيا واجتماعيا وسياسيا واقتصاديا لا بد من‌ان تكون قائمة بصورة ماساوية. ۱- فعن محمد بن مسلم عن الامام الصادق (ع) انه قال: «ان قدام القائم (ع) بلوى من اللّه، قلت: وما هى جعلت فداك؟ فقرا: (ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقص‌من الاموالوالانفس والثمرات وبشر الصابرين)». ثم قال: «الخوف... والجوع من غلاء الاسعار، ونقص الاموال من كساد التجارات، وقلة الفضل فيها، ونقص الانفس بالموت الذريع، ونقص الثمرات بقلة ريع الزرع وقلةالثمار». ۲- وعن الامام الباقر (ع) انه قال: «لا يقوم القائم (ع) الا على خوف شديد من الناس وزلازل وفتنة وبلاء يصيب الناس وطاعون، قبل ذلك، وسيف قاطع بين العرب‌واختلاف شديد فى الناس وتشتت فى ما بينهم وتغير من حالهم حتى يتمنى المتمنى الموت صباحا ومساء مما يرى من كلب الناس واكل بعضهم بعضا. فخروجه (ع)، اذا خرج، يكون عند الياس والقنوط من ان يروا فرجا، فيا طوبى لمن ادركه وكان من انصاره، والويل لمن ناواه وخالفه وخالف امره وكان من اعدائه». وبذلك تكون الاستجابة للامام (ع) اشبه باستجابة الضال لدليله والغريق لمنقذه، اى انها استجابة فهم واضطرار معا بحكم الحالة، وما يمثله الامام (ع) فيها مركزا للامان،وموطنا للّهدى وساحة للابصار فى عالم تعمه الظلمة والضلالة والخوف. وجاء فى حديث حذيفة بن اليمان عن النبى (ص): يفرح به اهل السماء والارض والطير والوحش والحيتان فى البحر. وفى حديث قتادة: محبوب فى الخلائق يطفىء اللّه به الفتنة العمياء وتامن الارض. سادسا: ما اعطى اللّه الامام (ع)، خاتم اوصياء محمد (ص) وشاهد رسالته، من قدرات ووهبه من وسائل النصر المعجز بصورة يستطيع بها ان يحقق ما اراده له سبحانه من‌دور. فاذا كان عهد التاسيس لا يسمح للرسول (ص) ولا لاوصيائه (ع) بتجاوز الوسائل العادية المقابلة الا بحدود اقامة الحجة، اما الحرب فبالوسائل المتكافئة فان المهدى (ع)سيشهر قوة اللّه التى وهبها له، ويستعمل المعجز لاخضاع الطواغيت والجبابرة وبغاة الظلم والفجور. ان الفرصة الطويلة التى اعطيت للعالم، منذ بعثة الرسول (ص)،

لمناقشة الرسالة الالهية الاسلامية فى اسسها العقائدية وقواعدها التشريعية وما دعمها اللّه به من شواهدالعلم والواقع، كافية لتبرير اللجوء الى ذلك مقابل المعرضين كبرا وعنادا واصرارا على الباطل، وهذا هو ما سيكون. ان المعرفة باللّه، كما تحصل من خلال مظاهر اسمائه: الرحمن الرحيم العفو الغفار، فانها تحصل من خلال مظاهر اسمائه: الجبار المنتقم شديد العقاب. والمهدى (ع) هو من سيعطيها بهذه وتلك. لذلك ورد فيه (ع) انه (ع) من الساعة، وهى عند اهل العرفان ليست الا ظهور المعرفة الكاملة التى تحصل فى الموت والقيامة لدى تقطع الاسباب والرجوع الى اللّه، وتحصل ايضا لدى ظهور الامام (ع) ومواجهته العالم باسماء اللّه فى جانب العدل والرحمة وجانب العذاب والنقمة وبمايجاوز المعروف حتى يعرف. وقد فسر بعضهم الوقت المعلوم الذى انظر اللّه اليه ابليس حين استنظره بظهور المهدى (ع) الذى سيقتل ومعه المسيح الدجال والسفيانى: وجهى ابليس البشريين.ويقتل الشيطان نفسه. وسنورد بعض الروايات التى تتحدث عما اعطى اللّه الامام (ع) من قوى وجند، وعما يقوم به بدءا فى معاملة المارقين والمنافقين على اساس علمه لا على ما يظهرمنهم. ۱- روى مسندا عن محمد بن مسلم قال: سمعت ابا جعفر (الباقر) (ع) يقول: القائم منصور بالرعب، مؤيد بالنصر، تطوى له الارض، وتظهر له الكنوز ويبلغ سلطانهالمشرق والمغرب ويظهر اللّه عز وجل به دينه ولو كره المشركون. ۲- وعن عبداللّه بن سنان عن الامام ابى عبداللّه جعفر بن محمد (الصادق) (ع) قال ما معناه ان الامام (ع) ينشر راية رسول اللّه (ص)، وذكر ما يفهم منه انه ليس المرادبالراية ما يفهمه الناس منها او معناها الحقيقى، بل هو رمز لسر النصر المعطى للرسول محمد (ص) فقال: ما هى واللّه من قطن ولا كتان ولا قز ولا حرير. فقلت: من اى شىءهى؟ قال: من ورق الجنة. الى ان قال (ع): لا ينشرها احد حتى يقوم القائم فاذا قام نشرها. قال (ع): «ويسير الرعب قدامها شهرا، ووراءها شهرا، وعن يمينها شهرا، وعن يسارها شهرا». ۳- وروى مسندا عن الثمالى قال: قال ابو جعفر (الباقر) (ع): «يا ثابت كانى بقائم اهل بيتى قد اشرف على نجفكم هذا..» واوما بيده الى ناحية الكوفة. «فاذا هواشرف على نجفكم نشر راية رسول اللّه، فاذا هو نشرها انحطت عليه ملائكة بدر». وفى هذه الرواية ايضا يعطى للراية معنى غير معناها الحقيقى فى اللغة. وانها من اسرار النصر الذى يعطيه اللّه له، فحين ساله الثمالى: وما راية رسول اللّه (ص)؟ قال (ع):عودها من عمد عرش اللّه وسائرها من نصر اللّه لا يهوى بها الى شىء الا اهلكه اللّه. ۴- وبالاسناد الى الثمالى ايضا قال: سمعت ابا جعفر محمد بن على (الباقر) (ع) يقول: لو قد خرج قائم آل محمد لنصره اللّه بالملائكة المسومين والمردفين والمنزلين والكروبيين، يكون جبرائيل امامه، وميكائيل عن يمينه، واسرافيل عن يساره والرعبمسيرة شهر امامه وخلفه وعن يمينه وعن شماله والملائكة المقربون حذاه. ۵- وبالاسناد الى عبد الرحمن بن كثير عن ابى عبداللّه الصادق (ع) فى قول اللّه تعالى: (اتى امر اللّه فلا تستعجلوه)[النحل: ۱]. قال: هو امرنا امر اللّه عز وجل الا نستعجل به يؤيده بثلاثة اجناد بالملائكة والمؤمنين والرعب. ۶- وبالاسناد الى ابى الجارود عن ابى جعفر (ع) قال: «اذا ظهر القائم (ع): ظهر برايه رسول اللّه (ص) وخاتم سليمان وحجر موسى وعصاه». والذى نفهه اجمالا انه يعطى من القدرات والايات ما اعطاه اللّه للانبياء واوصيائهم بحكم الدور الذى شاءه اللّه له بوصفه وصى محمد (ص) الحامل لرايته. والاخبار فى ذلك كثيرة تقدم بعض منها فى الابحاث السابقة، ولا شك فى ان بعض ما ذكرناه كاف ليجيب عن السؤال: كيف سينتصر الامام (ع)؟ ان الامر حين يكون مما شاءه اللّه سبحانه وامر الامام المهدى (ع) مما شاءه كما ثبت بالاخبار المتواترة فان السؤال كيف؟ يصبح لا معنى له بالنسبة للمؤمن.. سابعا: لا يعنى ما ذكرناه من القدرات والجند المعطى للامام (ع) انه سيستخدم ذلك ابتداء، بل هو يدعو للّه وللاسلام كما امر، ويقابل بالوسائل المعتادة حين يكون ذلكمجديا، ويتعب نفسه داعيا ومحاججا ومجاهدا مع انصاره حتى يسيل العلق والعرق فى روايات كثيرة، الا ان ذلك كله له لو شاء ان يتصدى له طاغوت او ما لاقبل للمؤمنين به كثرة وقوة، وقد ورد ان جنده يفتحون روما بالتكبير. وورد فى بعض الاخبار ان اللّه سبحانه يوطىء للامام المهدى(ع) قبل ظهوره بطائفة فى اوساط الامة بمختلف اقطارها اهل ايمان ومعرفة يلتزمون الحق، ويرفضونالباطل، ومن ذلك ما رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما عن رسول اللّه قال (ص): لا تزال طائفة من امتى ظاهرين ويقاتلون حتى ياتيهم امر اللّه وهم ظاهرون. وفى رواية مسلم فى باب الامارة: لا تزال طائفة من امتى يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناواهم حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال. وقد عقد السلمى الشافعى الباب الخامس من

كتابه عقد الدرر (من ص ۱۸۷ الى ص ۲۰۱) حول من يبعثهم اللّه للتوطئة له قبل امارته، ومما ورد فيه عن عبداللّه بن‌الحارث: قال رسول اللّه (ص): «يخرج ناس من المشرق فيطئون للمهدى (ع)». ويصف الامام على (ع) فى رواية عنه كنوزا فى طالقان ليست من ذهب ولا فضة، ولكن‌رجال عرفوا اللّه حق معرفته وهم انصار المهدى (ع) آخر الزمان، وتذكر روايات اخرى ابدال الشام، ونقباء مصر ونجباء العراق. وتذكر بعضها الرايات السود التى تاتى من‌خراسان. ورايى ان كثيرا من هذا الروايات التى تذكر مدنا معينة وصفات لرايات من وضع انصار العباسيين الذين ادعى فيهم محمد بن عبداللّه المنصور المهدوية، ولعلاقة ذلك‌بابى مسلم الخراسانى وما اختاروه من شعار السواد، او من وضع انصار الفاطميين فى ما يتعلق بالروايات التى تذكر المغرب ومصر والشام، لعلاقة ذلك بدعوة عبداللّهالمهدى اول الخلفاء الفاطميين ومحل دعوته وملكه. وممن ذهب الى هذا الراى بخصوص وضع الاخبار حول الرايات السود من خراسان ابو الاعلى المودودى قال: «ذكر الرايات السود من قبل خراسان مما يدل دلالة واضحةعلى ان العباسيين ادخلوا هذه الرواية من عند انفسهم بما يوافق اهواءهم وسياستهم، لان اللون الاسود كان شعارا للعباسيين». وفى رواية اخرى عن على (ع) «فيجمع اللّه تعالى له قوما قزعا كقزع السحاب يؤلف اللّه بين قلوبهم الخ...»، وهناك روايات اخرى يمكن مراجعتها فى ما اشرنا اليه من‌مصادر. وقد ظن بعض المؤمنين، فى عصر الائمة من آبائه (ع)، ان الامام (ع) وقد حباه اللّه من آياته ونصره بما اشرنا اليه، سيخضع الناس له من دون عناء، لكنهم (ع) اعلموهم انالامر ليس كما تصوروا فهو سيعادى بدءا من المسلمين، فضلا عن غيرهم وسيدخل بالوسائل المعتادة حربا مجهدة. روى بالاسناد الى بشير النبال انه قال لابى جعفر (ع) انهم يقولون: ان المهدى (ع) لو قد قام لاستقامت له الامور عفوا ولا يهريق محجمة دم فقال (ع): «كلا والذى نفسى‌بيده لو استقامت لاحد عفوا لاستقامت لرسول اللّه (ص) حين ادميت رباعيته وشج فى وجهه، كلا والذى نفسى بيده حتى نمسح نحن وانتم العرق والعلق. ثم مسح‌جبهته».وبالاسناد الى الثمالى قال: سمعت ابا جعفر (ع) يقول: ان صاحب هذا الامر لو قد ظهر للقى من الناس مثل ما لقى رسول اللّه (ص) واكثر. وبالاسناد الى الفضيل قال: سمعت ابا عبداللّه (الصادق) (ع) يقول: «ان قائمنا اذا قام استقبل من جهلة الناس اشد مما استقبله رسول اللّه (ص) من جهال الجاهلية. فقلت:وكيف ذلك؟ قال: ان رسول اللّه (ص) اتى الناس وهم يعبدون الحجارة والصخور والعيدان والخشب المنحوتة، وان قائمنا اذا قام اتى الناس وكلهم يتاول عليه كتاب اللّه،ويحتج عليه به، ثم قال: اما واللّه ليدخلن عليهم عدله جوف بيوتهم كما يدخل الحر والقر». وبالاسناد الى المفضل قال: «سمعت ابا عبداللّه (الصادق) (ع) وقد ذكر القائم (ع) فقلت: انى لارجو ان يكون امره فى سهولة. فقال: لا يكون ذلك حتى تمسحوا العرق‌والعلق».قال الشيخ محيى الدين بن عربى فى «الفتوحات المكية»، على ما نقله الشعرانى والشيخ ابن الصبان فى الباب ۳۶۶: «يبيد الظلم واهله، ويقيم الدين واهله، وينفخ‌الروح فى الاسلام يعز اللّه به الاسلام بعد ذله ويحييه بعد موته، يضع الجزية، ويدعو الى اللّه بالسيف، فمن ابى قتل ومن نازعه خذل، يظهر من الدين ما هو عليه فى نفسه‌حتى لو كان رسول اللّه (ص) حيا لحكم به، فلا يبقى فى زمانه الا الدين الخالص من الراى يخالف فى غالب احكامه مذاهب العلماء فينقبضون منه ذلك لظنهم ان اللّه تعالى‌لا يحدث بعد ائمتهم مجتهدا». وعلى كل حال، ومهما كانت صور المقابلة التى سيستخدمها الامام (ع) فى مقابلة خصومه من داخل المسلمين، او من خارجهم، فان من المقطوع به طبقا للروايات‌المتواترة لدى المسلمين من اهل السنة والشيعة انه سينتصر على العالم كله ويملا الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا. روى مسندا عن جابر الانصارى قال: سمعت رسول اللّه (ص) يقول: «ان ذا القرنين كان عبدا صالحا جعله اللّه حجة على عباده» الى ان قال (ص): «وان اللّه مكن له فى‌الارض وآتاه منكل شىء سببا وبلغ المشرق والمغرب، وان اللّه تبارك وتعالى سيجرى سنته فى القائم من ولدى، ويبلغه شرق الارض وغربها حتى لا يبقى سهل ولاموضع من سهل ولا جبل وطئه ذو القرنين الا وطئه، ويظهر اللّه كنوز الارض ومعادنها وينصره بالرعب يملا الارض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما». وروى مسندا الى ابى بصير قال: قال ابو عبداللّه (الصادق) (ع) فى قوله عز وجل (هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون)[براءة: ۳۳]. فقال: واللّه ما نزل تاويلها، ولا ينزل تاويلها حتى يخرج القائم (ع) فاذا خرج القائم لم يبق كافر باللّه العظيم ولا مشرك (فلو كان) فى بطن صخرة لقالت: يا مؤمن فى بطنى كافر

فاكسرنى واقتله. وعن ابى بكير قال: «سالت ابا الحسن (ع) عن قوله: (وله اسلم من فى السماوات والارض طوعا وكرها) [آل عمران: ۳۸]. قال (ع): انزلت فى القائم (ع) اذا خرج (قام) باليهود والنصارى والصابئين والزنادقة واهل الردة والكفار فى شرق الارض وغربها فعرض عليهم الاسلام فمن اسلمطوعاامره بالصلاة والزكاة وما يؤمر به المسلم و(ما) يجب للّه عليه، ومن لم يسلم ضرب عنقه. قلت له: جعلت فداك، ان الخلق اكثر من ذلك. فقال (ع): ان اللّه اذا اراد امرا قلل الكثير، وكثر القليل». وعن ابى المقدام عن ابى جعفر (ع) فى قول اللّه تعالى: (ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) [براءة: ۳۳] قال (ع): لا يبقى احد الا اقر بمحمد. وعن حذيفة بن اليمان عن رسول اللّه (ص) من حديث: «فلا يبقى على وجه الارض الا من يقول: لا اله الا اللّه».

ماذا يفعل؟ ياتى بامر جديد و لكنه الاسلام

حاول بعض ادعياء البابية والمهدوية ان يقدموا لما ورد من الروايات التى تقول: ان الامام المهدى (ع) ياتى بامر جديد تفسيرا يعطيها معنى النسخ للشريعةالاسلامية، وهو قول بالنبوة بمعناها الاصطلاحى الذى يعنى استقلال الرسالة اللاحقة لنبى عن الرسالة السابقة لنبى آخر. والغرض من هذه المحاولة الخبيثة والمنكرة، وما يشبهها، تاييد مسلكهم الغنوصى الباطنى الضال فى فهم النبوة، والتشريع اصلا، وتبريراستهانتهم بالكتاب والسنة، وما جاء فيهما من احكام وتكاليف. وسياتى فى الجزء الثانى من هذا الكتاب، ان شاء اللّه، من الشواهد التاريخية على ما ذكرناه عنهم نظريا وعمليا ما فيه الكفاية. اما هنا فان علينا التنبيه الى ان ما اعطوهمن تفسير لهذه الروايات باطل مفضوح، لا لان القرآن، والسنة الثابتة نصا على ختم النبوة (بمعناها الاصطلاحى) برسول اللّه محمد (ص) ونفياها عمن بعده، وذلك مايجمع عليه المسلمون، وهو كما سبق ان ذكرنا ما يفرضه ايضا مقام محمد (ص) ورتبته السماوية فى العالم المخلوق مبدا ومعادا، ولا- لما ورد من احاديث تنفى نسخالشريعة الاسلامية الى يوم القيامة، ولا لان موقع الامام المهدى (ع) كوصى لرسول اللّه (ص) وامتداد عنه، وشاهد لرسالته كآبائه الاحد عشر (ع) لا يسمح لهبالنسخ لما يلزم ذلك من مناقضة حتى ان بعض العلماء وقف عند ما ورد من ان الامام (ع) لا يقبل الجزية منالكتابيين وانه يقضى بعلمه من دون بينة وما يشبهذلك من مسائل تصور بعضهم كونها نسخا، واجاب بما يبعدها عن ذلك. بل ان هذه الروايات التى ذكرت ان الامام (ع) ياتى بامر جديد نفسها، وبالقرينة من داخلها ترفض هذا التفسير، وتتماسك هذه القرينة على المعنى المقصود فيها معالروايات التى وردت فى العلامات العامة للظهور من جهة ومع ما ورد من دعوة الامام (ع) وعمله وسيرته من جهة ثانية لتعينه بصورة قاطعة لا تترك مجالا لاى معنىآخر. فلناخذ امثلة من هذه الروايات كالتى جاءت مسندة عن ابى بصير عن كامل عن ابى جعفر (ع) قال: قال (ع): ان قائمنا اذا قام دعا الناس الى امر جديد كما دعا رسول اللّه(ص)، وان الاسلام بدا غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغرباء. وكالتى وردت مسندة عن ابى بصير عن ابى عبداللّه (الصادق) (ع) قال: قال (ع): الاسلام بدا غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغرباء فقلت: اشرح لى هذا اصلحك اللّهفقال (ع): يستانف الداعى منا دعاء جديدا كما دعاء رسول اللّه(ص). وفى رواية عن رسول اللّه (ص) حين سئل عن الغرباء: من هم؟ قال (ص): الذين يصلحون اذفسد الناس الخ. وروى بالاسناد الى عبداللّه بن عطاء قال: سالت ابا جعفر الباقر (ع) فقلت: اذا قام القائم (ع) باى سيرة يسير فى الناس.. فقال (ع): يهدم ما قبله كما صنع رسول اللّه (ص)ويستانف الاسلام جديدا. ان الامر الجديد، او الدعاء الجديد كما يبدو من المقارنة فى قوله كما دعا رسول اللّه (ص) ثم قوله: بدا الاسلام غريبا... انما هو بلحاظ غربة الاسلام حين يدعو الامام(ع) اليه انتهاء كغربته حين دعا اليه رسول اللّه (ص) ابتداء لا فى اصل الدعوة، وهو ما نلمحه واضحا فى الرواية الرابعة التى تقول: ويستانف الاسلام جديدا وقد تقدم فىما يصور حالة الامة وتردى اوضاعها عقائد وعلاقات واخلاقا قبيل الظهور فى العلامات العامة، ما يساعد على استيعاب هذه الصورة لواقع علاقة الامة بالاسلامآنذاك.. واذا لاحظنا مضافا لذلك واقع تعدد الاجتهادات بين المذاهب المختلفة فى الكلام والحديث والتفسير والاصول والفقه حتى داخل المذهب الواحد. ولاحظنا نسبةالاحكام الظاهرية الى الواقعية، لاتضح لنا معنى الامر الجديد، حين يرفض الامام (ع) من ذلك ما يخالف الواقع.. لا- فرق بين ما كان نظريا او عمليا منه، ان الفجوة ستكون اذا لاحظنا ذلك بمجموعه

واسعة جدا. وبذلك سيكون الامر جديدا بالفعل. قال الشريف رحمه اللّه معلقا على الحديث مجليا معناه: هذا الكلام من محاسن الاستعارات، وبديع المجازات لانه (ع) جعل الاسلام غريبا فى اول امره تشبيها بالرجل‌الغريب الذى قل انصاره، وبعدت دياره، لان الاسلام كان على هذه الصفة فى اول ظهوره ثم استقرت قواعده، واشتدت معاقده وكثر اعوانه وضرب جرانه. وقوله (ع): وسيعود غريبا، اى يعود الى مثل الحال الاولى فى قلة العاملين بشرائعه، والقائمين بوظائفه لا انه والعياذ باللّه تنمحى سماته وتدرس آياته. ولذلك ورد فى روايات قدمنا بعضها انه يلقى من الامة اشد مما لقى رسول اللّه (ص) نفسه وعللت ذلك بان الرسول (ص) اتاهم وهم يعبدون الحجارة المنقورة والخشبةالمنحوتة، وان القائم (ع) يخرجون عليه فيتاولون عليه كتاب اللّه ويقاتلون عليه. والى ذلك اشار ابن عربى فى ما اوردناه آنفا عنه لدى حديثه عن معارضة اهل المذاهب له تمسكا بمذاهبهم. وهناك وجه آخر للامر الجديد، يتصل بوراثةالامام واصحابه للارض كلها، وهذا ما لم يكن وقد يصعب تصوره وذلك ما ورد فى قوله سبحانه: (ان الارض يرثها عبادى الصالحون). اذا كان اللّه، سبحانه، برحمته لم يسمح فى مرحلة التاسيس، للرسالة الاسلامية بدءا بصاحبها محمد (ص) واوصيائه حتى الحسن العسكرى (ع) تجاوز الوسائل العادية فى‌الدعوة والمقابلة، فان الامر فى المهدى (ع)، الثانى عشر من الاوصياء، لدى الظهور، ليس كذلك. ان الفسحة الزمنية الطويلة التى اعطيت للناس لتفكر وتجرب‌وتكشف من آيات اللّه فى انفسها وفى الافاق، ثم لتتفاعل مع الرسالة فى ضوء ذلك بمهل كافية لتقطع العذر على من يابى عنادا ان يسلم وجهه للّه، فان من المفهوم ان لايترك الامام (ع) مع ما لديه من العلم الذى يقيم به الحجة والقوة التى يخضع بها العدو مجالا لخيار وراء الاسلام ولذلك ورد انه لا يقبل الجزية من اهل الكتاب، وقدقدمنا فى فقرة: كيف سينتصر؟ من هذا البحث شواهد من الروايات الواردة فى ذلك بما فيها تلك التى تتصل بتفسير بعض الايات ومنها قوله تعالى: (ولقد كتبنا فى‌الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادى الصالحون) [الانبياء: ۱۰۵]. فان وراثة العباد الصالحين للارض لا تتمثل بدخول الجنة بعد القيامة، وان كان ذلك قد ورد فى الحديث، لان الارض تبدل غير الارض هناك، ولان الجنة عرضهاالسموات والارض كما ورد فى القرآن فلا مقارنة. ولكن وراثتها، كما فى بعض الاحاديث، انما هى بظهور الامام المهدى (ع)، وقد قدمنا فى آخر الفقرة السابقة من هذاالبحث ما ورد من ان اللّه يملكه مشارق الارض ومغاربها. ومن ذلك ما ورد مسندا عن الثمالى عن على بن الحسين (ع) عن آبائه (ع) قال: قال رسول اللّه (ص): الائمة من بعدى اثنا عشر، اولهم انت يا على، وآخرهم القائم‌الذى يفتح اللّه، تعالى ذكره، على يديه مشارق الارض ومغاربها. وعن حذيفة بن اليمان عن رسول اللّه (ص) من حديث قال: فلا يبقى على وجه الارض الا من يقول: لا اله الا اللّه. وذكر ابن حجر الهيثمى فى تزييف دعوى مدعى المهدوية فى الهند فى عصره: علامات المهدى وخصائص ظهوره، ومن جملتها ان اللّه يملكه مشارق الارض و مغاربها. ومما جاء فى تفسير الاية بذلك روايات منها: ما روى مسندا عن ابى الورد عن ابى جعفر (ع) قال (ع): قوله عز وجل: (... ان الارض يرثها عبادى الصالحون) قال: هم آل‌محمد. ومما ورد مسندا عن ابى صادق قال: سالت ابا جعفر عن قول اللّه عز وجل: (ولقد كتبنا فى الزبور) قال: هم نحن قال: قلت ان فى هذا لبلاغا لقوم عابدين قال (ع): هم شيعتنا. وبالاسناد الى محمد بن عبداللّه بن الحسن عن ابى جعفر (ع) قال: قوله عز وجل: (ان الارض يرثها عبادى الصالحون) هم اصحاب المهدى فى آخر الزمان. وورد فى تفسير على بن ابراهيم عند ذكر الاية، ورواه الطبرسى فى مجمع البيان عن ابى جعفر (ع) قال: هم اصحاب المهدى فى آخر الزمان. ولا اشكال بما ورد من ان هذه الوراثة دخول الجنة حين يكون التفسير تطبيقا بان تكون الوراثة فى هذه وتلك.. ومما يتصل بالتفسير الذى ذكر لهذه الاية، ويشهد له ما ورد فى تفسير قوله تعالى: (وعد اللّه الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف‌الذين من قبلهم، وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم، وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا، يعبدوننى لا يشركون بى شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون) [النور:۵۵]. فالاستخلاف، مع التمكين المطلق، يقتضى وراثة الارض ككل والظهور على الامم كلها بحيث لا يبقى نظر اتقاء لاية جهة الا اللّه. وفى دعاء الافتتاح وهو يدعو للامام‌المهدى (ع): استخلفه فى الارض كما استخلفت الذين من قبله، مكن له دينه الذى ارتضيته له، ابدله من بعد خوفه امنا... اللّهم اظهر به دينك وسنة نبيك حتى لايستخفى بشىء من الحق مخافة احد من الخلق. وهذا ما ورد فى

الروايات عن اهل البيت (ع)، ففى حديث لامير المؤمنين على (ع)، وهو يتحدث عن مرحلة التاسيس فى عهد الرسول (ص) وما بعده وغلبة الاعداء لاوصياء الرسول (ص) قال (ع): كل ذلك ليتم النظرة التى اوجبها اللّه تبارك وتعالى لعدوه ابليس الى ان يبلغ الكتاب اجله، ويحق القول على الكافرين، ويقترب الوعد الحق الذى بينه اللّه فى كتابه بقوله: (وعد اللّه الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم). قال (ع): وذلك اذا لم يبق من الاسلام الا اسمه ومن القرآن الا رسمه، وغاب صاحب الامر بايضاح العذر له فى ذلك لاشتمال الفتنة على القلوب حتى يكون اقرب الناس اليه اشد عداوة له وعند ذلك يؤيد اللّه بجنود لم يروها، ويظهر دين نبيه على يديه على الدين كله ولو كره المشركون. قال الطبرسى رحمه اللّه: والمروى عن اهل البيت (ع) انها (يعنى الاية) فى المهدى من آل محمد (ع). قال: وروى العياشى باسناده عن على بن الحسين (ع) انه قرا الاية وقال (ع): هم واللّه شيعتنا اهل البيت (ع) يفعل اللّه ذلك بهم على يدى رجل منا وهو مهدى هذه الامة،وهو الذى قال رسول اللّه (ص): لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول اللّه ذلك اليوم حتى يلى رجل من عترتى يملا الارض عدلا وقسطا كما ملئت ظلماوجورا. قال الطبرسى: وروى مثل ذلك عن ابى جعفر (الباقر) (ع) وابى عبداللّه (ع)، فعلى هذا يكون المراد بالذين آمنوا وعملوا الصالحات النبى (ص) واهل بيته صلوات الرحمن عليهم. وتضمنت الاية البشارة لهم بالاستخلاف، والتمكين فى البلاد، وارتفاع الخوف عنهم عند قيام المهدى (ع) ويكون المراد بقوله: (كما استخلف الذين من قبلهم) هوان جعل الصالح للخلافة خليفة مثل آدم وداود وسليمان ويدل على ذلك قوله: (انى جاعل فى الارض خليفة) و (يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض) وقوله: (فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناه ملكا عظيما) قال رحمه اللّه: وعلى هذا اجماع العترة الطاهرة واجماعهم حجة لقول النبى (ص): انى تارك فيكم الثقلين: كتاب اللّه وعترتى اهل بيتى لن يفترقا حتى يردا على الحوض وايضا فان التمكين فى الارض على الاطلاق لم يتفق فهو منتظر لان اللّه عز اسمه لا يخلف وعده. عن رفاعة بن موسى قال: سمعت ابا عبداللّه (ع) يقول: وله اسلم من فى السموات والارض طوعا وكرها. قال: اذا قام القائم لا تبقى ارض الا نودى فيها بشهادة انلا اله الا اللّه، وان محمدا رسول اللّه. وعن ابى بكر عن ابى الحسن (ع) قال فى رواية: ومن لم يسلم ضرب عنقه حتى لا يبقى فى المشارق والمغارب احد الا وحد اللّه. ولا شك فى ان ظهور اهل الايمان على الارض كلها وسيادة الرسالة الاسلامية بصورة مطلقة فيها امر جديد. وهو يعنى عدم اقرار اهل الكتاب على دينهم بدفع الجزية.وهو ما ورد فى الاحاديث عن اهل البيت (ع) وقد تقدم بعض منها، لان ارتفاع الشبهة بالعلم واقامة الحجة يجعل بقاءهم على دينهم معاندة للحق واصرارا على الباطل. ومن مظاهر الامر الجديد: عمله بعلمه من دون بينة لقد وردت روايات عديدة تفيد انه (ع) يعمل بعلمه فلا يسال احدا بينة. فبالاسناد عن سعدان بن مسلم عن بعض رجاله عن ابى عبداللّه (الصادق) (ع) انه قال: بينما الرجل على راس القائم (ع) يامره وينهاه اذ قال: اديروه فيديرونه الى قدامه فيامر بضرب عنقه فلا يبقى فى الخافقين شىء الا خافه. وروى عبداللّه بن عجلان عن ابى عبداللّه (الصادق) (ع) قالاذا قام قائم آل محمد حكم بين الناس بحكم آل داود لا يحتاج الى بينة يلهمه اللّه تعالى فيحكم بعلمه،ويخبر كل قوم بما استبطنوه ويعرف وليه من عدوه بالتوسم. قال اللّه سبحانه وتعالى: (ان فى ذلك لايات للمتوسمين وانها لبسبيل مقيم) [الحجر: ۷۵ و۷۶]. وبالاسناد الى ابان بن تغلب قال: قال ابو عبداللّه (الصادق) (ع): اذا قام القائم (ع) لم يقم بين يديه احد من خلق الرحمن الا عرفه صالح هو ام طالح وذكرالاية. عن جابر عن ابى جعفر (الباقر) (ع) قال: انما سمى المهدى لانه يهدى الى امر خفى حتى انه يبعث الى رجل لا يعلم الناس له ذنبا فيقتله حتى ان احدهم يتكلم فى بيته فيخاف ان يشهد عليه الجدار. وذكروا من الامر الجديد: ۱ هدمه لبعض المساجد والمشاهد. ۲ وقتله لمن بلغ عشرين سنة ولم يتفقه. ويبدو ان هذه الامور كانت موضع اشكال وتساؤل لدى بعضهم، بتصور انها نسخ للشريعة الاسلامية. قال الطبرسى رحمه اللّه: فان قيل: اذا حصل الاجماع على ان لا نبى بعد رسول اللّه (ص)، وانتم قد زعمتم ان القائم اذا قام لم يقبل الجزية من اهل الكتاب، وانه يقتل من بلغ العشرين ولم يتفقه، ويامر بهدم المساجد والمشاهد وانه يحكم بحكم داود لا يسال عن بينة واشباه ذلك مما ورد فى آثاركم، وهذا يكون نسخا للشريعةوابطالا لاحكامها فقد اثبتم معنى النبوة وان لم تتلفظوا باسمها فما جوابكم عنها. قال رحمه اللّه: والجواب: انا لم نعرف ما

تضمنه السؤال من انه لا يقبل الجزية من اهل الكتاب وانه يقتل من بلغ العشرين ولم يتفقه فى الدين... فان كان ورد بذلك خبر فهو غير مقطوع به، فاما هدم المساجد والمشاهد فقد يجوز ان يختص بهدم ما بنى من ذلك على غير تقوى اللّه تعالى، وعلى خلاف ما امر اللّهسبحانه به، وهذا مشروع قد فعله النبى (ص). واما ما روى من انه يحكم بحكم آل داود لا يسال عن بينة فهذا ايضا غير مقطوع به، وان صح فتاويله ان يحكم بعلمه فى ما يعلمه. واذا علم الامام والحاكم امرا من الامورفعليه ان يحكم بعلمه، ولا يسال عنه، وليس فى هذا نسخ للشريعة، على ان هذا الذى ذكروه من ترك قبول الجزية واستماع البينة، ان صح، لم يكن نسخا للشريعة، لانالنسخ هو ما تاخر دليله عن الحكم المنسوخ، ولم يكن مصطحبا فاما اذا اصطحب الدليلان فلا يكون ذلك ناسخا لصاحبه، وان كان مخالفه فى المعنى، ولهذا اذا اتفقنا علىان اللّه سبحانه لو قال: الزموا السبت الى وقت كذا، ثم لا تلزموه، لا يكون نسخا لان الدليل الرافع مصاحب للدليل الموجب.. قال رحمه اللّه: واذا صحت هذه الجملة، وكان النبى (ص) قد اعلمنا بان القائم من ولده يجب اتباعه وقبول احكامه، فنحن اذا صرنا الى ما يحكم به فينا، وان خالف بعضالاحكام المتقدمة غير عاملين بالنسخ، لان النسخ لا يدخل فى ما يصطحب الدليل. واضاف الشيخ المجلسى بخصوص التساؤل والاشكال حول رفع الجزية، الى ما اجاب به الشيخ الطبرسى، ما اوردته كتب الحديث لدى غير الامامية من وضعالجزية على يد المسيح كالذى ورد عن ابى هريرة ان الرسول (ص) قال: والذى نفسى بيده ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا يكسر الصليب، ويقتل الخنزير،ويضع الجزية، فيفرض المال حتى لا يقبله احد. قال رحمه اللّه: فظهر ان هذه الامور المنقولة من سيرة القائم (ع) لا تختص بنا بل اوردها المخالفون ايضا ونسبوها الى عيسى، لكن قد رووا: ان امامكم منكم فماكان من جوابهم يعنى على اشكال عدم قبول الجزية فهو جوابنا.ومن مظاهر الامر الجديد: العدل، والغنى، والامان بصورة شاملة وهذا ما لم يحدث فى اى عصر، لا لان المهدى (ع) اكثر عدلا وكرما من رسول اللّه (ص) او على (ع) مثلا، فهو ليس الا امتدادا لهما، بللان اختلاف العصر والمرحلة من حيث سعة السلطان، وظهور الاسلام، ومستوى الناس عقلا وعلما ودينا، ورقى الوسائل التى بيد الامام للحكم والمراقبة، وتقدم وسائلالانتاج واداء حقوق المال والعدل فى التوزيع هذه وغيرها مما يتصل بها هى التى تتيح ذلك زمن الامام المهدى (ع) دون غيره، وقد تقدم فى ما اوردناه من الاحاديث ماهو شاهد لذلك، فهو الذى يملا الارض قسطا وعدلا وهو الذى يظهر الدين الاسلامى على الدين كله وهو الذى يضع يده على رؤوس الناس فيكمل بها عقولهمو... وعن الامام على (ع) قال: فيبعث المهدى (ع) الى امرائه فى سائر الامصار بالعدل بين الناس الى ان يقول (ع): ويذهب الشر، ويبقى الخير ويزرع الانسان مداوتخرج له سبعة امداد ويذهب الزنا وشرب الخمر، وعن الامام الصادق (ع) بعد ان ذكر مقابلة الناس للامام المهدى (ع) قال (ع): اما واللّه ليدخلنعدله جوف بيوتهم كما يدخل الحر والقر. وعن على بن عقبة عن ابيه قال: اذا قام القائم حكم بالعدل وارتفع فى ايامه الجور وامنت السبل، واخرجت الارض بركاتها ورد كل حق الى اهله. وعن جابر بن عبداللّه عن رسول اللّه (ص) قال: يكون فى آخر امتى خليفة يحثى المال حثيا لا يعده عدا. وعن سعيد وجابر بن عبداللّه قالا: قال رسول اللّه (ص): يكون فى آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعده. وعن ابى سعيد الخدرى ان رسول اللّه (ص) قال: يخرج المهدى فى امتى يبعثه اللّه غياثا للناس، تنعم الامة وتعيش الماشية وتخرج الارض نباتها ويعطى المال صحاحا.عن الحسن بن على (ع) انه قال: تواصلوا وتباروا فوالذى فلقالحبة وبرا النسمة لياتين عليكم وقت لا يجد احدكم لديناره ولا لدرهمه موضعا، يعنى لا يجد عندظهور المهدى موضعا يصرفه فيه لاستغناء الناس جميعا بفضل اللّه تعالى وفضل وليه المهدى (ع). وفى رواية عن المفضل عن الامام الصادق (ع) قال: ويطلب الرجل منكم من يصله بماله وياخذ منه زكاته فلا يجد احدا يقبل منه ذلك، وتغنى الناس بما رزقهم اللّهمن فضله.ومن مظاهر الامر الجديد: انه: ليس بين الناس وبينه بريد اذا كنا قد استفدنا من ذلك حين قدمنا ما ورد من هذا الحديث سابقا فى العلامات الخاصة اشارة الى التقدم العلمى فى مرحلة الامام (ع)فان سماعه ورؤيته من بعد وبصورة مباشرة قد يعنى مرحلة تقنية متقدمة يصبح فيها الهاتف التلفازى قائما على مستوى العالم.. ولكن ما نريد الاشارة اليه هناانعدام الواسطة بين الناس والامام (ع) كلما شاءوا امرا من الامور، وهو بهذا المستوى وبخاصة فى مثل سلطان الامام (ع) سعة وامتدادا مما لم يقع نظيره بل مما يصعب تصوره لولا خصوصية الامام (ع)

وخصوصية عصره، ولا شك فى ان مثل هذه الصلة المفتوحة بين الناس والامام (ع) امر جديد، وهى ضمانة عظيمة للاستقامة على الحق‌والعدل وخلق جديد بالنسبة لذوى السلطان يتصل بخلق رسول اللّه محمد (ص) وخلق وصيه على (ع) اللذين لم يتخذا حجابا ولم يقطعا عنهما الناس ولم يتميزا عنهم.. ومن مظاهر الامر الجديد ان: تؤتى الناس الحكمة فى زمنه اشرنا الى ان العصر الذى يخرج فيه الامام (ع) عصر يبلغ فيه الانسان من العلم والتقنية كما تشير الروايات الذروة. والعلم يصحبه رقى‌عقلى وخلقى، وبذلك يستطيع اهله ان يتفهموا معنى ان يكون الامام حجة اللّه وخليفته ومحل عطائه ونظره بما يظهر على يديه من علم يجاوز قدر العصر واهله، وبمايبرزه من امكانات لا تقع ضمن المقدور بوسيلة مادية ولا روحية عامة اى مما هى ضمن العطاء العام من القدرات الروحية كالذى بايدى الروحيين من اصحاب‌الخلوات والرياضات واهل التسخير والسحرة... ثم ان وسائل الايصال السمعية والبصرية القائمة فى عصر الامام، كالتلفزة عبر الاقمار الصناعية، تتيح للامام (ع) ولاصحابه مخاطبة العالم والناس فى بيوتهم، وتعريفهم بما حبا اللّه حجته ووصى خاتم رسله (ع) وتعليمهم الرسالة الاسلامية، كما جاء بها رسول اللّه (ص). وقد مر عن الصادق (ع) ان الدنيا تكون بمنزلة راحة يده (ع) وان الناس فى المشرق والمغرب يرونه ويسمعونه وكل قوم يسمعون الحديث بلغتهم وانه (ع) كما مر عن ابى جعفر الباقر (ع): اذا قام وضع يده على رؤوس العباد فجمع‌بها عقولهم واكمل بها احلامهم. ومن الواضح ان المقصود باليد القدرة التى آتاها اللّه له علما، وهدى، وقوة حجة، وثم امكانية المراقبة والردع. وقد مر عن الامام الصادق (ع) انه (ع) يلهمه اللّه، فيحكم بعلمه ويخبر كل قوم بما استبطنوه ويعرف وليه من عدوه. وبين هذا وذاك، وبما يقوم به من دعوة وتعريف وتعليم نظرى وعملى يغير عقول الناس ونفوسهم وسلوكهم. وقد روى عن حمران بن اعين عن ابى جعفر الباقر (ع) انه قال: وتؤتون الحكمة فى زمانه حتى ان المراة لتقضى فى بيتها بكتاب اللّه تعالى وسنة رسول اللّه (ص). روى محمد بن عجلان عن ابى عبداللّه الصادق (ع) قال: «اذا قام القائم (ع) دعا الناس الى الاسلام جديدا وهداهم الى امر قد دثر، فضل عنه الجمهور، وانما سمى القائم‌مهديا لانه يهدى الى امر مضلول عنه، وسمى بالقائم لقيامه بالحق». وعن الحسين بن خالد عن الامام على بن موسى الرضا (ع) انه قال: «فاذا خرج اشرقت الارض بنور ربها ووضع ميزان العدل بين الناس فلا يظلم احد احدا». ان وجه الفهم الصحيح للامر الجديد انه: الاسلام كما هو فى النظرية والتطبيق ذلك هو المعنى المفروض بما قدمناه من وجوه المناقشة للتفسير المحرف ومن الوجوه التى يمكن ان تكون مقصودة، وهى جميعاتتماسك مع موقع المهدى (ع) بوصفه وصيا وامتدادا لرسول اللّه (ص) ومع دعوته وعمله التطبيقى بدءا من خطبته الاولى لدى الظهور حتى منتهى امره: ان الاسلام كماهو فى واقعه اذا قيس ببعد الناس عنه فى حياتهم نظريا وعمليا بين الانحراف والفسق والردة وبين تعدد الاجتهادات سيبدو كما قدمنا امرا جديدا فى نظر الناس،ولكن ذلك امر وان يكون ما يجىء به المهدى (ع) جديدا بالنسبة لاسس الاسلام، وبناه كما جاء بها القرآن والسنة امر آخر... ومما يؤكد ذلك ما روى من: خطبة المهدى (ع) عند اول ظهوره فعن جابر عن ابى جعفر (الباقر) قال (ع): «ثم يظهر المهدى (ع) بمكة عند العشاء ومعه راية رسول اللّه (ص) وقميصه وسيفه‌وعلامات ونور وبيان، فاذا صلى العشاء نادى باعلى صوته يقول: اذكركم اللّه، ايها الناس، ومقامكم بين يدى ربكم وقد اكد الحجة، وبعث الانبياء، وانزل الكتاب، يامركم‌ان لا تشركوا به شيئا، وان تحافظوا على طاعته، وطاعة رسوله (ص) وان تحيوا ما احيا القرآن، وتميتوا ما امات، وتكونوا اعوانا على الهدى ووزراء على التقوى، فان‌الدنيا قد دنا فناؤها وزوالها، وآذنت بالوداع، وانى ادعوكم الى اللّه والرسول والعمل بكتابه، واماتة الباطل، واحياء السنة». وعن جابر عن ابى جعفر (الباقر) (ع) من حديث قال: «ويبعث السفيانى بعثا الى المدينة، فينفر المهدى (ع) منها الى مكة، فيبلغ امير جيش السفيانى ان المهدى (ع) قدخرج الى مكة، فيبعث جيشا على اثره فلا يدركه حتى يدخل مكة خائفا يترقب على سنة موسى بن عمران قال: وينزل امير جيش السفيانى البيداء فينادى مناد من السماء:يا بيداء ابيدى القوم فيخسف بهم». الى ان يقول (ع): «والقائم يومئذ بمكة قد اسند ظهره الى البيت الحرام مستجيرا فينادى: يا ايها الناس، انا نستنصر اللّه ومن اجابنا، فانا اهل بيت نبيكم محمد، ونحن‌اولى الناس باللّه ومحمد (ص) فمن حاجنى فى آدم فانا اولى الناس بدم، ومن حاجنى فى نوح فانا اولى الناس بنوح، ومن حاجنى فى ابراهيم فانا اولى الناس بابراهيم‌ومن حاجنى فى محمد فانا اولى الناس بمحمد ومن حاجنى فى النبيين فانا اولى

الناس بالنبيين... اليس اللّه يقول فى محكم كتابه: (ان اللّه اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذريـة بعضـها من بعض، واللّه سـميع عليم). فانا بقية من آدم، وذخيرة من نوح ومصطفى من ابراهيم وصفوة من محمد (ص). الا ومن حاجنى فى كتاب اللّه، فانـا اولى النـاس بكتـاب اللّه، الاـ ومن حـاجنى فى سـنة رسول اللّه (ص) فانـا اولى النـاس بسـنة رسول اللّه (ص). يامر بالمعروف ويزيل البـدع وروى مسـندا عن ابن بزيع عن زيـد بن على (ع) قال: اذا قام القائم من آل محمـد يقول: ايها الناس، نحن الذين وعدكم اللّه تعـالى فى كتابه: (الـذين ان مكناهم فى الارض‌اقاموا الصـلاة، وآتوا الزكاة وامروا بالمعروف، ونهوا عن المنكر وللّه عاقبـة الامور) [الحج: ۴۱]. وروى بالاسـناد الى ابى الجـارود عن ابى جعفر (ع) فى قوله عز وجل (الـذين ان مكناهم فى الارض اقاموا الصـلاة وآتوا الزكاة، وامروا بالمعروف، ونهوا عن المنكر وللّهعاقبـة الامور) [الحـج: ۴۱]. قال (ع): «هـذه لال محمد: المهدى واصـحابه يملكهم اللّه مشارق الارض ومغاربها، ويظهر الـدين، ويميت اللّه عز وجل به وباصـحابه البدع والباطل، كما امات السـفهةالحق حتى لا يرى اثر من الظلم، ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر». وروى ابو بصـير عن ابى جعفر (الباقر) (ع) انه قال فى حـديث طويل: «ولا يترك بدعة الاـ ازالهـا ولاـ سـنة الاـ اقامها». عن ابى هاشم الجعفرى قال: كنت عنـد ابى محمـد (الحسن) (ع) فقال: «اذا قام القائم امر بهـدم المنائر والمقاصـير التى فى المساجـد قلت فى نفسـى لاى معنى هـذا؟ فاقبل‌على فقال: معنى هـذا انها محدثـة مبتدعـة لم يبنها نبى ولا حجة». يـدعو الى كتاب اللّه وسـنة رسوله روى بالاسـناد الى عبـداللّه الحلبى عن ابى جعفر (ع)، بعد حديث طويل عن المهدى (ع)، قال (ع): «ثم ينطلق فيدعو الناس الى كتاب اللّهوسـنة نبيه والولاية لعلى بن ابى طالب، والبراءة من عدوه، ولا يسمى احدا». وبالاسناد الى حذيفة بن اليمان قال رسول اللّه (ص)، وذكر حـديثا فى ما ينال الامـة فى مسـتقبلها الى ان قال (ص): «يا حذيفة لا يزال ذلك البلاء على اهل ذلك الزمان‌حتى اذا ايسوا وقنطوا، واساءوا الظن الا يفرج عنهم اذ بعث اللّه رجلا من اطائب عترتى، وابرار ذريتى عدلا مباركا زكيا، لا يغادر مثقال ذرة، يعز اللّه به الـدين والقرآن‌والاسـلام واهله، ويـذل به الشـرك واهله يكون من اللّه على حـذر لا يغتر بقرابته ولا يضع حجرا على حجر ولا يقرع احـدا فى ولايته بسوط الا فى حد، يمحو اللّه به البدع كلها،ويميت به الفتن كلها، يفتح اللّه به باب كل حق، ويغلق باب كل باطل». وروى مسـندا عن على بن ابى بصـير قال: قال ابو جعفر (ع): واتاه رجل فقال له: انكم اهل بيت رحمة اختصكم اللّه تبارك وتعالى بها. فقال له (ع): كـذلك، والحمـد للّه، لا نـدخل احـدا فى ضـلالة ولا نخرجه من هـدى.. ان الدنيا لا تذهب حتى يبعث اللّه رجلا منا اهل البيت يعمل بكتاب اللّه لا يرى منكرا الا انكره. وعن عائشـة عن النبى (ص) انه قال، فى الحـديث عن المهدى (ع): «وهو رجل من عترتى، يقاتل على سـنتى، كما قاتلت انا على الوحى». وعن ابى سـعيد الخدرى قال: قال رسول اللّه (ص): «يخرج رجـل من اهـل بيتى يعمـل بسـنتى، وينزل اللّه له البركـة من السـماء، وتخرج له الارض بركتها وتملا به عـدلا كماملئت ظلما وجورا». وروى الطوسـى بسـنده عن العلا عن محمد قال: «سالت ابا جعفر (الباقر) (ع) عن القائم اذا قام باى سيرة يسير بالناس؟ فقال (ع): بسيرة ما سار به رسول اللّه (ص) حتى يظهر الاسـلام. قلت: وما كانت سـيرة رسول اللّه (ص)؟ قال (ع): ابطل ما كان فى الجاهليـة، واسـتقبل الناس بالعـدل.. وكـذلك القائم (ع) اذا قام يبطل ما كان فى الهدنـة مما كان فى ايدى الناس، ويسـتقبل بهم العدل». وعن ابى المقدام عن ابى جعفر (ع) فى قـول اللّه تعـالى: (ليظهره على الـذين كله ولو كره المشـركون) [براءة: ۳۳] قـال: ان لا يبقى احـد الا اقر بمحمد (ص). وروى بالاسـناد الى ابن البطائنى عن ابيه عن ابى بصـير قال: سـمعت ابا جعفر (الباقر) (ع)، وذكر حديثا يذكر فيه مشابهة الحجة لبعض الانبيـاء (ع).. وفيـه قلـت: ومـا شـبه محمـد (ص) قـال (ع): اذا قـام سـار بسـيرة رسـول اللّه (ص) الاـ انـه يـبين آثـار آل محمد الحديث(ص). يقيم الحدود المعطلة روى بالاسناد الى ابان بن تغلب قال: قال ابو عبداللّه الصادق (ع): دمان فى الاسلام حلال من اللّه عز وجـل لاـ يقضـى فيهما احـد بحكم اللّه عز وجل حتى‌يبعث اللّه القائم من اهل البيت (ع)، فيحكم فيهما بحكم اللّه عز وجل لا يريد فيه بينـة: الزانى المحصن يرجمه ومانع الزكاة يضـرب رقبته. اصـحابه يعلمون القرآن روى جابر عن ابى جعفر (الباقر) (ع) قال: «اذا قام قائم آل محمد ضـرب فساطيط لمن يعلم القرآن على ما انزل اللّه تعالى». وبالاسـناد الى حبة العرنى قال: قال امير المؤمنين (ع): «كانى انظر الى شـيعتنا بمسجد الكوفة، وقد ضربوا الفساطيط يعلمون الناس القرآن كما انزل».وعن جعفر بن يحيى عن ابى عبداللّه (الصادق)

(ع) قال: قال: «كيف انتم لو ضرب اصحاب القائم الفساطيط فى مسجد كوفان، ثم يخرج اليهم المثال المستانف بامرجديد». ومن الواضح ان التعليم فى هذه الروايات ليس للقراءة وانما للتفسير، وبيان معانى الايات وتاويلها بقرينة قوله «كما انزل»، لان الاختلاف، ومظنة الخطا والتحريف،ليس فى القرآن من حيث كلماته وآياته وسوره، فذلك مما يجمع علماء شيعة اهل البيت على نفيه، وانما هو فى تفسيره وتاويله، ولا جدال فى ان المفسرين يطرحون‌وجهات نظر مختلفة فى بعض الايات: مذهبية وشخصية قد يبعد بعضها عما هو الحق فيها، لذلك يقوم الامام (ع) ببيان معانى الايات القرآنية كما انزلت، ويبطل ما لاعلاقة له بها. وقد روى عن حمران بن اعين عن ابى جعفر (الباقر) (ع) انه قال: «وتؤتون الحكمة فى زمانه حتى ان المراة لتقضى فى بيتها بكتاب اللّه تعالى وسنة رسول اللّه (ص)». وفى دعاء السجاد فى «عرفة»، كما فى الصحيفة السجادية، قال (ع): «واقم به كتابك وحدودك وشرائعك، وسنن رسولك صلواتك اللّهم عليه وآله واحى به ماماته الظالمون من معالم دينك، واجل به صدا الجور عن طريقتك، وابن به الضراء عن سبيلك، وازل به الناكثين عن صراطك، وامحق به بغاة قصدك عوجا، والن‌جانبه لاوليائك، وابسط يده على اعدائك وهب لنا رافته ورحمته، وتعطفه وتحننه». وفى دعاء الافتتاح الذى رواه الشيخ ابو جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمرى عن الحجة (ع): «اللّهم، وصل على ولى امرك، القائم المؤمل والعدل المنتظر، واحففه بملائكتك المقربين، وايده بروح القدس، يا رب العالمين، اللّهم اجعله الداعى الى كتابك والقائم‌بدينك استخلفه فى الارض كما استخلفت الذين من قبله مكن له دينه الذى ارتضيته له». الى ان يقول: «اللّهم انا نرغب اليك فى دولة كريمة، تعز بها الاسلام واهله وتذل به النفاق واهله، وتجعلنا فيها من الدعاة الى طاعتك والقادة الى سبيلك، وترزقنا فيهاكرامة الدنيا والاخرة». وقال الشيخ الصدوق: حدثنا ابو محمد الحسين بن احمد المكتب قال: حدثنا ابو على بن همام بهذا الدعاء، وذكر ان الشيخ العمرى قدس اللّه روحه املاه عليه وامره ان‌يدعو به، وهو الدعاء فى غيبة القائم (ع) ومما جاء فيه: «اللّهم، واحى بوليك القرآن، وارنا نوره سرمدا لا ظلمة فيه واحى به القلوب الميتة، واشف به الصدور الوغرة، واجمع به الاهواء المختلفة على الحق، واقم به الحدود المعطلة والاحكام المهملة حتى لا يبقى حق الا ظهر ولا عدل الا زهر، واجعلنا يا رب من اعوانه ومقوية سلطانه والمؤتمرين لامره والمسلمين لاحكامه». ومن الواضح ان استشهادنا بالادعية الواردة عنهم هنا، بالنظر الى ان الدعاء لا يكون الا بما هو المرجو والمامول ان يكون لدى ظهور الامام (ع)، او بما هو مهمته وغايةعمله لو ظهر، وليس فى ذلك امر كما رايت عدا اقامة الكتاب والسنة وتنفيذ الاحكام والحدود التى شرعها اللّه. الامام (ع) يبنى المساجد لقد ذكرنا، فى العلامات الخاصة، روايات تقول ان الامام (ع) يبنى فى الغرى مسجدا له الف باب. وكان ذكرنا لها هناك لجهة اخرى من الدلالةتتصل بكونها علامة واخبارا غيبيا هاما لانعدام المؤشرات الموضوعية اليه، اما اشارتنا الى ذلك هنا فلبيان مدى اهتمام الامام (ع)، وهو سيد اهل المعرفة، بفريضةالصلاة التى يراها ادعياء العرفان حجابا. ومما جاء فى رواية عمرو بن ثابت عن ابيه عن ابى جعفر (الباقر) (ع) قال: قال (ع): «فاذا كانت الجمعة الثانية قال الناس (فى الكوفة): يا ابن رسول اللّه! الصلاة خلفك‌تضاهى الصلاة خلف رسول اللّه (ص) والمسجد لا يسعنا، فيقول (ع): انا مرتاد لكم فيخرج الى الغرى فيخط مسجدا له الف باب يسع الناس». وورد ايضا انه يبنى اربعة مساجد اخرى فى الكوفة ومسجدا ذا خمسمئة باب فى الحيرة يصلى فيها نوابه. الزاهد المجاهد عن ابى بصير عن ابى عبداللّه الصادق (ع) قال: «ما يستعجلون بخروج القائم، واللّه ما طعامه الا الشعير والجشب، ولا لباسه الا الغليظ، وما هو الا السيف‌والموت تحت ظل السيف». المهدى واصحابه واثر السجود فى جباههم وروى بسنده عن الامام جعفر الصادق (ع) انه قال، وهو يتحدث عن الامام المهدى (ع) فى بعض مراحل جهاده وحربه للكفر. «كانى انظر الى القائم (ع) واصحابه، فى نجف الكوفة، كان على رؤوسهم الطير قد فنيت ازوادهم وخلقت ثيابهم، قد اثر السجود بجباههم، ليوث بالنهار رهبان بالليل كان قلوبهم زبر الحديد، يعطى الرجل منهم قوة اربعين رجلا». يقبل الناس فى زمنه على العبادة وعن امير المؤمنين (ع) قال: «فيبعث المهدى (ع) الى امرائه بسائر الامصار بالعدل بين الناس الى ان يقول: ويذهب الشر، ويبقى‌الخير... ويذهب الزنا وشرب الخمر، ويقبل الناس على العبادات والشرع والديانة والصلاة فى الجماعات، وتطول الاعمار وتؤدى الامانات وتضاعف البركات وتهلك‌الاشرار وتبقى الاخيار، ولا يبقى من يبغض اهل البيت (ع)». والشواهد من دعوته، وسيرته،

واعماله، وادعيته على انه امتداد للرسول (ص) وللاوصياء من آبائه لا يكاد يختلف الا بالخصائص المتصلة بعصر الظهور وسعةالسلطان كثيرة جدا، وفى ما قدمناه منها ومن الادلة الاخرى كفاية للرد على من يفسر الامر الجديد بما هو خارج على الشريعة الاسلامية بمصادرها من الكتاب والسنة آكما هما من خلال وصى الرسول (ص) وشاهد الرسالة (ع). وسياتى فى الفصل الرابع بيان اسس هؤلاء ومنطلقاتهم، على اختلاف عناوينهم عامدين او ضالين بشبهة اومخدوعين، ثم ايضاح وجه الباطل والضلالة فيها، تحذيرا للمسلمين والبسطاء والابرياء منهم خاصة، لانهم الضحية فى الغالب.

الامام المهدى وعقيدة الرجعة

اشاره

ترتبط عقيدة الرجعة لدى الامامية الاثنى عشرية بالامام المهدى المنتظر (ع) شخصا، وزمانا، وامرا..، من دون اختلاف بينهم فى ذلك على ان الاراء المطروحة فىمعناها عندهم ثلاثة: الراى الاول: والقائلون به قلة منهم: «قول قوم تاولوا ما ورد فى الرجعة فراوا بان معناها رجوع الدولة والامر والنهى الى اهل البيت (ع) بظهور الامام المنتظر (ع) دونرجوع اعيان الاشخاص، واحياء الموتى». وذكر الشيخ الطبرسى والحر العاملى رحمهما اللّه: «ان سبب قولهم بهذا الراى انهم ظنوا ان الرجعة تنافى التكليف بفهم ان موتهم ورؤيتهم العالم الاخر لا تجعلامامهم مدى او فرصة فى غير الطاعة... وان التكليف يقتضى الاختيار، وهو منتف بالنسبة لهم كما ظنوا ورد عليهم بان الامر ليس كذلك. لانه كما يقول الشيخالطبرسى: ليس فيها ما يلجى الى فعل الواجب والامتناع عن القبيح، والتكليف يصح معها كما يصح مع ظهور المعجزات الباهرة والايات القاهرة كفلق البحر وقلب العصاثعبانا وما اشبه ذلك». ويعنى، رحمه اللّه، ان هذه الايات تعطى اليقين بصدق الرسل، وبالتالى صدق انذارهم كما هى الرجعة، ومع ذلك فان الاختيار والقدرة على مخالفة التكليف لم يسلبا من مشاهديهما بشهادة الواقع. والحقيقة ان هناك فرقا كبيرا بينهما لو ان الراجع من الموت فقط تذكر ما راى بعده بوضوح شان المسافر والراجع من سفره فى عالم الدنيا، لان الرؤية الحسية والتجربة تعطيان تحققا وطمانينة لدى بعضهم اكثر مما هو البرهان العقلى مباشرا او غير مباشر، ربما بسبب التذكر لما شاهده بيسر وحضور الواقع فيها من دون كلفة و بوضح خلافا للاخر. وفى قوله تعالى لابراهيم (ع) حين طلب احياء الموتى: (اولم تؤمن فقال: بلى، ولكن ليطمئن قلبى) [البقرة: ۲۶۰] شاهد على ذلك، وان اعطيت الاية تفسيرا آخر، لكن استبطان الانسان لحالته بين الحس والبرهنة العقليةيعطى ما اشرنا اليهمن الفرق حتى مع التساوى فى الاثبات، ثم لان هناك من لا يفرق بين المعجزة والسحر. وكان خوف موسى، كما ورد فى تفسير قوله تعالى: (فاوجسخيفة موسى) [طه: ۶۷]، بسبب ذلك، وربما كان سيتحقق خوفه لولا سجود السحرة انفسهم. وفى قوله تعالى: (ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالواانما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون) [الحجر: ۱۵] شاهد آخر على ذلك، وان الواقع التاريخى والحاضر يقدمان شواهد كثيرة على عدم تفرقة العامة من الناسبين المعجزة والسحر. لكن الراجع من الموت لا يذكر من تجربته فى الحياة الاخرى الا كما يذكر الحالم فى النوم من حلمه، او لا يتذكر شيئا على الاطلاق، فهو لا يشعر بالزمن ولا بتفاصيل ما مربه من احداث، ولا يصحب حالته السابقة فيها، وفى قوله تعالى: (ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة) [الروم: ۵۵]. وقوله تعالى: (ولو ردوا لعادوا لمانهوا عنه) [الانعام: ۲۸]. شاهد كاف لما ذكرناه،... وسواء كان الامر كذلك ام لم يكن، فان ما رآه الطبرسى والحر العاملى رحمهما اللّه من عدم علاقة الاختيار الذى يصحح التكليف باليقين امر حق، والا كان الرسلواوصياؤهم (ع) مجبورين ولا احد يقول بذلك. ان اليقين والعلم يعطيان العصمة التى تعنى اختيار الطاعة من دون ان تعنى الجبر او انتفاء القدرة على المقابل حتى ولو لم يفعله بحكم هذا العلم، شان الطبيب الذى يعلمالاثار الضارة لبعض المواد والافعال مثلا، فيتجنبها بحكم هذا العلم مع قدرته على الفعل. وقد نوقش اهل هذا الراى، اعنى التاويل لمعنى الرجعة، بعد ابطال حجتهم كما مر بمناقشات منها: اولا: بان اكثر ما ورد فيها نصوص فى معناها

كما سياتى بعضها فى ما يساق من الكتاب او السنة وليس من الظواهر، ولذلك فلا سبيل الى تاويلها بوجه. ثانيا: اجماع الامامية الاثنى عشرية على معناها من دون تاويل والعلم بامتداد هذا الاجماع الى عصر المعصوم (ع) ودخوله فيه مما يوجب حجيته، وسياتى الحديث عن‌ذلك. الراى الثانى: ان الامام المهدى المنتظر (ع) هو من يرجع بعد ان توفاه اللّه ورفعه اليه شان المسيح (ع)، ليمكث فى الارض بعد نزوله مرة اخرى المدة التى يشاء اللّهللقيام بالمهمة المنوطة به. ذكر الشيخ الطوسى رحمه اللّه ان الامام (ع)، كما ورد فى بعض الاخبار: «يموت ثم يعيش او يقتل ثم يعيش». وذكر من هذه الاخبار ما رواه الفضل بن شاذان عن موسى بن سعدان عن عبداللّه بن قاسم الحضرمى عن ابى سعيد الخراسانى قال: قلت لابى عبداللّه (ع) لاى شىء سمى‌القائمقال (ع): لانه يقوم بعد ما يموت، انه يقوم بامر عظيم، يقوم بامر اللّه. ومنها ما روى عن محمد بن عبداللّه بن جعفر الحميرى عن ابيه عن يعقوب بن يزيد عن على بن الحكم عن حماد بن عثمان عن ابى بصير قال: سمعت ابا جعفر (ع) يقول:مثل امرنا فى كتاب اللّه مثل صاحب الحمار، اماته اللّه مئة عام ثم بعثه. ومنها ما روى ايضا عنه عن ابيه عن جعفر بن محمد الكوفى عن اسحاق بن محمد عن القاسم بن الربيع عن على بن حطاب مؤذن مسجد الاحمر قال: سالت ابا عبداللّه (ع):هل فى كتاب اللّه مثل للقائم (ع)؟ فقال (ع): نعم آية صاحب الحمار اماته اللّه مئة عام ثم بعثه. وهناك روايات اخرى. وقد اضاف بعضهم الاخبار التى تضرب للامام المهدى (ع) مثلا بعيسى (ع) الذى «قالوا عنه مات ولم يمت» كما ورد فى حديث عن الامام الباقر (ع) او«وقدر غيبته تقدير غيبة عيسى»، كما ورد عن الامام الصادق (ع). مع ان القرآن قد نص على وفاته، قال تعالى: (اذ قال اللّه يا عيسى انى متوفيك ورافعك الى) [آل عمران: ۵۵]. وقال تعالى: (واذ قال اللّه: يا عيسى بن مريم اانت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون اللّه. قال: سبحانك ما يكون لى ان اقول ما ليس لى بحق ان كنت قلته فقدعلمته... (الاية الى قوله)... وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتنى كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شىء شهيد) [المائدة: ۱۱۶ و۱۱۷]. بل ان القرآن نفسه قال، فى آية ثالثة، ما يشير الى ان عيسى لم يمت قال تعالى: (وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته) [النساء: ۱۵۹] وهذا ما لم يتم قطعا فى‌وفاته الاولى فقد كان مطاردا مضطهدا حتى حاولوا صلبه لولا انه شبه لهم. ولذلك لا بد، للجمع بين الايتين السابقتين وبين هذه الاية، من ان يكون المقصود فيها موته الثانى لدى نزوله الى الارض مرة اخرى مع الامام المهدى (ع) وصلاته خلفه‌كما سبق الحديث عنه فى البحثين: الاول والثانى من الفصل الاول، وهو ما لا خلاف فيه لدى المسلمين فقد روته جميع الصحاح. فيكون الحديثان السابقان: الحديث الذى قال انهم قالوا: «مات ولم يمت» والاخر الذى عبر عن موته بالغيبة. وتكون الاية التى اغفلت وفاته الاولى التى لم يؤمن له فيها اهل الكتاب متجاوزة الوفاة الاولى الى الثانية التى ستكون بعد النزول... وقد نظر فيها الى ان حقيقة الموتليست اعداما ولا انقطاعا، وانما هى انتقال الى مستوى سماوى تنتفى فيه الحاجة الى الجسد فالحياة قائمة بعده، ولذلك قال تعالى: (وان الدار الاخرة لهى الحيوان)[العنكبوت: ۶۴]. وبهذا الاعتبار فكانه مع كونه لم يكن. قال الامام على (ع) ان الرسول (ص) قال: «يموت الميت منا وليس بميت ويبلى البالى وليس ببال». وبناء عليه فان شان الامام المهدى المنتظر (ع) بحكم التنظير والتمثيل بعيسى (ع) لا بد من ان يكون كشانه فى ذلك. ومثل ذلك الاحاديث التى تضرب مثلا لطول عمره بالخضر (ع) فان الاحاديث، والقصص الواردة فى حياته مع عدم رؤيته وتمثله وغيابه تشهد جميعا انها حياة سماويةروحية... وما اكثر ما يروى اهل الكشف والصوفية لقاءه بهم وتعليمه اياهم. اما لماذا خصوا الامام المهدى وعيسى والخضر (ع) بالحديث عنهم كاحياء من دون غيرهم من الانبياء والرسل والائمة الاخرين مع انهم احياء سماويا وروحيا كما هم،فالجواب ان ذلك بحكم ان لهم ادوارا ارضية، او تعلقا وارتباطا بمهمات رسالية استمرارا بالفعل كما هو بالنسبة للامام المهدى (ع) والخضر (ع) او فى المستقبل كما هوبالنسبة لعيسى (ع) لدى نزوله، ولهذه الخصوصية اكدوا على حياتهم من دون الاخرين ليفهم الناس الذين يتصورون الموت انقطاعا بقاء صلتهم بالارض. والا فان الرسلوالاوصياء واولياء اللّه من اتباعهم شهداء او كالشهداء احياء عند ربهم يرزقون، وفى الزيارة «اشهد انك تسمع الكلام وترد الجواب». ويبدو ان هذه المشكلة لا تاتى من قضية الموت والحياة بما هما فى ذاتهما وانما من مفهومهما لدى العامة من الناس، طبقا للواقع المادى النسبى، لذلك فالقول انه ماتوانه فى الوقت نفسه حى صحيح بالمفهوم الحقيقى لهما، كما تدل النصوص الواردة

فى ذلك فى الكتاب والسنة، وكما يدل الواقع الذى يعرفه الروحيون قدماءومحدثين. بقى ان اللّه تعالى ذكر ان بين الاموات او المنتقلين الى الدار الاخرة، وبين اهل الدنيا بحكم الرتبة اللاماديةَ للحياة السماوية برزخ يمنع على المستوى العام امكان الصلةبينهم قال سبحانه: (ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون) [المؤمنون: ۱۰۰]. لكن الثابت ايضا ان ما هو ممنوع على المستوى العام ليس ممنوعا على المستوى الخاص. والصلة حاصلة تاريخيا وفى الواقع كما يذكر العرفانيون والبارسايكولوجيون اما بتمثل اهل الحياة السماوية (بشرا سويا) [مريم: ۱۷] منظورا او بعروج اهل الارض الى آفاقهم. وفى القرآن الكريم وفى السنة الشريفة ما يدلعلى وقوع هذه الصلة بصورتيها. ولذلك لا مجال، مع انفتاح هذه الصلة، للاشكال بما اثبته العقل والنقل من عدم خلو الارض من حجة، الامر الذى يقتضى بقاء الصلةبالامام المهدى (ع) لان بقاء الصلة لا يقتضى قطعا بقاءه بالجسد المادى فان الصلة والتسديد والرعاية والتعليم لا تفرض ذلك كما هو الامر بالنسبة لجبرائيل مثلا (ع) معالرسل... ولذلك فهذا الراى لدى من يتبناه لا ينافى ما ورد من كون الامام (ع) حيا، ولا ينافى اضطلاعه بشؤون الامامة بالحدود التى تكون فى الغيبة، ولا ينافى ظهورهالمنتظر كما هو الامر فى المسيح (ع). وقد ذكروا ايضا ان الدنيا، كما ورد فى الحديث، سجن المؤمن وجنة الكافر، وبقاء الامام (ع) فيها منتظرا مهمة ارضية قرونا لا يعلم احد عددها قد لا يناسب منزلته معامكان عودته متى شاء، اذا كان اللّه اراد له ذلك. قد يكون موتهم ارادیا قالوا: وقد يكون انتقال الامام (ع) والخضر (ع) وعيسى (ع) الى المستوى السماوى او موتهم ارادیا لا طبيعيا استثناء من القانون العام، وان الخالع لجسده او الميت بارادتهيملك ان يرجع متى شاء، والخروج من الجسد او العروج الى الرتب السماوية خصوصية يملكها الرسل والانبياء واوصياؤهم (ع) بالدرجة الاولى مع اجتباء وعصمة...وفى حديث الرسل (ع) وحديث سيدهم رسول اللّه محمد (ص) وما ورد عن الائمة من اهل البيت (ع) شواهد على ذلك. ويملك الحكماء الكبار مع اختلاف فى الدرجة تتحدد بمبدا الذات ومعادها اصلا... هذه الخصوصية كذلك. وقد نقل العلامة الشيخ مرتضى رحمه اللّه ان الفيلسوف الاشراقى السهرودى قال: «نحن لا نعتبر الحكيم حكيما حتى يستطيع بارادته ان يخلع بدنه فيصبح ترك الجسمبالنسبة اليه امرا عاديا، وسهلا بل يصبح ملكة له..». قال: «وينقل نظير هذا عن الحكيم المحقق المير الداماد». ويتحدث عدد كبير من الفلاسفة والعرفانيين والمتصوفة والبراسايكولوجيين المعاصرين عن تجارب كثيرة توجب، لتواترها وخضوع بعضها للتحقيق، القطعبصحتها اجمالا- ونقل الطبرسى عن بعضهم ان عيسى لم يمت وانه رفع الى السماء من غير وفاة وتعرضوا لتاويل الايات الواردة فى موته بالحمل على وفاة النوم... قالوا: وان كون حياة الامام (ع) كحياة الخضر او كحياة عيسى سماوية من غير ان يستوجب ذلك انقطاع دوره الحاضر بوصفه امام الزمان او المستقبل لما انيط به من دورعظيم فى الظهور يمكن ان ينهى او يقرب وجهات النظر فى بعض ما يتصل بشانه (ع). اولا: لان اغلب المسلمين يؤمنون بحياة الخضر (ع) ونزول عيسى (ع) كما ذكرنا، فيكون شان الامام (ع) فى ذلك كشانهما ويكون انكار بقائه وظهوره بهذه الصورة تفرقةدونما اساس. ثانيا: يفسر لنا هذا الراى اقتران نزول المسيح (ع) بظهور الامام المهدى (ع) ربما للصورة المشتركة فى المجىء عن العالم نفسه وبالكيفية نفسها ولرسالة واحدة. ثالثا: يفسر لنا ايضا ما ورد من تسمية الامام (ع) فى الاخبار ب «النذر الاكبر»، او بالقيامة الصغرى او الساعة... وان من الامور الكائنة فى ظهوره لبوث الفلك او بطءدوران الكواكب فى مجموعتنا حول نفسها مما ينشا عنه طول الايام والشهور والسنين حتى ان السنة لتساوى سبع سنين او عشر سنين، ويشير بطء دوران الكواكب حولنفسها وحول محورها الى ضعف مقاومتها لجاذبية المركز، وبالتالى قرب ارتطامها ببعضها، وقد سجل علم الفلك فناء بعض المجرات ووقوع قيامتها، وسجل فناء بعضالمجاميع الشمسية فى مجرتنا. فهو النذر الاكبر من حيث ما يؤديه من رسالة بصورة رجوعه وبتعليمه معا بعد طول الامد وقسوة القلوب وقرب القيامة الكبرى وابتداء البعث جزئيا. رابعا: يدعم ما اشرنا اليه ما ذكره الشيخ المفيد رحمه اللّه من «ان اكثر الروايات تشير الى انه لن يمضى صاحب الامر (ع) الا قبل القيامة باربعين يوما يكون فيها (يعنى ولايته (ع)) الفرج، وعلامات خروج الاموات، وقيام الساعة للحساب والجزاء. خامسا: ربما وان كان قد قدمنا لذلك تفسيرا آخر يتصل باسباب التقديران ذلك هو السبب وراء عدم التوقيت وقول من سئل منهم (ع) عن ذلك: انه (ع) كالساعة لا يجليها لوقتها الا هو. سادسا: ان ذلك ايضا يكشف لنا الفرق بين غيبته الصغرى التى كان يمكن للخلص من شيعته

خلالها الصلة به، والتشرف بخدمته، حتى وصل عدد من احصوهم ممن رآه(ع) فى اثنائها وهى (۷۴) عاما، (۳۰۴) اشخاص، كما قدمنا، وبين الغيبة الكبرى التى قررنا، باعتبار من جاء الى شيعته فيها مدعيا المشاهدة، كذابا مفتريا. سابعا: وبذلك ايضا نستطيع ان نفهم سر امكان اجابته لمن استشفع به او استنجد به من المؤمنين اينما كانوا فى البر والبحر ووراء الاسوار كما ورد فى القصص التى قالالشيخ النورى رحمه اللّه فى جنة الماوى انها متواترة توجب القطع، وكيف انه كما بينا فى بحث «الغيبة الكبرى» تحت عنوان «هل يعنى ذلك امكان المشاهدة؟»،انه يظهر فجاة، ويغيب فجاة بل يتحول بعد التمثل الى نور لا يرى ثم يختفى وقد يرى من قبل بعضهم فقط بالجلاء البصرى او السمعى او القلبى، وفى ما نقلناهعن ابن طاووس ما يشير الى شىء من ذلك مما لايمكن تصوره لو كان فى جسده المادى. ثامنا: يفسر لنا ذلك لماذا جعل الامام (ع) له قنوات خاصة محدودة للصلة تتمثل بخاصة اوليائه الذين هم اخص من خاصة شيعته، بحكم توفر الشروط الخاصة فيهم من‌دون غيرهم كما سبق فى البحث المشار اليه آنفا. تاسعا: يعطى هذا الراى دليلا مضافا للرجعة يتصل بدليل ظهور الامام (ع) ونزول عيسى (ع) ويجعلها مفهومة اكثر مما لو كانت لمجرد عقوبة ومثوبة بعضهم، مما يمكن‌تحقيقه بالبعث الشامل. وعلى كل حال، فان جميع ما ذكرناه هنا لا يعنى القطع بهذا الراى بل ولاحتى ترجيحه على الراى الذى يقول: انه حى بالحياة الارضية وبجسده المادى كما هم بقية الناس،فوقوع هذا تحت القدرة الالهية كذاك من غير فرق، واهل الايمان باللّه لا يرون ان احد الامرين اقرب من الاخر لديهم من هذه الجهة... والحكم الحق فى ذلك الى الادلةالنقلية عن اهل البيت (ع)، فاذا قضت باحدهما فهو الحق، وانما اطلنا الوقوف عنده لورود الاخبار فيه عنهم (ع) ولانه كان موضع مناقشة بينى وبين بعض الاخوان، فاردت‌ان اجلوه بما يرفع الشبهة فيه فى قضية حياة الامام (ع) واستمرار امامته وظهوره وانه لا ينافى شيئا من ذلك والا فهو اعنى وفاته بالصورة الاولى، اى الطبيعة، مما رفضهالعلماء وعامة الشيعة فى الراى المشهور عندهم. اما الصورة الثانية، اعنى ما يسمى: الموت الارادى، فهو لا يختلف عن الراى المشهور بشىء، ولذلك بنينا الكتاب‌عرضا واستدلالافى الفصول السابقة على الراى الاخر الذى هو المشهور المتسالم عليه لدى علماء الامامية، رحمهم اللّه، الذين ناقشوا ما ورد من الروايات فى وفاة الامام(ع) واولوها. قال الشيخ الطوسى رحمه اللّه، بعد ان ساق بعض الاخبار التى ذكرناها اساسا لهذا الراى: «فالوجه فى هذه الاخبار وما شاكلها ان نقول بموت ذكره، وباعتقاد اكثر الناس انه‌بليت عظامه، ثم يظهره اللّه كما اظهر صاحب الحمار بعد موته الحقيقى، وهذا وجه قريب فى تاويل الاخبار على انه لا يرجع باخبار آحاد لا توجب علما عما دلت العقول‌عليه وساق الاعتبار الصحيح اليه وعضدته الاخبار المتواترة التى قدمناها بل الواجب التوقف فى هذه والتمسك بما هو معلوم». قال: «وانما تاولنا بعد تسليم صحتها (اى الاخبار الواردة فى ذلك) على ما يفعل فى نظائرها». قال: «ويعارض هذه الاخبار ما ينافيها». ورغم اننا لا نشارك الشيخ، رحمه اللّه، رايه فى كون هذا التاويل قريبا بل لا مجال لقبوله فى بعضها وان الدليل العقلى الذى عضدته الاخبار المتواترة والذى يعنى به عدم‌خلو الارض من حجة لا يصلح للمعارضة، بعد اثبات امكانية الصلة المفتوحة بينه وبين اهل الارض رغم حياته السماوية. ولا يصلح للمعارضة ايضا التعبير بالغيبة الذى ذكره بعض الاعلام لصحة اطلاقها على المتوفى، وقد وردت عنهم (ع) فى شان عيسى (ع) كما تقدم، ولكن الذى يصلح‌للمعارضة ما اشار اليه رحمه اللّه فى آخر كلامه فى ذلك، وهو وجود الاخبار المنافية، كتلك التى تبدو صريحة فى كون حياته (ع) حياة ارضية وبجسمه المادى، ومنها التى تضرب له فى طول عمره مثلا بنوح (ع)، وتلك التى تقول انه يحضر مجالسهم ويمشى فى اسواقهم، وانه لا يبقى احد حين يخرج الا قال: قد رايته وغير ذلك مماذكرنا بعضه فى البحث الثانى من الفصل الاول، ولان الموت بصورته الاولى اى الموت الطبيعى ينافى بقاء التكليف كما قال بعض الاعلام والاضطلاع بالامامة التى‌هى مهمة مستمرة للامام (ع) تكليف لا مجال لبقائه معه. الراى الثالث فى الرجعة: ما ذكره استاذنا المظفر رحمه اللّه، وهو «ان اللّه تعالى يعيد قوما من الاموات الى الدنيا فى صورهم التى كانوا عليها فيعز فريقا، ويذل فريقا،ويديل المحقين من المبطلين، والمظلومين من الظالمين، وذلك عند قيام المهدى من آل محمد عليه وعليهم افضل الصلاة والسلام، ولا يرجع الا من علت درجته فى‌الايمان، او من بلغ الغاية من الفساد، ثم يصيرون بعد ذلك الى الموت، ومن بعده الى النشور وما يستحقونه من الثواب والعقاب). قال رحمه اللّه: «والقول فى الرجعة يعد، عند اهل السنة، من

المستنكرات التى يستقبح الاعتقاد بها، وكان المؤلفون منهم فى رجال الحديث يعدون الاعتقاد بالرجعة من الطعون فى الراوى والشناعات عليه التى تستوجب رفض روايته وطرحها. ويبدو انهم يعدونها بمنزلة الكفر والشرك بل اشنع، فكان هذا الاعتقاد من اكبر ما تنبز به الشيعة الامامية، ويشنع به عليهم».قال: «ولا شك ان هذا من التهويلات التى تتخذها الطوائف الاسلامية فى ما غير ذريعة لطعن بعضها فى بعض، والدعاية ضده». ومن المؤسف ان ما اشار اليه الشيخ ما زال مستمرا رغم انا فى عصر يسر سبل التحقيق والمعرفة واعطى كما يفترض من سعة الافق لدى اهله ما يجعلهم اقرب الى العدل والموضوعية، ولا نريد ان نعد اسماء، فضع يدك على من شئت ممن كتب من غير الامامية عنهم فى التاريخ والعقائد والفرق. لقد خلط بعضهم بين الرجعة وبين التناسخ ولا صلة بين الاثنين فالتناسخ «هو انتقال النفس من بدن الى آخر منفصل عن الاول». اما الرجعة فتعنى معادا جسمانيا خاصا ومحدودا يسبق المعاد الجسمانى الشامل لكل الاموات، ومن يعود فيها يعود بشخصه وبكل خصوصياته واوصافه البدنية والنفسية. وارجع بعضهم قول الشيعة الامامية فيها الى التاثر باليهود كان وحدة بعض الافكار والمفاهيم بين الاديان السماوية ومصدرها واحد الا ما حرف منها امر يعز على الفهم و كانه لا يفسر الا بتاثر هذه بتلك، وهو جهل وسوء فهم لا يغتفر، فنحن نقول، مثلا، ان موسى وعيسى رسولان من اللّه ونؤمن بما جاءا به من عند اللّه.. لان ذلك هو الحق كماجاء به كتابنا ونبينا من دون تاثر باحد، وتلك كهذه من غير فرق. والاشكال لدى من لا- يؤمن بالرجعة، كما يفرض حسن الظن لا- يرد من جهة كونها مستحيلة، او غير مقدورة للّه تعالى، والا كان المشكل كافرا باللّه تعالى، ومكذبابكتابه،فقد تحدث الكتاب عن وقوعها جزئيا فى الماضى، وتحدث عن وقوعها فى المستقبل ثم ان القول بعدم امكانها يعنى الكفر بالمعاد، وهو اصل من اصول الدين لدى المسلمين من دون خلاف. واذا فالاشكال انما يرد فقط من تصور عدم وجود دليل قاطع على وقوعها قبل المعاد او الحشر، ولذلك فسنذكر، فى ما ياتى، من الادلة على ذلك فى الكتاب والسنة مالا يوجد بعضه فى كثير من المسائل التى يراها اكثر المسلمين جزءا لا يشكون فيه من الدين وبما نرى انه كاف لرد القائل فيها دونما علم وان اغلب هؤلاء بل كلهم آمهما كبروا القابا وشهرة ناقلون لا محققون كما سيثبت لك بالمقارنة بين ما قالوه فى الرجعة وبين ما يسوقه الامامية من الادلة عليها فى الكتاب والسنة الواردة عن اهل البيت (ع).

ادلة الرجعة لدى الامامية

وقد صنفوا الادلة المقدمة عليها الى قسمين: القسم الاول: ما يدل على وقوع الرجعة بعد الموت جزئيا فى الماضى، الامر الذى ينافى ادعاء وقوعها قبل القيامة او استبعاده. القسم الثانى: ما يدل على انها ستقع فى المستقبل وقبل القيامة الكبرى او الحشر. القسم الاول: وذكروا من الادلة الواردة عليه فى الكتاب عدة آيات منها: ۱- قوله تعالى: (الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم اللّه موتوا ثم احياهم) [البقرة: ۲۴۳]. فقد روى المفسرون، ومنهم ابن جرير الطبرى فى تفسيره، عدة روايات عن ابن عباس ووهب بن منبه ومجاهد والسوى واشعث ابن اسلم البصرى وعن عطاء، انها فى شان قوم من بنى اسرائيل هربوا من طاعون وقع فى قريتهم فاماتهم اللّه، ومر بهم نبى اسمه حزقيل فوقف متفكرا فى امرهم وكانت قد بليت اجسادهم فاوحى اللّه اليه: اتريدان اريك فيهم كيف احييهم؟ فاحياهم له، وروى السيوطى مثل ذلك. ۲- ومنها قوله تعالى: (واذ قلتم: يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى اللّه جهرة فاخذتكم الصاعقة، وانتم تنظرون ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون) [البقرة:۵۶]. فقد روى المفسرون، ومنهم ابن جرير، انهم ماتوا جميعا بعد قولهم ذلك وان موسى لم يزل يناشد ربه عز وجل ويطلب اليه حتى رد اليهم ارواحهم. ۳- ومنها: قوله تعالى: (او كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها قال: انى يحيى اللّه هذه بعد موتها فاماته اللّه مئة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال يوما او بعض يومقال بل لبثت مئة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك، ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشرها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال اعلم ان اللّه على كل شىء قدير) [البقرة:۲۵۹]. وقد ذكر المفسرون، ومنهم ابن جرير الطبرى، عددا من الروايات تفيد انه عزير او ارميا مر على بيت المقدس بعد ان خربها نبوخذ نصر، فاراه اللّه قدرته على ذلك

بضربه المثل له فى نفسه بالصورة التى قصتها الايـة. وهناك آيات اخرى تثبت وقوع الرجعة بعد الموت اذا شاء اللّه ذلك فى الانسان والحيوان، منها ما اشارت اليه الايـة (۲۶۰) من البقرة والاية (۷۳) منهـا، ومنها ان احيا الموتى مما ذكره القرآن الكريم ضـمن ما اعطى اللّه عيسـى من المعجزات وكذلك الاية (۵۵) من آل عمران والاية (۱۱۷) من المائدة وللاجماع على رجوع عيسـى (ع)..ولسنا بحاجة للاسـتقصاء فـآيـة واحـدة اذا كـانت نصا من القرآن الكريم بحكم كونه قطعى الصـدور عن الوحى الالهى كافيـة لحمل المؤمن على الايمان، واذا ثبت ذلكلم يبق وجه للانكار والاسـتبشاع بالصورة التى تصل حد التشـهير واسـقاط العدالة.. القسم الثانى: ونعنى الايات التى تـدل على ان الرجعة سـتقع مستقبلا، وذكروا عدة آيات ايضا منها: ا قوله تعالى: (ويوم نحشـر من كل امة فوجا ممن يكذب بياتنا فهم يوزعون) [النمـل: ۸۳]. وقـد اكتفى ابن جرير الطبرى والسـيوطى فى تفسـيرهما ببيـان معـانى الكلمات اللغويـة لمعنى امـة، وفوج ويوزعون. وامثال ذلك.. والحق: ان الاية، وهى۸۳ من النمل، بحاجة الى وقفة تجلى موضوعها، فهذا اليوم الذى يحشر اللّه فيه من كل امـة فوجا ليس يوم القيامـة قطعا، بدليل ان الاية التى تاتى بعدها، وهى (۸۵) من النمل ايضا، تـذكر ان نفـخ الصور ياتى بعد ذلك فى يوم آخر قال تعالى: (ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السـماوات ومن فى الارض الا من شاء اللّه وكل اتوه داخرين)[النمل: ۸۵] فلو كان يوما واحدا لما كرر الحديث بعد آية واحدة مضافا لما تدل عليه الاولى من حشر جزئى والثانية من حشر عام. وقد وقف الطبرسى رحمه اللّه عنـدها كما ينبغى فقال: واسـتدل بهـذه الايـة على صـحة الرجعـة من ذهب الى ذلك من الامامية بان قال: ان دخول من فى الكلام يوجب التبعيض فدل ذلك على ان اليوم المشار اليه فى الاية يحشر فيه قوم دون قوم وليس ذلك صـفة يوم القيامة الذى يقول فيه سبحانه: (وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا)[الكهف: ۴۷]. وذكر تظاهر الاخبار فى ذلك وهو ما سنذكره فى الاستدلال بما ورد من السـنة الشـريفة على الرجعـة. ب ومنهـا قوله تعـالى: (كيف تكفرون باللّه وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون) [البقرة: ۲۸]. ووجه الاسـتدلال انه اثبت الاحياء مرتين ثم قال بعـدهما: ثم اليه ترجعون، والمراد بهـذا الرجوع القيامة قطعا، والعطف ب ثم خصوصا ظاهر فى المغايرة، فالاحياء الثانىاما الرجعة، او نظير لها، وبالجملة ففيها دلالة على وقوع الاحياء قبل القيامة بعد الموت فى الجملـة. ج ومنها: قوله تعالى: (ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا بـذنوبنا فهل الى خروج من سبيل) [المؤمن: ۱۱]. فهى حكاية عن قوم لم يصـلحوا بموتهم وحيـاتهم مرتين فتمنوا الرجوع ثالثـا. وقـد ورد فى الاحـاديث ان المراد باحـدى الحياتين والموتتين الرجعـة. د ومنها قوله تعالى: (وعد اللّه الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليسـتخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم، وليمكنن لهم دينهم الـذى ارتضـى لهم و ليبـدلنهم من بعـد خوفهم امنا يعبدوننى لا يشـركون بى شـيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسـقون) [النور: ۵۵]. قال الشيخ الحر العاملى رحمه اللّه: وقد وردت احاديث كثيرة بتفسيرها فى الرجعة على انها نص فى ذلك لا تحتمل سواها الا ان تصـرف عن ظاهرها، وتخرج عنحقيقتها، ولا ريب فى وجوب الحمل على الحقيقـة عنـد عـدم القرينة وليس هنا قرينة كما ترى وقـد تقـدم نقـل الطبرسـى(ر) اجمـاع العترة (ع) على تفسـير هـذه الايـة بالرجعـة.ومعلوم ان الافعـال المسـتقبلة الكثيرة وضـمائر الجمع المتعـددة ولفظ الاسـتخلاف، والتمكين وابدال الخوف بالامن... وغير ذلك من التصـريحات والتلويحات لا تسـتقيم الافى الرجعة لان ذلك مما لا يمكن نسبته الى ميت، قال رحمه اللّه ما مضمونه ولا معنى ايضا ان يكون ذلك لذرية الموعودين.

الادلة من السنة الشريفة

قال الشـيخ الطبرسـى فى تفسـيره: «وقد تظاهرت الاخبار عن ائمة الهدى من آل محمد (ص) فى ان اللّه تعالى سيعيد عند قيام المهدى قوما ممن تقدم موتهم من اوليائه،وشيعته ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته، ويبتهجوا بظهور دولته ويعيد ايضا قوما من اعدائه لينتقم منهم، وينالوا بعض ما يسـتحقونه من العـذاب فى القتل على ايدىشـيعته والـذل والخزى بما يشاهدون من علو كلمته». قال: «ولا يشك عاقل فى ان هذا مقدور للّه تعالى غير مستحيل فى نفسه، وقد فعل اللّه ذلك فى الامم الخالية ونطق القرآن بذلك فى عدة مواضع، مثل قصة عزير وغيرهعلى ما فسـرناه فى موضـعه. واسـتدل بحديث آخر روته جميع الصـحاح عند اهل السـنة. فقال: «وصح عن النبى (ص) قوله:

سيكون فى امتى كل ما كان فى بنى اسرائيل حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لو ان احدهم دخل جحر ضب لدخلتموه». قال الشيخ الحر رحمه اللّه «ولا ريب فى بلوغ الاحاديث المذكورة (يعنى فى الرجعة) حد التواتر المعنوى». واورد من الاحاديث الواردة فى وقوع الرجعة فى الامم‌السابقة ۶۰ حديثا وفى وقوعها فى الانبياء السابقين ۴۶ حديثا وفى وقوعها فى هذه الامة ۱۳۱ حديثا واورد من الاخبار الواردة بالرجعة لجماعة من الانبياء والائمة (ع)۱۷۸ حديثا.

الاستدلال باجماع الشيعة الامامية

قال الحر رحمه اللّه: «الرابع: اجماع جميع الشيعة الامامية، واطباق الطائفة الاثنى عشرية على اعتقاد صحة الرجعة فلا يظهر منهم مخالف يعتد به من العلماء السابقين‌ولا اللاحقين، وقد علم دخول المعصوم فى هذا الاجماع بورود الاحاديث المتواترة عن النبى (ص) والائمة (ع) الدالة على اعتقادهم صحة الرجعة حتى قد ورد ذلك عن‌صاحب الزمان محمد بن الحسن المهدى (ع) فى التوقيعات الواردة عنه وغيرها مع قلة ما ورد عنه فى مثل ذلك بالنسبة الى ما ورد عن آبائه (ع)، وممن صرح بثبوت‌الاجماع هنا ونقله الشيخ الجليل امين الدين ابو على الفضل بن الحسن الطبرسى». والخلاصة ان الرجعة بعث جسمانى، لا يختلف عن المعاد الجسمانى الذى سيكون فى القيامة الكبرى الا فى: اولا: ان الثانى يملك لاثباته، عدا الدليل النقلى، دليلا عقليا، فان العقل يقضى بان التكليف يقتضى وجود الجزاء، وان كان لا يلزم من ذلك ان يكون هذا الجزاء بالصورةالمادية المالوفة فى الارض، لولا ما ورد فى القرآن والسنة من وصف مادى لهذا الجزاء اما الرجعة فادلتها نقلية فقط كما تقدم. ثانيا: ان الثانى مما يجمع عليه المسلمون، وان كانت حجية الاجماع عندنا انما ترجع الى كشفه عما جاء به الشارع فلا يزيد ثبوت الاجماع فيها شيئا، وقد اشرنا الى انعدم ايمان بعضهم بالرجعة يرجع الى عدم الانتباه لادلتها. ثالثا: ان المعاد فى القيامة الكبرى عام وشامل، اما فى الرجعة فليس كذلك كما تقدم وفى بعض الروايات انها بين يدى البعث الشامل وانها آية من الايات الكبرى التى‌تكون فى عصر الامام (ع)، مصداقا لما ورد فى الحديث عن الائمة من آبائه (ع) من انه النذر الاكبر وانه القيامة الصغرى. ويمكن ان نضمها الى الايات التى سقنا بعضها فى بحث: كيف سينتصر؟

الخاتمة

والخلاصة التى انتهينا اليها من مقدمة الكتاب وفصول هذا الجزء الخمسة، وبحوثه الخمسة عشر، ان دعوى البابية والمهدوية، المناقضة فى مفاهيمها ومسالكها للاسلام،انما صدرت عن الاوساط الغنوصية وعلى القواعد والتنظيرات نفسها وبالوسائل التى ذكرناها لا فرق بين الاول والاخر منهم.. وبادلة مجملة ومفصلة من داخلهم‌وخارجهم، لا تقبل المناقشة ستقراها فى الجزء الثانى من هذا الكتاب وعن كل فئة منهم. وانه لا بد فى التصدى للرد عليهم بصورة علمية من امرين: اولهما: دراسة الاسس النظرية، الفلسفية والدينية، لهذه الفئات متصلة بوسائلها، وتطبيقاتها الواقعية والتاريخية، ومقارنة بالعقيدة والتشريع الاسلاميين لمعرفةاستقلالها عنهما ومفارقتها لهما. وهذا ما سيتكفل به ايضا الجزء الثانى من هذا الكتاب بالقدر الذى نراه كافيا لايضاح هذه الحقيقة خاصة لغموضها لدى بعضهم. ثانيهما: بتشخيص الامام المهدى المنتظر (ع) وظهوره ورسالته التى هى رسالة الاسلام نفسه تشخيصا دقيقا وحاسما بصورة يصبح فيها اساسا لنفى هذه الدعاوى‌المخالفة وهو ما تكفل به هذا الجزء الذى بين ايدينا بما خلصت اليه بحوثه من النتائج، وهى كما يلى: الاولى:ان ظهور الامام المهدى المنتظر (ع) من اهل البيت «ومن ذرية على وفاطمة (ع)» عقيدة اسلامية لا شيعية فقط. الثانية: انه من ذرية الحسين السبط (ع) لا من ذرية الحسن السبط (ع) لضعف الروايات الثلاث التى استند اليها هذا الراى اسنادا، ومعارضتها بروايات متواترة تنسبه‌للحسين (ع). وان دعاة محمد بن عبداللّه الحسنى المعروف بالنفس الزكية هم من يتهم بوضعها شان القول بانه من ولد العباس الذى وضعه دعاة محمد بن عبداللّه المهدى‌العباسى. الثالثة: انه كذلك لا اساس للقول بان اباه عبداللّه، وانما جاء ذلك من اضافة عبارة «واسم ابيه اسم ابى» للحديث الوارد عن رسول اللّه (ص) فى شانه والذى يقول فيه:«اسمه اسمى» وان هذه الاضافة جاءت فى

طريق واحد للحديث مقابل ۳۴ طريقا خاليا منها مضافا لمعارضتها باحاديث متواترة عن اهل البيت (ع). الرابعة: ان الادلة التى ذكرت، فى البحوث الثلاثة من الفصل الاول، والبحوث الثلاثة من الفصل الثانى، تثبت بالنص، او بالملازمة البينة بالمعنى الاخص، انه الامام الثانى‌عشر من ائمة اهل البيت (ع)، وبذلك تضاف الى الادلة التى نفينا بها ما ورد فى: ثانيا وثالثا من القول بانه من ذرية الحسن السبط (ع) وبان اباه عبداللّه، وتشخص الامام‌المهدى المنتظر بمحمد بن الحسن العسكرى (ع) المولود فى ۱۵ شعبان سنة ۲۵۵ ه الخامسة: ان اخفاء ولادته اوجبته ظروف موضوعية تتصل بحمايته من جعفر الكذاب من جهة ومن السلطة الحاكمة من جهة اخرى. وان الاخفاء كان نسبيا وليس كما شاء بعضهم ان يصوره جهلا او تلبيسا، فقد شهده عند الولادة وبعدها عدد كبير من شيعة اهل البيت (ع) ومثل ذلك كان امر غيبته‌الصغرى فقد كانت نسبية ايضا، وقد احصى بعض الاعلام عدد من تشرف برؤيته فكانوا ثلاث مئة واربعة اشخاص، وقد شهده اكثر من (۴۰) منهم وفيهم كبارالعلماء وثقاتهم فى مجلس واحد فى حياة ابيه الحسن (ع) ونص عليه فى حضورهم جميعا بالامامة بعده وانذرهم بغيبته وانه المهدى المنتظر (ع). وشهده بعضهم فى مناسبات فردية اخرى فى حياة ابيه الامام الحسن (ع) وبعدها وشهد البرهان على امامته بما صدر على يديه من معجز. السادسة: ان الاشكال بطفولته (ع) لدى وفاة والده (ع) يرد عليه بما: اولا: بما ذكره القرآن الكريم من شان عيسى ويحيى (ع). وثانيا: بامامة ابويه الجواد والهادى (ع) فقد كانا فى سن يقارب سن الامام (ع) ظاهرين للناس معرضين للاسئلة، بل لقد حاولت السلطة احراجهما بالاختبار فكانا آيةمدهشة. ثالثا: ثم بامامته الواقعية التى خضع لها كبار العلماء وفيهم النواب الاربعة مدى ۶۸ عاما. رابعا: وبما سجله العلماء المعاصرون من وجود امثلة كثيرة للنبوغ الفائق من جهة او اخرى لاطفال فى مثل سنه (ع). السابعة: ان تشخيصه اسما وابا وموقعا فى سلسلة الائمة الاثنى عشر من اهل البيت (ع) وخفاء ولادته، وغيبته صغرى وكبرى تقدم التبشير والانذار بها من قبل الرسول(ص) والائمة من اوصيائه (ع) واحدا بعد الاخر فى احاديث متواترة سبقت مولده وغيبته ودون بعضها فى الصحف والكتب كما قال الشيخ الصدوق رحمه اللّه قبلهماباكثر من مئتى عام. الثامنة: ان الاحاديث التى بشرت به، وذكرته على النحو الذى ذكرناه اعلاه فى سابعا تحدثت، فى الوقت نفسه، عن ظهوره وعن علامات وآيات تسبقه وترافقه، وتتاخرعنه وان هذه العلامات فيها ما هو خصوصيات اجتماعية، او حضارية سكانية او علمية او كونية، او شؤون الهية تتصل به مما لا يمكن ان تكون مجتمعة لغيرهمطلقا. التاسعة: اعطته هذه الاحاديث رتبة ومكانة لا يمكن تصورها الا للرسول (ص) او لاحد اوصيائه (ع) الذين هم امتداده وخلفاؤه بالمعنى الاخص، وحسبك منها صلاةالمسيح (ع) خلفه. العاشرة: ان انتصار الامام المهدى المنتظر (ع) الذى يتساءل بعضهم عن كيفيته فى عصر تقنيات السلاح المتطورة، والدول الكبرى، سيكون بما يرجع من الاسباب الى‌خصوصية العصر الذى كانت الغيبة الكبرى اصلا لانتظاره عقلية كانت او علمية او تجارب تاريخية او واقعا، يطلب بطبيعته المصلح من جهة او اخرى وبما يعطى اللّهسبحانه وتعالى الامام (ع) فى عصر الظهور من امكانات خاصة وآيات معينة تظل اعناقهم لها خاضعة. الحادية عشرة: ان دور الامام المهدى المنتظر (ع) هى الدعوة الى الاسلام كما انزل مجردا عن الاجتهادات والخلافات المذهبية وعن الاحكام الظاهرية الظنية،وتوحيد العالم على اساسه وان ذلك هو معنى الامر الجديد الذى ياتى به لانسخ الرسالة الاسلامية كما يشاء المبتدعون من ادعياء البابية والمهدوية ان يقولوا... وذلكللادلة التالية: اولا: للثابت من ان الاسلام هو الشريعة الخاتمة التى حلالها حلال الى يوم القيامة وحرامها حرام الى يوم القيامة. ثانيا: لان نسخها يناقض موقع الامام (ع) بوصفه وصيا للرسول (ص) وامتدادا له. ثالثا: ان ذلك ما تثبته الروايات المتواترة عما سيفعله الامام (ع) ويقوم به لدى الظهور. الثانية عشرة: ان عصر الامام (ع) متصل بالساعة او القيامة الكبرى بكل ما ذكر لها من علامات، وانها ستكون كما ورد فى الاحاديث مبتدئة فى عصره بالبعث الجزئى‌المسمى بالرجعة، ثم بعد رحيله (ع) باربعين يوما تقوم القيامة الكبرى... ولا مجال مع كل هذه النقاط الى ان يشتبه (ع) بغيره من اية جهة، وبذلك يكون كل ما تقدم فى هذا الكتاب بفصوله الخمسة وبحوثه الخمسة عشر التى شخصت الامام‌ذاتا وموقعا وغيبة صغرى وكبرى وعلامات وآيات تحف ظهوره اساسا كما شئنا له فى النفى والاثبات فى محاكمة ما يجىء به ادعياء البابية والمهدوية وهوالمقصود... والحمد للّه رب العالمين كما هو اهله والصلاة والسلام على خاتم رسله وآله الطيبين الطاهرين وعلى صحابته

المخلصين...

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخيص بحار الأنوار، للعلّامة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آبادی" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَيت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإماميّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجی الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فی المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التی يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ– فی آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فی أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَی.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائميّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائیّ و اليدویّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّی (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسيّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائى/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم – فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹